

بسم الله الرحمن الرحيم
Asharq Al-Awsat
The international daily newspaper of the Arabs
الشرق الأوسط
جريدة العرب الدولية
تصدر من لندن وتنقل بالاقمار الصناعية وتطبع في كل من الظهران - الرياض - جدة - الدار البيضاء - القاهرة - مارسيليا - باريس - لندن - نيويورك (الصفحة الاولى رقم ١)
الاحد ٥ جمادى الاولى ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩/١٢/٣م - السنة الثانية عشرة - العدد ٤٠٢٣
London - Sunday, 3 December 1989 - Front Page No. 1 Vol. 12 No. 4023
هذه الجريدة تحتوي على آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة ولذلك وجب احترام صفحاتها

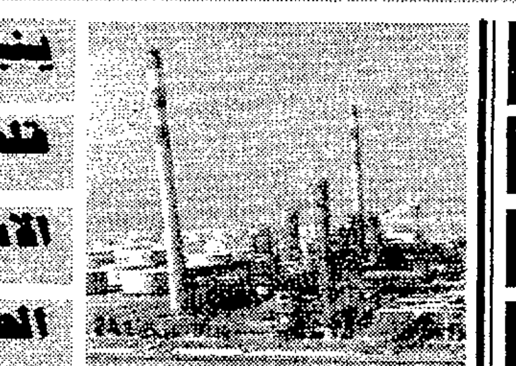


العدد الاسبوعي









رياح مالطا جرت بما لاتشتهي سفن بوش - وجورباتشوف
نظرية "البيت الأوروبي" على طاولة القمة

فاليتا (مالطا) - من بعثة «الشرق الاوسط» عثمان ميرغني وسامي عمارة:

رياح مالطا لم تأت بما تشتهي سفن الرئيسين الامريكي جورج بوش والسوفياتي ميخائيل جورباتشوف الراسية قبالة مرفأ «مرسى شلوك» المالطي امس. فقد ادت العواصف والامطار الغزيرة التي ضربت جزيرة مالطا امس الى تغيير برنامج اليوم الاول للقمة الامريكية - السوفياتية وانتقالها الى السفينة الروسية «ماكسيم جوركي» الراسية على الشاطىء بعد ان كان مقررا لها ان تنعقد على متن الطراد السوفياتي «سلافا» الواقف قبالة الساحل.

واستنادا الى الدوائر الرسمية الامريكية والسوفياتية فان الرئيس الامريكي جورج بوش لم يتمكن من الوصول الى الطراد السوفياتي «سلافا» حيث كان من المقرر ان تجري جلسات الامس الثلاث بما في ذلك الجلسة الافتتاحية الصباحية. واضطر بوش الى الانتقال بالقارب الى السفينة السوفياتية «ماكسيم جوركي» التي كانت راسية على الساحل المالطي كونها سفينة مدنية وليست عسكرية، إذ تحظر القوانين المالطية رسو السفن الحربية النووية في شواطىء الجزيرة.

واشارت دوائر سوفياتية الى ان الجلسة الافتتاحية تأخرت قليلا بسبب ظروف الطقس المفاجئة، كما غاب معظم المصورين الصحفيين عن جلسة الافتتاح بعد تعذر نقلهم في الوقت المناسب مما أدى الى غياب صور المصافحة التاريخية لأول لقاء قمة رسمي بين بوش وجورباتشوف طوال الفترة الصباحية، ولم تتوفر مثل هذه الصور الفوتوغرافية والتلفزيونية إلا ظهرا.

وعقد بوش وجورباتشوف جلسة عامة شارك فيها اعضاء الوفدين اعقبتها جلسة مغلقة اقتصرت عليهما.

واكدت مصادر امريكية وسوفياتية لـ «الشرق الاوسط» ان الموضوع الرئيسي في جلسات الامس كان الأحداث في اوروبا الشرقية اضافة الى العلاقات الامريكية - السوفياتية.

وذكرت المصادر السوفياتية ان جورباتشوف طرح خلال لقاء اليوم الأول مع بوش ان العلاقات السوفياتية - الامريكية تتطور بشكل جيد، وان المفروض ان يستخدم الطرفان زخم هذه العلاقة الجيدة لتحسين الاوضاع الاوروبية.

واضافت المصادر ان جورباتشوف سواء في جلسات امس او اليوم سينطلق في طرحه خلال المناقشات من موقفه المتمثل في ان التغييرات يجب ألا تقتصر فقط على اوروبا الشرقية، بل انها يجب ان تمتد كذلك الى أوروبا الغربية، بمعنى عدم التركيز فقط على ما يجري في اوروبا الشرقية وانما التأكيد على ضرورة كل ما يجري في القارة الاوروبية إنطلاقا من نظرية «البيت الاوروبي» المشترك.

وكان جورباتشوف قد عبر عن هذا الامر في ايطاليا عشية لقائه مع بوش بقوله ان بناء البيت الاوروبي المشترك يتطلب من كل الاطراف ليس فقط هدم الجدران القديمة، وانما كذلك عدم السماح بقيام جدران في اوروبا الغربية. وأشار الى ان هنالك جدران في حاجة الى التغيير في اوروبا الغربية.

كذلك توقعت مصادر مطلعة ان يكون جورباتشوف قد جدد امام بوش دعوته لعقد مؤتمر «هلسنكي - ٢» للدول الاعضاء في مؤتمر الأمن والتعاون الاوروبي بحيث ينعقد مثل هذا المؤتمر العام المقبل وليس عام ١٩٩٢ مثلما كان مقررا.

أما عن طرح الجانب الامريكي فقد تركز امس على ضرورة استمرار التغييرات

(التتمة على الصفحة ٢)

لقاء كفين: الرئيسان بوش وجورباتشوف يهمان بمصافحة بعضهما لدى بدء اعمال القمة الاولى بينهما امس.

الامير عبد الله يستقبل مسؤولا سودانيا ونجل بوش

الرياض - واس: استقبل الامير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني السعودي في الديوان الملكي في قصر اليمامة امس عضو مجلس قيادة ثورة الانقاذ الوطني رئيس اللجنة الاقتصادية في السودان العقيد صلاح الدين محمد كرار.

كما استقبل الامير عبد الله السيد جون بوش نجل الرئيس الامريكي جورج بوش.

وحضر المقابلة الامير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب السعودي والمستشار في ديوان ولي العهد السعودي عبد المحسن بن عبد العزيز التويجري

مبارك يستقبل وزير الداخلية السوري

القاهرة - وكالات الانباء: استقبل الرئيس المصري حسني مبارك بعد ظهر امس وزير الداخلية السوري السيد محمد حربه.

وجاء لقاء الرئيس المصري بوزير الداخلية السوري بعد استقبال مبارك الوزراء المشاركين في اجتماعات الدورة الثامنة لمجلس وزراء الداخلية العرب.

وكانت العلاقات المصرية - السورية سجلت تحسنا ملحوظا في الشهور الماضية وساهمت خطوات عدة في طي صفحة القطيعة التي كانت قائمة بين البلدين.

كيلي يزور مصر الثلاثاء

القاهرة - مكتب «الشرق الاوسط»:

يصل الى القاهرة بعد غد الثلاثاء جون كيلي مساعد وزير الخارجية الامريكي لشؤون الشرق الاوسط في اطار جولة له في عدد من دول المنطقة.

الحسن الثاني: التصويت بنعم دليل حكمة

الرباط - مكتب «الشرق الاوسط»:

أكد العاهل المغربي الملك الحسن الثاني ان تصويت المغاربة بـ «نعم» بشكل صادق ومكثف ينم عن الحكمة والتعقل. مؤكدا ان الاستفتاء يعني ان المغرب متمسك بصحرائه، ومتمسك ايضا بأن يتم الاعتراف بمشروعية قضيته وانه لا يريد ان يحرج لا اصدقاءه ولا الهيئات الدولية. واضاف العاهل المغربي الذي كان يتحدث الى عدد من الصحفيين بعد اداء واجبه الانتخابي انه لا يريد ان يكون متناقضا مع نفسه بتنظيم انتخابات تشريعية وجماعية ستبدو وكأنها متناقضة مع تقرير مصير الصحراء المغربية والاستفتاء الذي ستنظمه الامم المتحدة.

وعن سؤال عما قد يحدث اذا لم تتمكن هيئة الامم المتحدة من تنظيم الاستفتاء في ظرف سنتين قال الملك الحسن الثاني: «ساكون حزينا جدا على العالم ذلك انني اعتقد انه مع الانفراج الذي يشهده العالم اليوم بشكل متزايد وجلي فأن الامم المتحدة ستنتهز هذه الفرصة للرجوع الى الاخلاق الدولية الاصيلة، كما اعتقد بأن الامم المتحدة ستكون لها مصداقية اكبر من أي وقت مضى. إذن فاذا لم تقم الامم المتحدة رغم كل هذا بتنظيم الاستفتاء في الصحراء الذي هو احد واجباتها ساكون حزينا على العالم اجمع.

وأضاف انه في ما يخص ما رافق الاستفتاء كمشاكل داخلية فان بعض الاحزاب ارتأت اتخاذ موقف واعتبر ذلك بمثابة خطاب سيكون له جوابه. لقد كنت دائما اعتقد انني بمثابة طبيب يعرف كيف يجس نبض شعبه.

وقال: لقد توصلت بخطاب وسنعالج قضايانا الداخلية في ما بيننا غير انه في ما يتعلق بقضية الصحراء، فانها تحظى ولله الحمد بالاجماع التام. ان الامر يتعلق باعادة ضبط وتدقيق أداة ألا وهي مؤسساتنا الديمقراطية.

وأعلن وزير الداخلية المغربي السيد ادريس البصري بعد ظهر امس أن ٩٨.٩٩ بالمائة ممن شاركوا في الاستفتاء ايدوا ارجاء الانتخابات العامة المقررة اصلا في الصيف المقبل الى عام ١٩٩٢.

وزراء الثلاثية يجتمعون في الرياض اليوم

بيروت - الرياض - مسقط - «الشرق الاوسط» ووكالات الانباء:

استمرت الاتصالات والمشاورات امس في بيروت والعواصم المعنية بحثا عن حل لـ «عقدة العماد ميشال عون». وذكرت وكالة الأنباء السعودية ان وزراء خارجية الدول الاعضاء في اللجنة الثلاثية العربية العليا سيجتمعون اليوم في الرياض. وجددت فرنسا تأييدها لاتفاق الطائف وأكدت على الطابع الانساني لمهمة السفينة الحربية التي ارسلتها الى قبالة السواحل اللبنانية.

وأفادت الوكالة السعودية ان وزير الخارجية المغربي الدكتور عبداللطيف الفيلالي ووزير الخارجية الجزائري سيد احمد غزالي سيصلان اليوم الى الرياض. ولم تشر الى المواضيع التي سيتناولها اجتماعهما مع وزير الخارجية السعودي الامير سعود الفيصل.

وفي مسقط أكد وزير الدفاع الفرنسي جان بيار شوفينمان ان السفينة التي ارسلتها بلاده الى سواحل لبنان مهمة انسانية وحيدة وهي انزال مراكب صغيرة لانقاذ الرعايا الفرنسيين في حال تجدد المعارك هناك.

وأضاف في مؤتمر صحفي عقده امس في سلطنة عمان ان تنفيذ اتفاق الطائف الذي تؤيده فرنسا يمثل طوق النجاة لتحقيق وحدة لبنان واستقلاله فبرغم ان الاتفاق لا يرضي جميع الاطراف الا انه لا بد من اتباع ما نص عليه في هذه المرحلة من اجل الوصول الى حل للأزمة.

ونفى الوزير الفرنسي ان تكون بلاده قد تقدمت بأي مبادرة محددة لتسوية الأزمة القائمة حاليا في بيروت. وقال ان فرنسا صديقة لكل الأطراف والقوى على الساحة اللبنانية ولن تنحاز لطرف ضد آخر ولنما تبذل مساعيها الحميدة مع كل أطراف النزاع للتوصل الى تسوية سلمية.

وأضاف ان الامين العام لوزارة الخارجية الفرنسية فرانسوا شير قام باتصالات واسعة في الايام القليلة الماضية وثبت ان ثمة فرصا للتوصل الى حل وسط من خلال تكثيف الجهود والاتصالات الدبلوماسية والسياسية.

ويذكر ان شير زار لبنان واجتمع

(التتمة على الصفحة ٢)

.. حتى كلية الطفلة تسرق في لبنان

بيروت - ق. ن. ا: عثر قبل خمسة ايام في منطقة سكنية شعبية في بيروت على طفلة لبنانية عمرها ٤ اعوام كانت اختفت قبل اربعة ايام.

وذكر اهل الطفلة انهم عثروا معها على مبلغ قدره ٤٥ الف ليرة (١٠٧ دولارات) ولدى الكشف على الصغيرة التي بدت هزيلة تبين انها اخضعت لعملية جراحية تم خلالها استئصال كليتها اليمنى.

وكانت مصادر امنية في غرب العاصمة قد ذكرت ان طفلة لبنانية تبلغ من العمر ٧ اعوام وجدت ميتة في ظروف غامضة في جنوب بيروت. واظهرت نتائج تشريح الجثة انها كانت قد اخضعت لعملية جراحية تم خلالها استئصال كليتيها واحدى عينيها بالاضافة الى سحب دمها. واحيل الموضوع الى النيابة العامة.

وزير النفط العدني لـ «الشرق الاوسط»:
انتهينا من حفر ٤٤ بئراً

عدن - «الشرق الاوسط» من زكي شهاب:

أعلن السيد صالح ابو بكر بن حسينون نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الطاقة والمعادن في جمهورية اليمن الديمقراطية ان بلاده استكملت حفر ٤٤ بئرا منتجة للنفط في حقل عياد العزب في محافظة شبوه بحيث تكون جاهزة للانتاج مع نهاية العام الجاري. وقال السيد بن حسينون ان خطط بلاده هو انجاز ٦٤ بئرا مع منتصف العام ١٩٩٠.

وكشف نائب رئيس الوزراء في جمهورية اليمن الديمقراطية في تصريح خاص بـ «الشرق الاوسط» ان المحادثات التي تمت بين الشركة اليمنية المشتركة المسؤولة عن النفط في المنطقة المشتركة والشركات الخمس التي رسا عليها العقد لم تسفر عن نتيجة خلال اللقاء الذي انعقد في صنعاء في منتصف الشهر الماضي، وقال ان الخلاف بين الجانبين يتركز على اقتسام الانتاج والفترة الزمنية، وان هذه الشركات تطلب ما نسبته ثلاثين في المائة من الانتاج وفترة زمنية مدتها خمس سنوات للمسح والتنقيب، واعتبر ان هذا الرقم والفترة الزمنية لا يتفق مع ما تطلبه الشركة اليمنية.

وذكر المسؤول اليمني الديمقراطي ان مندوبي هذه الشركات طلبوا الرجوع الى مجالس ادارتهم لدراسة الموضوع والعودة الى الاجتماع في السادس من شهر ديسمبر (كانون الاول) الجاري لاتخاذ موقف نهائي من هذه المسألة.

وأشار الوزير بن حسينون انه اذا لم يتم التوصل الى نتيجة في السادس من ديسمبر مع الشركات الخمس وهي: شركة توتال الفرنسية، الشركة الكويتية، والشركة

(التتمة على الصفحة ٢)



السعودية ٢ ريال ● الكويت ١٠٠ فلس ● الامارات ٣٫٠٠ درهم ● عمان ١٥٠ بيزة ● قطر ٢٫٠٠ ريال ● العراق ١٥٠ فلسا ● البحرين ٢٠٠ فلس ● الاردن ٣٠٠ فلس ● اليمن ٣٫٥٠ ريال ● سورية ٦ ليرات ● لبنان ٥٠ ليرة ● مصر ٥٠ قرشا ● تونس ٤٠٠ مليم ● المغرب ٣٫٠٠ درهم ● الجزائر ٢٫٠٠ دينار ● السودان ٢٫٥ جنيه ● ليبيا ٢٠٠ درهم ● موريتانيا ٢٠٠ اوقية
Price List Australia A$0.90 • Austria 25Sch • Belgium • 70BFr • Canary Islands 240Pe • Cyprus 700Mils • Denmark 13DKr • Finland 8FM • France 10FF • Germany 3DM • Great Britain 80p • Greece 260Drs • India 20R • Indonesia 1600Rp • Japan 250Yen • Italy 2500Lr • Luxemborg 36LFr • Malta 45C • Norway 7Kr • Netherlands 4.50FL • Pakistan 12R • Philippines 25 PESO • Singapore 3$ • Spain 240 Pts • Sweden 10Kr • Switzerland 3SF • U.S.A $1.50 • Turkey

مبارك استقبل وزراء الداخلية العرب

الأمير نايف: لن نسمح بالعبث بأمن الحجاج

القاهرة - مكتب «الشرق الأوسط» من رفقي الطيب وماجدة مصطفى:

يختتم مجلس وزراء الداخلية العرب اليوم، اعمال دورته الثامنة التي وصفها الامير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية السعودي والرئيس الفخري للمجلس بانها «من أنجح الاجتماعات العربية».

وتميز برنامج وزراء الداخلية العرب أمس بلقاءين مهمين الاول مع الرئيس المصري محمد حسني مبارك الذي استقبلهم قبل الظهر في القصر الجمهوري في عابدين، والثاني مع الدكتور عاطف صدقي رئيس مجلس الوزراء.

ووصف الامير نايف عبد العزيز اللقاء بالرئيس مبارك بانه كان مفيدا. ووجه الشكر للرئيس المصري «الذي فتح قلبه واستمع منهم الى كل الموضوعات التي طرحوها»، واشار الى ان وزراء الداخلية العرب وجدوا من الرئيس مبارك التوجيهات السديدة والسليمة في ما يعينهم على اداء مهامهم.

وقال: نحن نريد ان نكون حراس أمن للمواطن العربي في كل مكان.. حراسا لأمنه وحياته وحرماته وعرضه وماله.. ولا نريد ان نكون غير ذلك.. فهذا بالطبع مسؤولية زملائنا في وزارات واجهزة اخرى.

وردا على سؤال حول الترتيبات الخاصة بأمن الحج أوضح الامير نايف ان تلك الترتيبات امر مهم لنا.. ونحن نقول اننا كمسلمين مستهدفون.. وواجبنا ان نحتاط لكل شيء ولا نريد ان نستبعد أي شيء ولكن لم ولن نسمح بأن نترك أي جهة كانت تعبث بأمن حجاج بيت الله الحرام.

على هذا الصعيد، أوضح السيد اللواء زكي بدر وزير الداخلية المصري، ورئيس الدورة الحالية لمجلس وزراء الداخلية العرب ان لقاء الرئيس مبارك امس بوزراء الداخلية العرب كان للترحيب بهم والتوجيه لصالح أمن الامة العربية كلها مؤكدا ان أمن أي بلد عربي هو أمن للمجموعة العربية كلها.

وأشار الى ان التعاون الامني بين مصر والدول العربية قائم ولم ينقطع.. مؤكدا ان هذا التعاون سيتزايد في المرحلة المقبلة.

وبين وزير الداخلية المصري ان العالم يتكتل تكتلات اقتصادية ولا بد ان نكون متكتلين كقوة واحدة.. خصوصا في مجال الامن لما له من تأثير على كافة المجالات في التنمية والاقتصاد والسياسة والنواحي الاجتماعية وغيرها.

واكد اللواء زكي بدر في تصريح لـ «الشرق الأوسط» ان مصر تقدمت بورقة عمل للمؤتمر تقترح فيها «التعاون في مجال الامن الجنائي العربي» بمعنى انه اذا ارتكب أي مواطن عربي جريمة أو تعرض لحادث وكان مقيما في دولة عربية غير دولته وحكم عليه أو حفظ التحقيق أو تم التصرف فيه بأي وجه فان الدولة التي ينتمي اليها لا تعرف عنه شيئا في الخارج بينما سلوكه في الخارج يجعله محل نظر في دولته من اجهزة الشرطة وحتى من القضاء اذا عاد لارتكاب الجريمة فيجب ان يكون له عقوبة اخرى بناء على سجله الجنائي، فمثلا اذا اتهم مصري بسرقة في العراق فان مصر لا تعرف عنه شيئا.

واضاف انه من الضروري ان تعرف الدولة الجرائم أو سلوكيات المواطن سواء داخل بلده أو خارجها حتى تقوم اجهزة الشرطة بمراقبته ومتابعته وكذلك القضاء حتى يعرف انه حين يقوم بارتكاب جرائم معينة هنا وهناك سيكون لها تأثيرها عند حكم القضاء عليه من وجهة نظر القانون خصوصا اذا كان انسانا غير سوي ويكرر ارتكاب الجريمة تلو الجريمة.

وحول حماية العمالة المصرية في الخارج قال ان هذا الموضوع يحتاج لرؤية متكاملة من المختصين وقد تكونت لجنة خاصة لبحث هذا الموضوع تضم وزير الداخلية ووزير القوى العاملة ووزير التنمية الادارية ووزير الصناعة وغيرهم لوضع ضوابط لحماية العمالة المصرية في الخارج ومازال العمل بها مستمرا حتى تصل لضوابط وقرارات نهائية في مجال العمالة بالخارج.

واضاف ان رؤيته الامنية لهذه المشكلة جزء من باقي الرؤى ولا بد من التأكد من وجود عقد عمل ووضع ضوابط كثيرة جدا، فقد يكون العامل المسافر صاحب سوابق ولذلك لا بد ان يحمل صحيفة حالة جنائية ويحصل على تصريح عمل من وزارة الداخلية بالاضافة الى التصاريح الاخرى التي تجيز له العمل من وزارة القوى العاملة لكن كل هذا مازال تحت الدراسة والفحص.

وعن الاحتياطات الامنية لاستقبال مليوني مصري عائدين من العراق قال حتى اذا عاد ٥ ملايين مواطن مصري في ٢٤ ساعة فهم لا يشكلون مشكلة لأمن مصر مادام بها جهاز الامن القائم على امر الامن. كما هو الان فلا مشكلة لدينا حتى اذا عاد ٥ ملايين، وقد يترتب على عودتهم تكدس في المطارات هناك وهنا ومسؤوليتنا نقلهم وتصريفهم وملاحظة سلوكهم واذا تبين أي سلوك مخل فنحن مسؤولون ونتابعهم كأي مواطن من ابناء البلد.

واضاف انه جرت العادة على التركيز على العائدين من الخارج فأي مواطن يعمل في الخارج أو يتغيب عن بلده ويسافر الى دول اخرى لا بد ان نكون يقظين الى انه لم ينخرط في تنظيم معين أو تشكيل عصابي معين أو في تنظيم سياسي معين أو نشاط اجرامي معين وهذا قائم فعلا الآن.

والى جانب ذلك، أوضح الدكتور اكرم نشأت الامين العام لمجلس وزراء الداخلية العرب لـ «الشرق الاوسط» ردا على سؤالها حول اقرار استراتيجية مكافحة الارهاب والدعوة الى المؤتمر الدولي الخاص بذلك.. انه سبق لمجلس وزراء الداخلية العرب ان كلف امانته العامة باعداد استراتيجية عربية لمكافحة الارهاب بالتعاون مع الامانة العامة لجامعة الدول العربية تم في قرار لاحق في السنة الثانية قرر ارجاء اعداد هذه الاستراتيجية لحين عقد المؤتمر الدولي بشأن الارهاب وهو المؤتمر الذي كانت الدول العربية قد طلبت من الامين العام للامم المتحدة عقده وقد بعث وقتها برسائل الى الدول الاعضاء لاستطلاع رأيها بشأنه وتمهيدا لعقد المؤتمر كلفت الدول العربية جامعتها بتشكيل لجنة من الامانتين العامتين للجامعة ومجلس وزراء الداخلية العرب لوضع تصور عربي لمفهوم الارهاب تمهيداً لعرضه عند عقد المؤتمر.. وتم الانتهاء من وضع هذا التصور قبل شهر حيث جرى تعريف الارهاب بشكل يميزه عن النضال من اجل تحرير الشعوب، وتم ارساله الى الامانة العامة للامم المتحدة، ونحن بانتظار عقد هذا المؤتمر وبعد ذلك سيتم اقرار الاستراتيجية العربية لمكافحة الارهاب.

واشار الى ان مجلس وزراء الداخلية العرب رأى الى حين عقد المؤتمر الدولي للارهاب عدم اغفال الجوانب الاجرائية العاجلة لمكافحة الارهاب فتم عقد عدة مؤتمرات خلال العام الحالي والعام الماضي اتضحت خلالها عدة موضوعات تتعلق بالجوانب الاجرائية التنفيذية لمكافحة الارهاب، وقد وضعت تلك المؤتمرات الامنية توصياتها بهذا الخصوص وجرى اقرارها من قبل المجلس وقد دخلت حيز التنفيذ.

كما شهد وزراء الداخلية العرب امس عرضا لقوات الامن المركزي بمنطقة الدويقة شملت عروضا للمعدات المختلفة التي يستخدمها افراد هذه القوات في مواجهة التطرف والارهاب وضبط تهريب وزراعة المخدرات الى جانب عرض للمهارات البدنية والرماية واجتياز الموانع.

كما تضمن العرض استعراضا لمجموعات متنوعة من المركبات والمعدات والعربات المدرعة ذات الاستخدامات المختلفة من بينها عربة فض الشغب المدرعة المصرية «فهد».

وتضمن العرض ايضا بيانا لمكافحة عمليات الشغب والارهاب والتطرف والعصابات المسلحة وعرضا للاشتباك والدفاع عن النفس واستخدام السلاح الابيض وعبور الموانع الى جانب بيان للرماية اظهر مدى دقة الاصابة والمقدرة على التصرف السريع.

ثم قام اعضاء الوفود المشاركة في الاجتماعات بزيارة لمترو انفاق القاهرة الكبرى.

الرئيس المصري حسني مبارك لدى استقباله امس وزير الداخلية السوري السيد محمد حربه.

اتفاق في المحادثات السودانية في نيروبي على استئناف عملية نقل الاغاثة

نيروبي - «الشرق الاوسط» من كمال حامد:

شهدت مفاوضات السلام بين وفد الحكومة السودانية وحركة جون قرنق أمس موجة من التفاؤل بعد اتفاق الطرفين بحضور الرئيس الامريكي الاسبق جيمي كارتر على ضرورة استمرار عملية «شريان الحياة» لنقل الاغاثة للمتضررين في جنوب السودان.

وقد اجتمع صباح أمس الرئيس كارتر مع الفريق عمر حسن البشير رئيس مجلس قيادة ثورة الانقاذ الوطني قبيل سفر الأخير من نيروبي وذلك لمناقشة كيفية استمرار نقل الاغاثة.

وأوضح البشير خلال لقائه بكارتر ان الاغاثة التي كانت تنقل للجنوب في الماضي لم تكن تسير في طريقها الصحيح المرسوم لها، حيث ان بعض الاسلحة والعتاد العسكري كانت تنقل معها. كما كانت الاغاثة تذهب لافراد جيش حركة قرنق اكثر مما كانت تذهب للمتضررين. وابلغ البشير كارتر قرار حكومته بعقد مؤتمر شامل في الاسبوع المقبل في الخرطوم تحضره الامم المتحدة والمنظمات الدولية والخيرية التي تعمل في مجال الاغاثة للعمل على وضع أسس ثابتة يتم العمل فيها مستقبلا، وتراعى ان تذهب الاغاثة لكل المتضررين الذين يقيمون في مناطق تسيطر عليها الحركة أو الحكومة السودانية. وكذلك وضع ضوابط خاصة للتأكد من ان شحنات الاغاثة لا تحتوي على أسلحة أو عتاد عسكري أو أنها تذهب للعسكريين سواء في الجيش السوداني أم جيش التمرد.

وقد عقد الرئيس الامريكي الاسبق جيمي كارتر مؤتمرا صحفيا صباح امس في مقر اقامته بفندق سانيتا حضره العميد كمال علي مختار عضو وفد الحكومة السودانية في المفاوضات، وفضل السيد أبو قصيصة عضو الوفد ونائب المسؤول عن منظمات الاغاثة في السودان، وكذلك حضره مندوبون عن المنظمات الدولية العاملة في هذا المجال، ولم يحضره أي ممثل من حركة التمرد رغم موافقتهم على البيان الذي أصدره الرئيس كارتر في بداية المؤتمر الصحفي وشمل اتفاقه مع الفريق البشير على عقد مؤتمر في الخرطوم تعقبه عملية استمرار شاملة للاغاثة.

وجاء في البيان أن العقيد محمد الامين خليفة رئيس وفد السودان في المفاوضات طلب أن تشمل الاغاثة المتضررين الجنوبيين من الحرب الذين نزحوا الى الشمال.

وقال الرئيس كارتر ردا على أسئلة الصحفيين حول المفاوضات إنها تسير في طريق ايجابي وفق الخط المرسوم لها، وهذا يؤكد ان كارتر شهد الجلسة الاولى للمفاوضات التي بدأت أمس كجلسة سرية رغم اعلان حركة قرنق رفضها لوجود كارتر. وحول هذه النقطة أجاب كارتر انه سعيد باستمرار المفاوضات، وسيغادر الى نيكاراجوا لمهمة وفاق مماثلة وتمنى التوفيق للسودانيين.

وتحدث في المؤتمر الصحفي أيضا فضل السيد أبو قصيصة عضو وفد السودان في المفاوضات.

وردا على سؤال حول دور الحكومة السودانية في تحقيق السلام سرد الخطوات التي انجزتها الحكومة منذ تسلمها للسلطة وحتى اليوم. وأكد ان مسؤولية الحكومة السودانية كاملة لجهة الاهتمام بالمواطنين المتضررين من الحرب في الجنوب، ولهذا سمحت الحكومة بمرور الاغاثة حتى الى المناطق التي يسيطر عليها المتمردون، ولكن بعد التأكد من عدم وصول اسلحة وعتاد عسكري للخوارج وعدم توزيع الاغاثة بطريقة غير عادلة، وكذلك عدم وجود تصعيد عسكري يهدد حياة العاملين في الاغاثة. وكان قرار الحكومة السودانية بوقف الاغاثة مؤقتا حتى يتم الاتفاق على أن تمضي في خطها السليم ولتأمين حياة العاملين.

واكد عضو وفد السودان أن التصعيد العسكري سببه حركة قرنق لأنها هاجمت مدينة رومبيك وحاصرت مدينة كاجوكاجي واحتلت مدينة الكرمك وكان لا بد للحكومة ان ترد بالمثل.

وحول سير المفاوضات سألت «الشرق الاوسط» أكثر من عضو في وفد السودان فأكدوا ان الجو العام للمفاوضات مبشر وتأكد لحركة قرنق أن وفد السودان يحمل طرحا جديدا للحل هو قرارات مؤتمر الحوار الوطني التي أعلن جون قرنق نفسه من قبل أنها تصلح كبداية للتفاوض.

وعلمت «الشرق الاوسط» ان وفد حركة قرنق طرح في بداية المفاوضات النقاط السابقة التي ظل يطرحها في كل مرة وهي الغاء تطبيق الشريعة الاسلامية والتعهد بعدم اصدار اية قوانين دينية ورفع حالة الطوارئ، والغاء جميع الاتفاقيات الثنائية بين السودان ومصر وليبيا.

ووصف الرئيس كارتر هذه النقاط بأنها ليست شروطا للاستمرار في التفاوض، انما هي نقاط يعتمدون عليها لما وصفه بـ «تسخين النقاش» ولكنه أبدى تفاؤله بالخروج بنتيجة ايجابية.

ويفرض الوفدان سرية كبيرة على محادثاتهما التي بدأت قبل ظهر أمس بعد أن تأخر وصول وفد حركة قرنق لأكثر من ساعة ونصف الساعة، وشوهد اعضاء الوفدين يدخلون القاعة وهم يحملون كمية كبيرة من الأوراق والملفات وهو تصرف وضعه المراقبون بأنه يؤكد جدية الطرفين في التوصل الى اتفاق لحل مشكلة جنوب السودان.

ونوقشت في جلسة أمس مسألة تطبيق الشريعة الاسلامية ولم يتم التوصل إلى اتفاق بشأنها.

وعلم أن محادثات السلام ستستأنف غدا وأن اليوم اعتبر يوم عطلة.

القمة المغاربية تعقد في تونس في ٨ يناير

تونس - مكتب «الشرق الاوسط»:

ذكر مصدر تونسي مطلع ان القمة المغاربية الثانية ستعقد في تونس يومي ٨ و٩ يناير (كانون الثاني) المقبل بحضور قادة اتحاد المغرب العربي، (تونس والمغرب والجزائر وليبيا وموريتانيا).

وذكر المصدر ان هذا التاريخ تم الاتفاق عليه بعد المشاورات التي اجريت بين قادة دول الاتحاد خلال الايام الاخيرة وان مبعوثين تونسيين التقوا كلا من الملك الحسن الثاني والرئيس الشاذلي بن جديد، والعقيد معمر القذافي والرئيس ولد الطايع.

ويذكر ان رئاسة مجلس اتحاد المغرب العربي ستنتقل من المغرب خلال الفترة المقبلة من يناير (كانون الثاني) الى يونيو (حزيران) الى تونس التي اتخذت جملة من الاستعدادات لاستقبال هذه القمة في ظروف تاريخية متميزة اقليميا وعالميا.

عيون الشرق الاوسط

● استقبل أمير دولة الكويت الشيخ جابر الاحمد الصباح امس الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية السيد عبد الله يعقوب بشارة الذي يزور الكويت حاليا.

وأوضح بيان أميري ان بشارة اطلع الشيخ جابر الاحمد على الترتيبات الخاصة وتطورات الاتصالات حول الدورة العاشرة للمجلس الاعلى لدول مجلس التعاون الخليجي التي ستعقد في مسقط في الثامن عشر من ديسمبر (كانون الاول) الجاري.

● قال وزير الدفاع الفرنسي جان بيار شوفينمان في مؤتمر صحفي عقده امس في مسقط ان لدى سلطنة عمان احتياجات مشروعة للحصول على السلاح المناسب لضمان حماية أراضيها وحرية الملاحة في المياه الدولية القريبة منها. واشار الى وجود عروض تقوم وزارة الدفاع العمانية بدرسها. وعن السياسة الفرنسية لبيع السلاح لدول العالم الثالث، قال الوزير الفرنسي إنه ليس سرا ان فرنسا تفرض حظرا كاملا على بيع اسلحة لايران والصين وجنوب أفريقيا. كما لا تبيع لاسرائيل اسلحة هجومية أساسية. وأضاف ان فرنسا لديها رقابة صارمة على عمليات بيع الاسلحة لدول العالم، وهذه الرقابة تضطلع بها لجنة عالية المستوى من وزارات عديدة وتخضع مباشرة لسلطة رئيس الوزراء وقد قررنا حظر بيع أسلحة لعدد من البلدان حتى لا تساهم في تأجيج بؤر الصراع وتحويل هذه الدول الى مناطق حروب، كما نقوم بحظر تزويد بعض البلدان بأسلحة هجومية ونكتفي بتزويدها بمعدات دفاعية.

● يقوم الدكتور كورت فالدهايم رئيس جمهورية النمسا بزيارة رسمية لتونس يومي ٤ و٥ ديسمبر (كانون الأول) الجاري وهي المرة الثانية التي يزور فيها تونس.

ويرافق الدكتور فالدهايم في هذه الزيارة وفد كبير من الشخصيات النمساوية من ضمنهم وزير الخارجية وعدد من رجال الأعمال والصحفيين.

وذكر ان هذه الزيارة تهدف الى دعم علاقات التعاون بين البلدين في مختلف المجالات وخاصة في المجالات الاقتصادية والتجارية والثقافية.

● يلقي الدكتور عاطف صدقي رئيس الوزراء المصري بياناً عن برنامج الحكومة أمام البرلمان يوم ١٦ ديسمبر (كانون الاول) الحالي. وقد أعلن ذلك أمس الدكتور أحمد سلامة وزير الدولة المصري لشؤون مجلسي الشعب والشورى في كلمة له امام أعضاء البرلمان. وقال إن البيان سوف يتضمن خطة الحكومة لتنفيذ توجيهات الرئيس حسني مبارك في خطابه بمناسبة افتتاح الدورة الجديدة.

من جهة أخرى، عقدت صباح أمس (السبت) جلسة المباحثات العسكرية الرسمية بين مصر وجواتيمالا. وترأس الجانب المصري فيها الفريق صفي الدين أبو شناف رئيس اركان حرب القوات المسلحة، وجانب جواتيمالا الجنرال مانويل انطونيو رئيس الاركان العامة لجيش الدفاع.

وتناولت المباحثات دعم سبل توثيق العلاقات وزيادة حجم التبادل العسكري بين البلدين الى جانب استعراض وجهات النظر في الاوضاع السياسية العالمية. وكان رئيس الاركان العامة لجيش الدفاع الجواتيمالي قد وصل الى القاهرة أمس الاول في زيارة رسمية لمصر تستغرق ثلاثة أيام بدعوة من الفريق أبو شناف.

● من المنتظر أن تنتهي ادارة الرئيس الامريكي جورج بوش من اعداد خطة لسحب قواعدها العسكرية من اليونان ستعلن عنها بشكل مفاجىء خلال الشهر الجاري.

وقد علم من مصادر يونانية مقربة من الدوائر الغربية ان الرسميين في حكومة الولايات المتحدة الامريكية قد أجروا لقاءات عديدة مع ضباط كبار تابعين للبنتاجون الامريكي بعد تكليف زينوفون زولوتاس تشكيل الحكومة اليونانية في مطلع الشهر الماضي بغية وضع اللمسات الاخيرة على خطة نقل القواعد خصوصا في ما يختص بتوقيتها والوسائل التقنية لتنفيذها.

واضافت المصادر التي تجهل الجهة التي ستنقل اليها القواعد انه لا يستبعد ان تتم عملية سحب القواعد الامريكية من الاراضي اليونانية خلال النصف الثاني من العام المقبل، اي بعد انتهاء السقف الزمني لفترة الـ ١٧ شهرا الاضافية لاتفاقية التعاون الاقتصادي والدفاعي بين اليونان والولايات المتحدة التي تنتهي في شهر مايو (ايار) من العام المقبل.

ولا تستبعد المصادر ان تطلب الحكومة الامريكية فرصة ٦ شهور اضافية بعد مايو (ايار) المقبل تتمكن خلالها من انجاز مهمة نقل القواعد بشكل نهائي.

● أكد الرئيس الباكستاني غلام اسحق خان متانة العلاقات والروابط بين بلاده والدول الاسلامية والعربية، موضحا ان جهود الباكستان مستمرة لتقوية هذه الروابط وتعزيزها.

ونوه الرئيس اسحق خان في هذا الصدد بمتانة وقوة العلاقات بين بلاده والمملكة العربية السعودية، ووصفها بأنها علاقات أخوية خاصة.

كما أكد الرئيس الباكستاني مجددا في خطاب له أمام البرلمان الباكستاني أمس سياسة بلاده الرامية لتعزيز التضامن الاسلامي ومساندة القضايا العربية والاسلامية.

شركة سعودية - مغربية للاستثمار

الرياض - مكتب «الشرق الاوسط» - من ماهر عباس:

وقعت السعودية والمغرب أمس على اتفاقية انشاء الشركة السعودية - المغربية للاستثمار. وجرت مراسيم التوقيع في الرياض بحضور محمد أبا الخيل وزير المالية السعودي ونظيره المغربي محمد برادة.

وتحدد الاتفاقية ان تمارس الشركة نشاطها في البلدين أو خارجهما في عدة مجالات صناعية وزراعية وعقارية وسياحية، اضافة الى المساهمة في رأس مال الشركات والمؤسسات الاستثمارية وتعفى أرباحها من أية ضرائب أو رسوم من قبل كلا البلدين.

وتهدف الاتفاقية الجديدة الى تشجيع الاستثمارات العربية المشتركة وتوفير الاطارات المناسبة لتوسيعها.

وقال وزير المالية السعودي محمد أبا الخيل لـ «الشرق الاوسط» عقب التوقيع إن الاتفاقية سينعكس اثرها على دعم التعاون الاقتصادي والصناعي والزراعي في البلدين.

وتنص الاتفاقية على أن يكون رأس مال الشركة الجديدة ٤٠٠ مليون درهم مغربي تساهم فيها حكومتا البلدين مناصفة وتتخذ من الدار البيضاء مقرا لها.

تتمات الصفحة الاولى

رياح مالطا

في اوروبا الشرقية على أساس ان استمرار هذه التغييرات امر ضروري لاستقرار دول اوروبا الشرقية.

وأشارت المصادر الى ان الرئيس الامريكي بوش أكد ان اي استخدام للقوة لقمع التغييرات في أوروبا الشرقية سينعكس على تطور العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي. وفي هذا الصدد فان السوفيات يؤكدون أيضا عدم ورود استخدام القوة لوقف عجلة التغييرات.

وامتنعت المصادر عن الادلاء بأي تعقيب حول ما اذا كانت هنالك تصورات محددة قد طرحت بالنسبة لمستقبل اوروبا. وأشارت الى ان هذه القمة هي للتشاور وتبادل وجهات النظر وليس للتوصل الى أي اتفاقات كبيرة. وقالت في هذا الصدد ان قضية الحد من التسلح لم تحظ بأي تركيز واضح نظرا الى اتفاق الطرفين على تأجيل البحث بالتفصيل في هذا الموضوع الى قمة الربيع المقبل بين بوش وجورباتشوف في واشنطن.

ولاحظ مصدر مطلع ان هذه القمة هي اول قمة امريكية - سوفياتية تجري بدون مجموعات عمل فرعية متخصصة، الأمر الذي فسر على انه يدعم الطرح الامريكي القائل بأن قمة مالطا لن تكون قمة مفاجآت او اتفاقات صاعقة.

وقال المصدر ان غياب لجتماعات مجموعات العمل الفرعية في مالطا لا ينفي وجود خبراء امريكيين وسوفيات يعملون من وراء الكواليس.

وعن التوقعات للقمة اكتفى مصدر سوفياتي بترديد ما قاله المتحدث الرسمي السوفياتي جينادي جيراسيموف اخيرا من انه «يصعب التكهن بنتائج ملموسة للقاء البحر المتوسط لكن ربما هناك بالذات ستجري المراسم الرمزية لدفن الحرب الباردة التي يتوجب انزالها اخيرا الى قاع البحر».

ولذا كان هنالك من عنوان رئيسي لليوم الأول من قمة مالطا، فهو الطقس الذي بدل الحسابات والبرامج التي وضعتها الدولتان العظميان.

وزراء الثلاثية

بالرئيس الياس الهراوي كما أجرى في دمشق محادثات مع وزير الخارجية السوري السيد فاروق الشرع.

وفي بيروت استمرت امس المظاهرات حول قصر بعبدا كما استمر الاعتصام الذي بدأه مؤيدون لعون منذ صدر قرار حكومة الدكتور سليم الحص بعزله من منصبه كقائد للجيش.

وقدرت وكالات الانباء عدد الذين احاطوا امس بالقصر الجمهوري في بعبدا باكثر من عشرة الاف شخص. واستقبل هؤلاء بالترحيب والتصفيق وصول تسعة من نواب المعارضة الفرنسية جاءوا للتعبير عن دعمهم «لاستقلال لبنان ورفض اي وجود عسكري اجنبي فيه».

وكان ٢٩ نائبا فرنسيا معارضا زاروا قصر بعبدا الاربعاء الماضي في مهمة مماثلة.

وعلى صعيد الاتصالات والوساطات قالت مصادر مطلعة ان «عون بدا في اليومين الماضيين اقل تشددا مما كان عليه سابقا وان بعض الدول الكبرى باتت اكثر تفهما لوضعه ومطالبه».

وأضافت ان الولايات المتحدة التي كانت سارعت الى مطالبة عون بالانصياع لقرار الحكومة الشرعية تميل اليوم الى البحث عن مخرج له. وقالت ان مسؤولين امريكيين «فوجئوا في الأيام القليلة الماضية بحجم مظاهرات الدعم لعون ويعتبرون الان انه تحول طرفا لا بد من أخذه في الاعتبار وان كانت واشنطن متمسكة باعترافها بشرعية الرئيس الهراوي وحكومته».

وبعد الظهر أصيب ثلاثة من المتظاهرين حول قصر بعبدا بجروح اثر تعرض طائرة هليكوبتر كانت تحوم فوق القصر لنيران من الضاحية الجنوبية للعاصمة.

وأوضح مصدر مسؤول في بيروت ان رئيس الحكومة الدكتور سليم الحص «اعتذر» امس عن استقبال سفير ايطاليا في بيروت انطونيو مانشيني بسبب اجتماع الاخير امس الاول مع العماد عون.

وزار امس رئيس حزب الكتائب الدكتور جورج سعادة بكركي والتقى البطريرك نصر الله صفير.

وهي المرة الأولى التي يعود فيها سعادة إلى المنطقة الشرقية منذ مشاركته في لقاء البرلمانيين اللبنانيين في الطائف. وبثت اذاعات محلية ان سعادة توجه بعد بكركي الى «جهة مجهولة».

وتوجهت مظاهرات أمس إلى مقر قيادة «القوات اللبنانية» في الكرنتينا في شرق بيروت حيث أكد قائد «القوات» الدكتور سمير جعجع مجددا عزم القوات التابعة له على الدفاع عن الشرقية في حال تعرضها لهجوم.

في نيويورك ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» امس ان الولايات المتحدة تحاول ايجاد الوسيلة لـ «خروج مشرف» وبدون عنف للعماد عون من قصر بعبدا الرئاسي لتمكين الرئيس الهراوي من الاقامة فيه.

ونقلت الصحيفة عن مسؤول كبير في الحكومة الامريكية قوله: «ندفع الى مفاوضات بين عون وحكومة الهراوي تمكن عون من ايجاد مخرج. نعتقد ان حكومة الهراوي اقترحت عليه حلولا عدة مشرفة وانه أبدى انفتاحا برغم تقديمه مطالب متشددة».

وأضافت ان واشنطن نصحت علنا وسرا كلا من سورية والحكومة اللبنانية الجديدة بالعدول عن اللجوء الى القوة لاطاحة عون ودفعتهما على العكس الى ايجاد مخرج مشرف له.

وتابعت الصحيفة تقول ان طروحات عدة تناقش الان في بيروت وان المسؤولين الامريكيين يعتقدون بأن العماد عون بدأ يظهر نوعا من المرونة.

وتراوح هذه الفرضيات بين عرض منصب سفير في اوروبا الغربية على العماد عون وبين حثه على تشكيل حزبه الخاص بطريقة تتيح له متابعة تحقيق برنامجه السياسي.

وزير النفط

السوفياتية، وشركتا هانت واوكسون الامريكيتان فان الشركة اليمنية سوف تتولى فسح المجال امام شركات اخرى تقدمت بعروض للبحث والتنقيب.

وأكد ان العمل في مد خط الانابيب بين المنطقة النفطية ومصفاة عدن سوف ينتهي في نهاية هذا الشهر، وهي بطول ٢٠٤ كلم، وسيتم تجريبها لمدة شهرين قبل بدء استعمالها، وأضاف ان بلاده تعتزم اقامة مشروع استثماري لانتاج الشحوم والزيوت وان شركة عربية قد تقدمت بعرض لاقامة المشروع المشترك الذي سوف يغطي احتياجات اليمن بشطريه كما سيغطي احتياجات الدول المجاورة.

ووصف مصفاة عدن بأنها تقوم بأعمال جيدة وتنفذ كل التزاماتها للمكررين، كما جرى اتفاق اولي على ان يتم تكرير نفط مأرب في اليمن الشمالي في المصفاة. وقد زار المصفاة مجموعة من المسؤولين في شركة النفط في الجمهورية العربية اليمنية في الشهر الماضي واطلعوا على امكانية المصفاة «ولا شك ان زيارة الرئيس علي عبد الله صالح للمصفاة واعتبارها مصفاة اليمن الموحد يزيدنا اعتزازا».

وقال ان اليمن موحد بشطريه ولا شك سوف يحقق استفادة كاملة من الثروات الطبيعية سواء كانت نفطا او معادن لان الاستفادة في ظل التجزئة سوف تظل منقوصة في كلا الشطرين.

وعن حجم الاحتياطي النفطي في الشطرين قال الوزير صالح ابوبكر بن حسينون انه كبير ولكن لا توجد ارقام نهائية تحدد ذلك لأن اعمال المسح والتنقيب لم تتم في اكثرية المناطق في الشطرين. ولا شك ان مساحة كبيرة في الشطر الجنوبي لم يجر مسحها حتى الآن.

وأوضح نائب رئيس الوزراء، وزير الطاقة المعدني ان بلاده لديها برامج كثيرة ومتعددة من اولوياتها الاهتمام بالكادر وتأهيله وان لدى وزارة النفط اكثر من مائة مهندس في مجال النفط ومائة مهندس في مجال المعادن، إضافة الى مجموعات تدرس في معاهد النفط في كل من الكويت والعراق كما ان «اهتمامنا يتركز على البحث والتنقيب وتطوير الكادر الذي بدأ يعمل مع الشركات الأجنبية العاملة في البلاد».

وذكر ان بلاده تستفيد من الدول العربية الشقيقة التي لديها امكانيات وتجارب هائلة وطويلة في مجال النفط ومراحله المختلفة، كما يستفاد في تكرير النفط لكل من العراق والكويت في مصفاة عدن اضافة الى تبادل الخبرات مع الدول الاخرى.

وقال ان مصفاة عدن اصبحت تستقبل الناقلات الضخمة والتي تصل زنتها ١١٠ آلاف طن إضافة الى زيادة سعة التخزين وتحديث بعض الوحدات الانتاجية وتطوير اخرى، بحيث اصبحت مصفاة عدن من اهم المنشآت الاقتصادية في جمهورية اليمن الديمقراطية.

ASHARQ AL-AWSAT (ISN 0265-5772) Published daily by Saudi Research & Marketing UK (Ltd), 1331 Pennsylvania Avenue, N.W. 920 Washington, D.C. 20004.
SUBSCRIPTION RATES: One Year $300.00 Six Months $150.00 Second-class postage paid at Wahington, D.C. and additional mailing offices.
POSTMASTER: Send address changes to Asharq al-Awsat, C/O Saudi Research & Marketing, Inc. 1331 Pennsylvania Avenue, N.W. Suite Washington, D.C. 20004.

اغتيال مدير مصرف "دويتش بانك" يؤكد:

الأرهاب الألماني يرفع رأسه من جديد

بون - «الشرق الاوسط» من كمال حمدي:

لم يكن الفرد هرن هاوزن، مدير البنك الالماني «دويتش بنك» مجرد مدير مصرف عادي يتعامل مع الزبائن والشركات والمؤسسات الاقتصادية، بل كان واحداً من ابرز الشخصيات الفاعلة في توجيه السياسة الاقتصادية والمالية لحكومة بون والتي تلعب دوراً كبيراً في تحديد علاقات المانيا الدولية ورسم استراتيجيتها في السياسة العالمية وعلاقاتها مع الشرق والغرب ودول العالم الثالث. وكانت «استشاراته» ونصائحه، تحدد الى مدى بعيد مجالات تعاون بون مع عواصم العالم ودور المانيا السياسي والاقتصادي على المسرح الدولي، ذلك ان قوة المانيا السياسية تنبع حتى الآن من طاقاتها الاقتصادية والصناعية التقنية الجبارة، وقد نجحت في اتقان هذا الدور بعد ان حدد الشرق والغرب والشركاء الاوروبيون تحركها السياسي العسكري.

وبينما كانت المانيا الغربية تحتفل بالتطورات الايجابية التي جرت في المانيا الشرقية وانهيار الجدار الفاصل بين الالمانيتين وتحلم باعادة الوحدة الالمانية داخل «البيت الاوروبي» مستكينة للهدوء الذي ساد المسرح الداخلي في المانيا، بعد فترة طويلة من الصراع بين الدولة والارهاب، وجه ارهابيو «الجيش الاحمر السري - اليساري»، الذين يعملون من داخل المجتمع الالماني على اقامة دولة ماركسية متطرفة وعلى تفجير ثورة شيوعية ضربتهم الى احد رموز القيادة السياسية والاقتصادية، واحد الاشخاص البارزين الذين يحركون خيوط الحكم والسياسة من وراء الستار، مؤكدين وجودهم، مرة اخرى، على مسرح الاحداث، هازئين بالسلطة والدولة وتدابير الامن الحديثة والمتطورة، مدمرين بعملهم هذا المجتمع الالماني الذي رفضهم ولم يتعاطف معهم قط، منذ ظهور حركة الارهاب والتطرف على سطح هذا المجتمع.



هيرن هاوزن

بدأت قصة الارهاب في المانيا قبل حوالي عشرين سنة بنواة صغيرة من الشباب المتمرد الذي افرزه مجتمع الرفاه والتقدم الذي تعيشه المانيا بعد انتهاء عصر البناء واعادة تعمير ما دمرته الحرب، واستمدوا افكارهم من الميادين الماركسية والتروتسكية وشجعت حركتهم احداث ثورة الطلاب في شوارع باريس التي انتقلت الى شوارع برلين الغربية والمدن الالمانية الكبيرة الاخرى، وتزعم هذه الحركة اليسارية المتمردة، شاب الماني يدعى بادر، وصديقته أولريكه ماينهوف، حيث شكلا نواة عصابة ارهابية خطيرة اعتمدت وسائل القتل والسطو والنسف وارهاب المسؤولين وتفجير المؤسسات والدوائر العسكرية.. عرفت باسم «عصابة بادر - ماينهوف»، وانضم اليها عدد قليل من الشباب الضائع والمرفه الذي لم يجد وسيلة لتحقيق احلامه الغريبة سوى التطرف والارهاب وطريق الجريمة.

لم تقف السلطات الالمانية مكتوفة الايدي امام هذه الظاهرة الغريبة على المجتمع الالماني الذي عرف بتمسكه بالنظام والانضباط واحترام السلطة والدولة.. فاذ بحرب واسعة تنفجر بين الشرعية والارهاب، واذ بفلول «عصابة بادر - ماينهوف» - التي اعتقل اقطابها، تضرب بقوة بعد ان انتقلت الى ايدي مجرمين محترفين زاد من تطرفهم وارهابهم ضغط السلطة وملاحقة الدولة لهم، فاخذوا يتصيدون رموز السياسة والاقتصاد والقضاء ويثيرون الرعب والهلع في المجتمع الالماني.

وسقط الكثيرون من المسؤولين الالمان ضحايا هذه الحرب التي استعرت مدة تزيد عن عشرين سنة قبل ان تتسع ويمتد اوارها الى ما وراء الحدود، عندما عقد الارهابيون الالمان تحالفاً سرياً مع رموز الارهاب الدولي في العالم، وخاصة في ايطاليا وفرنسا وبلجيكا وهذا التحالف وصل الى قمته حين خطف سياسي الماني بارز وتمت مبادلته بعدد من الارهابيين والارهابيات ويوم قتل احد رجال الصناعة والمال الكبار، بعد ان فشل الارهابيون في الضغط على الدولة لاطلاق سراح اربعة من اقطاب الحركة الارهابية الالمانية على رأسهم بادر وماينهوف.. فانتحروا بعد ذلك، بصورة جماعية، كي تستمر جذوة الارهاب بعدهم مشتعلة.

واستخدم الارهاب الالماني اليساري المتطرف شعارات غريبة رفضها المجتمع الالماني، واخذ اقطابه يتحدثون عن «النضال ضد الامبريالية وعن الحرب الموجهة ضد الرأسمالية» و«الثورة العالمية» بينما تحولوا، في الواقع، الى مجرمين عاديين يستخدمون وسائل القتل والاغتيال والنسف والسرقة ويجتذبون اليهم القليل من الشباب الضائع.

قبل اسابيع قليلة، وفي ضجة الاحداث السياسية وتطوراتها المفاجئة التي غطت على كافة الانباء الداخلية، نشرت احدى الصحف الالمانية نبأ صغيراً سرب اليها عن نداء وجهه احد اقطاب الارهاب الالماني من سجنه ليعلن فيه عودة العمل الارهابي والاعداد لضربات جديدة ومتنوعة ضد الدولة والحكم والمؤسسات الاقتصادية والرسمية والقائمين عليها، في اطار تحرك جديد داخل السجون الالمانية التي يقضي فيها الارهابيون احكاماً مختلفة بالسجن.. وذلك بعد صمت استمر شهوراً طويلة، وبعد عمليات ارهابية مفاجئة ذهب ضحيتها رجال اعمال ودبلوماسيون ومسؤولون سياسيون المان، استعدت دوائر الامن لجولة جديدة من الارهاب دون أن تعرف تماماً موعد الضربة القادمة وهدف هذه الضربة.. ولم يكن باستطاعتها ان تفعل اكثر من تشديد المراقبة والحراسة على المسؤولين وتحذيرهم.. بانتظار الضربة!!

كان مدير البنك الالماني هيرن هاوزن على رأس قائمة الاشخاص والمسؤولين الالمان المحتمل تعرضهم لعمليات ارهابية.. وقد شددت دوائر الامن الحراسة عليه، ولكن هل يكن حراسته ليلا ونهارا ورصد كافة تحركاته؟.. لقد كان هيرن هاوزن يعرف تماماً انه هدف كبير للارهابيين وانه على رأس قائمة المستهدفين، ولكن هل باستطاعته ان يفعل اكثر مما فعله لحمايته الشخصية والاستمرار في اداء واجبه؟؟

لقد سقط هيرن هاوزن اثر عملية ارهابية خططت منذ فترة طويلة.. فمن هي الضحية التالية؟

ان الامكانيات التي تملكها اي دولة شرعية تجاه المواطنين، وحتى للمجرمين والارهابيين، محدودة والا تحولت الدولة نفسها الى مؤسسة ارهابية، لذلك ليس امامها سوى متابعة مكافحة الارهاب بالوسائل المشروعة في محاولة للقضاء على شبكة الارهابيين، اليساري واليميني، التي تمتد خيوطها الى خارج حدود المانيا وترتبط بمنظمات ارهابية في القارة الاوروبية والشرق الاوسط.

اصداف ولآلىء



طلياني بين الهنود

«النصر له مائة اب والفشل له أب واحد»

الهند الحديثة من صنع فيلسوف حالم، ومثقف نبيل، وامرأة عنيدة:
غاندي بشر بمجتمع متسامح فمات بالعنف
ونهرو صان الوحدة الوطنية بكبرياء ونبل المثقف
وانديرا حكمت الهند بارادة رجل الدولة

●

الفارق بين انظمة الحكم ان الدكتاتورية اشدها شرا واسهلها فرضا
والديمقراطية اقلها سوءا واصعبها تطبيقا
الديمقراطية الفضيلة الوحيدة الموروثة مع شرور الاستعمار
والعالم الثالث ورث من الاستعمار شروره ورفض فضيلته
وجعل من الفقر والتخلف والتعصب والفساد اسبابا لتغييب الحرية
... الا في الهند
الديمقراطية الهندية ليس لديها ما تخفيه لان ليس لديها ما تستحي به وتعتذر عنه هناك ديمقراطية مع ٣٠٠ مليون لا يشبعون هناك ديمقراطية مع ٣٠٠ مليون لا يكتبون ولا يقرؤون
هناك ديمقراطية مع مولود في كل ثانية، ومع ٦٠ الف طفل كل يوم
هناك ديمقراطية لا يلغيها العنف، ولا صراع الطوائف، ولا نزاع الاطراف مع المركز
الهند قارة تتشاجر مع نفسها وامام غيرها بكل حرية وديمقراطية

●

السياسة فن ادارة الناس، والمهارة في ان تقودهم وتوجههم وهم يظنون انك تسايرهم وتداريهم
وراجيف غاندي طيار هبط بطائرته اضطرارا في مسرح السياسة
وادار الهند من «كابينة» القيادة
فازعج الركاب من ساسة ووزراء
وظل غريبا عن مؤسسة الحكم في تحليقه وهبوطه، وفي نجاحه واخفاقه

●

من عادة الساسة ان يتباهوا بنجاحهم في السياسة، وان يخفوا اخفاقهم في الاقتصاد
ومشكلة راجيف غاندي انه نجح في الاقتصاد وفشل في السياسة
فما كان النجاح كافيا لتغطية الاخفاق
توسع في الصناعة، فنشأت طبقة من رجال الاعمال قاسمت الساسة العمولة في الصفقات
ووسع الطبقة الوسطى فتفتحت شراهتها للاستهلاك وقدم نفسه رمزا للاصلاح، فغرقت الدولة في الفساد
وازداد الذين يملكون غنى وملكا
والذين لا يملكون حاجة وفقرا

●

يقول جيمس رستون: «في السياسة، كما في الحب، هناك وقت ما لتقبيل الفتاة».
وراجيف غاندي كومبيوتر اخطأ في الحساب
شاب تنقصه حرارة اخيه الراحل سانجاي في تقبيل الناس، وتقريب الانصار، والاعتذار عن الاخطاء
سياسي يفتقد تجربة امه في السياسة، ويجاريها في الاستئثار بالسلطة وحرمان الحزب من المشاركة في القرار
وجه تلفزيوني بلا قلب وعواطف غاندي
راجيف رياضي سريع الحركة، لكن بلا خبرة جده نهرو في التحرك بسهولة بين ثقافة العصر وفلسفة الهند

●

في الهند، كل شيء بالمقلوب:
غاندي اسم حركي يختفي وراءه آل نهرو
راجيف غاندي راهن على الشمال ففاز في الجنوب
«المؤتمر» حزب اشتراكي يطبق الرأسمالية
والمعارضة تجمع ليبرالي ينادي بتطبيق الاشتراكية
والوسط خرج من الانتخابات اقل قوة مما توقع
واليسار برز من صندوق الاقتراع اقوى مما كان ينتظر
واليمين دخل المعركة قزما وخرج عملاقا

●

بين الصحافة الغربية وآل نهرو عداء غريب لا الصحافة البريطانية غفرت لهم كفاحهم من اجل الاستقلال
ولا الصحافة الاميركية تغفر لهم حيادهم في السياسة الدولية وانحيازهم لقضايا العرب
لا خصومهم يغفرون لهم حكمهم للهند منذ الاستقلال
وما اقسى الشماتة عندما يقع الفارس عن الحصان وراجيف كبا به حصان السياسة
فادعوا ان نصره من صنع غيره
وهزيمته من صنعه
واتهموه بانه طلياني بين الهنود
وعيروه بان زوجته ايطالية
وفي السياسة، في هذا العالم الثالث، الحق دائما على الطليان

غسان الامام

واشنطن تتجه الى تجديد عقوباتها ضد ليبيا

لندن - الشرق الاوسط: من آلن جورج

تتجه واشنطن الى تجديد العقوبات التجارية الشاملة ضد ليبيا خلال شهر فبراير (كانون الثاني) المقبل الامر الذي يبدد آمال طرابلس في التخفيف من العداوة الامريكية تجاه العقيد معمر القذافي.

ومع ذلك تظهر اوروبا في الوقت نفسه اهتماما واضحا بالتقارب مع طرابلس.

ووراء استمرار هذا التشدد الامريكي تجاه ليبيا ما شهدته الاسابيع الاخيرة من اتصالات هادئة للدبلوماسيين الامريكيين مع مسؤولي المجموعة الاوروبية لحثهم على الامتناع عن تخفيف العقوبات من جانب المجموعة الاوروبية تجاه طرابلس. وهي العقوبات التي تعود الى عام ١٩٨٦ واتخذت دعما للاجراءات الامريكية وهي تشمل الحظر على توريد السلاح الى ليبيا وتحديد اعداد وانشطة الدبلوماسيين الليبيين في اوروبا مع تجميد الاتصالات الرفيعة المستوى مع طرابلس.

وكانت كل من ايطاليا وبلجيكا وفرنسا قد خرجت عن هذه العقوبات المشتركة في الاشهر الاخيرة. واعتبرت ايطاليا اول دولة تفعل ذلك خصوصا حين بعثت بوزير البحرية التجارية، جيوفاني برانديتي، الى طرابلس في شهر يونيو (حزيران). ثم كان دور بلجيكا. فبعد مغادرة الوزير الايطالي لطرابلس وصل الى العاصمة الليبية وزير التجارة الخارجية البلجيكي روبرت اورباخ، لاجراء مباحثات حول التبادل التجاري بين الجانبين وللتفاوض حول اطلاق سراح رهينة بلجيكي في لبنان.

وتبع ذلك اعلان فرنسي جاء فيه ان باريس تر فع جزئيا الحظر على تصدير السلاح الى ليبيا، وكشف النقاب خلال الشهر الجاري عن ان فرنسا تعتزم اعادة ثلاث طائرات «ميراج» مقاتلة الى ليبيا، وهي الطائرات التي سبق ان ارسلت الى فرنسا للتصليح واحتجزت هناك عام ١٩٨٦. ومع ذلك تقول فرنسا أنها لا تنتهك بذلك الحظر الاوروبي نظرا الى ان الطائرات كانت بالفعل مملوكة لليبيا قبل فرض العقوبات.

وفي اوائل شهر سبتمبر (ايلول) زار وزير الخارجية الايطالي جيوفاني دي ميتشيليس، طرابلس لحضور احتفالات الذكرى العشرين للثورة الليبية.

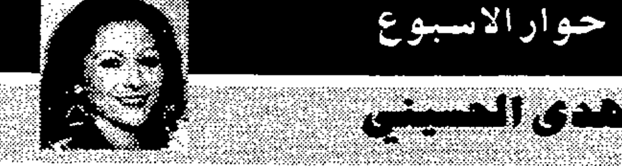
وقال الوزير لصحيفة «ريبوبليكا» الايطالية اليومية: اعتقد ان الوقت قد حان لان تعيد المجموعة الاوروبية النظر في مسألة علاقاتها مع ليبيا. ثم أضاف ان دعم ليبيا للارهاب يبدو وكأنه تراجع هذا العام، فقد استأنفت علاقاتها مع مصر ووقعت معاهدة سلام مع التشاد. وانضمت الى اتحاد دول المغرب العربي (تونس والجزائر وموريتانيا والمغرب وليبيا).

هاني الحسن عن موقع الحركة الفلسطينية على خارطة التطورات العربية والدولية:

المستقبل الفلسطيني يتقرر عبر واشنطن والسلام يلغي دور إسرائيل المهيمن

بعد ايام قليلة يصل الى لندن المستشار السياسي لياسر عرفات ومسؤول العلاقات الخارجية في حركة «فتح»، هاني الحسن لالقاء محاضرة حول السلام في الشرق الاوسط.

في حديثه الى «الشرق الاوسط» اكد الحسن ان المنطقة ستشهد تطورات مهمة في المرحلة المقبلة، ركز على الدور الاوروبي، واوضح اساليب الدور الامريكي لابعاد المنظمة عن اوروبا والعرب، وتحويل الدور السوفياتي الى دور ضغط، كما انه تحدث بتوسع عن التطورات في اوروبا الشرقية وعن العلاقات بين الغرب والشرق، عن لقاءات سرية حدثت في السابق وعن اتفاقيات غير معلن عنها بين العملاقين، ركز على قمة مالطا التي ستبحث مستقبل الدول الاوروبية وبالذات الوحدة الالمانية، والتي ستطرح حلولا للقضايا الاقليمية. ايضا تحدث عن لبنان، عن المملكة العربية السعودية، عن حماس وفتح، عن حكومة فلسطينية وعن ابو نضال. وهذا نص الحديث:


حوار الاسبوع
هدى الحسيني

● ستاتي الى لندن في الحادي عشر من هذا الشهر. لالقاء محاضرة، اين ومع من؟

– انني سعيد، وان «الراديكال سوسيتي» قد وجهت الي الدعوة لالقاء خطاب حول «السلام في الشرق الاوسط»، وهي جمعية تمتاز بان الذين شكلونها هم كفاءات سياسية ورجال يؤثرون في الحياة السياسية البريطانية، ولهذا فانا اعلق اهمية كبيرة على هذا اللقاء الذي امل بان يكون لقاء منتجا، اي ان ينتج عنه نوع من التحرك بين الاحزاب البريطانية وبين منظمة التحرير الفلسطينية، لتبني تصور يجري تسويقه في الاوساط الاسرائيلية والفلسطينية من اجل دفع عملية السلام الى الامام.

● من سيكون شريكك في هذه الندوة؟

– سيكون موجودا في هذه الندوة وزير الدولة للشؤون الخارجية وليام وولدجريف، والذي سيعلق عليها هو السير جويمان وهو رجل معروف في الحياة السياسية البريطانية، اما رئيس هذه الندوة فهو السير ايفلين روتشيلد.

● لكن ما رايك في الحملة الاسرائيلية ضد السير روتشيلد بسبب هذه الندوة ومشاركتك فيها؟

– انني سعيد، وفخور ايضا بان السير روتشيلد قد صمد في وجه الضغط الاسرائيلي الكبير، وفي وجه الاحتجاج الرسمي الذي قدمته اليه السفارة الاسرائيلية في لندن باسم الحكومة الاسرائيلية. فهذا دليل واضح على ان هنالك تيارا في اوروبا من الشخصيات السياسية المهمة وخاصة الشخصيات اليهودية، قد بدأ يدرك ضرورة التحرك لترك الفلسطينيين يعبروا وجهات نظرهم.

● ليس كل الشخصيات الفلسطينية، فانت تم تصنيفك بانك رجل سياسة ولست ارهابيا؟

– نعم، هذا ايضا شيء مهم، لانه هناك فعلا في العمل السياسي من يلجأ الى الاساليب الارهابية وهناك من يلجأ الى اساليب التحرير الوطني، ونحن كفلسطينيين وخاصة في حركة «فتح» منذ البداية، كنا نرفض العمليات الارهابية، كخطف الطائرات وغيرها، ونتمسك بالعمليات التي تبيحها قرارات الامم المتحدة وقرارات جنيف المتعلقة بقوانين الحرب وادارة التحرر الوطني.

● نلاحظ ان علاقاتكم مع اوروبا، في الدول الشرقية هي علاقة مع المسؤولين مع السلطة، بينما علاقتكم مع دول اوروبا الغربية هي علاقة مع احزاب المعارضة باستثناء فرنسا لماذا؟

– اولا في البلاد الاشتراكية اسلوب لادارة العلاقات في الماضي، كان في الحقيقة متركزا على السلطة، لانه لم يكن في تلك البلاد غير احزاب السلطة، اي لا يوجد حزب يحكم في البلاد الشيوعية غير الحزب الشيوعي. الآن بدات الامور تتغير، اما في اوروبا الغربية حيث توجد حرية التحرك السياسي، فبدون شك اننا استطعنا ان نقيم علاقات مع مختلف الاحزاب، وفقط الاحزاب اليمينية في فرنسا هي التي مازالت تكابر لاسباب داخلية انتخابية وبسبب الصراع على السلطة مع الحزب الاشتراكي، الا انه توجد علاقات «تحتية» جيدة اما للعلاقات الرسمية العلنية، فانها لا تبدو انها قائمة.

● يبدو انكم تصرون على ان تبقوا مع السلطة الشيوعية في اوروبا الشرقية، ففي حين تتحرر كل اوروبا الشرقية باستثناء رومانيا، نرى ان الزعيم الوحيد في العالم الذي شارك في احتفالات رومانيا والرئيس تشاويشسكو كان ياسر عرفات لماذا؟

– اولا، الرئيس عرفات بصفته ممثلا لمنظمة التحرير الفلسطينية والشعب الفلسطيني، يعبر عن سياسة ثابتة قائمة لدينا، وهي اننا لسنا القيمين على الشعوب وعلى الدول، ونحن ملتزمون بعلاقاتنا السياسية والبروتوكولات الموقعة بيننا وبين هذه الدول، وبالتالي فان ما يجري في داخل تشيكوسلوفاكيا هو شأن داخلي للشعب التشيكي، وما سينتج عن هذا الشأن الداخلي، سنتعامل معه، لاننا نتعامل مع الدولة التشيكية ومع من يمثل الشعب التشيكي كان في الماضي الحزب الشيوعي، الآن هناك تغيرات ونحن سنتعامل مع المتغيرات اي مع ارادة الشعب.

نفس الشيء في رومانيا، فنحن دولة فلسطين على علاقة مع دولة رومانيا التي رئيسها هو نيكولاي تشاويشسكو، وهي الدولة المعترفة بالدولة الفلسطينية كدولة، وبالتالي فان وجهة رومانيا الداخلية الاقتصادية ليست شأننا فلسطينيا ولا تعنينا، بينما، يهمنا في تقييم العلاقات مع رومانيا هو في وجهتها السياسية، فهي دولة معترفة اعترافا كاملا بالدولة الفلسطينية، والرئيس تشاويشسكو هو من اوائل من طالب بالمؤتمر الدولي والدولة الفلسطينية، فمن الطبيعي والمنطق السياسي والادب السياسي، ان نشارك في مؤتمر الحزب، ولو صدر عن هذا المؤتمر تغيير للرئيس تشاويشسكو فاننا حينئذ سنهني الرئيس الجديد، لان هذا ليس شأننا فلسطينيا لكي نقرر من يكون رئيس رومانيا، وانما نتعامل مع رغبة الشعب الروماني والنظام السياسي الروماني.

● وجهت منظمة التحرير دعوة الى وزراء الخارجية العرب للاجتماع ومناقشة خطة جيمس بيكر (وزير الخارجية الامريكية) والاتفاق على رد جماعي قبل قبل قمة مالطا بين جورباتشوف وبوش ماذا تنتظرون من هذه القمة التي قال الرئيس بوش بعدم توقع اي شيء دراماتيكي منها؟ ثم لماذا باعتقادك اختيرت جزيرة مالطا في المتوسط لهذا اللقاء.

– انا اعتقد ان قمة مالطا هي قمة مهمة. ومن طبيعة الدول الكبرى ان تخفي نواياها عندما يكون موضوع البحث يمس القوى الاخرى في العالم، وفي اعتقادي ان اسراع الرئيس بوش في عقد هذه القمة هو لسببين اثنين اولا، لدعم الرئيس جورباتشوف، وثانيا، لان الاتحاد السوفياتي استجاب لمطلب هام سري كان بين امريكا والاتحاد السوفياتي وهو ضرورة انهاء الديكتاتوريات في اوروبا الشرقية والسماح للشعوب بحق تقرير مصيرها بنفسها، وهو ما كشف عنه في عيد الشكر الرئيس بوش في حديثه عن هذا للوضوع، بحيث تكلم باقتضاب عن هذا الامر.

الوضع الآن هو التالي: بما ان الاتحاد السوفياتي قد مارس هذا المطلب، وترك شعوب اوروبا الشرقية تمارس حريتها، نتج عن هذه الممارسة واقعان، الواقع الاول: هو ان هناك دولا مارستها بعيدا عن ادارة الحزب الشيوعي، ودولا اخرى مارست هذا التغيير من خلال الحزب الشيوعي. فمثلا في بولونيا والمجر، ان ما يجري هناك. يدل على امكانية توجه دولتين خارج لطار المنظومة الاوروبية الشرقية مثلا في بولونيا، لعبت الكنيسة الدور الكبير في التغيير، وفي المجر لم تلعب القوى في داخل الحزب الشيوعي، بينما في المانيا الشرقية الذي يقود للتغيير الآن، هم مجموعة من الشباب والجيل الجديد في الحزب الشيوعي، الذي كان مقررا منذ اواسط عام ١٩٨٧ انهم سيقومون بهذا الدور، اذ حدث في اواسط ذلك العام، في دريسدن في منزل رجل يعتبر من كبار علماء الصواريخ الذين ساهموا في تطوير القنبلة الذرية السوفياتية والهيدروجينية، وهو فون هاردن، جرى لقاء درس الوضع في المانيا الشرقية كانت نتيجته انه لا بد من احداث تغيير، والا فان هناك ازمات اقتصادية كبيرة وانهيارا كبيرا سيحدث، والملف للنظر ان يغون كرنز كان حاضرا الاجتماع، وكذلك كان حاضرا الرئيس الحالي للمخابرات السوفياتية، وبالتالي فان الحزب له علاقة بما يجري في المانيا الشرقية، بمعنى أنه من الواضح ان الرئيس جورباتشوف يريد وضع حد لديكتاتوريات الحزب الشيوعي، لكنه لا يريد في الوقت نفسه لن تخرج هذه الدول عن فلك الاتحاد السوفياتي، وانما بعلاقات متوازنة وليس علاقات تبعية كالسابق.

اثناء ادارة هذه العلمية، هناك ما يسير بنجاح وهناك ما يخرج عن هذه السيطرة. مثلا في تشيكوسلوفاكيا هناك توازن بين قوى الحزب وبين القوى الجديدة بقيادة دوبتشيك، لذلك ان الاسراع في عقد هذه القمة هو لضرورة اتفاق العملاقين على ضبط هذه الامور، لان الوفاق الدولي الذي حدث اخيرا بين جورباتشوف والرئيس ريجان والذي كان للرئيس بوش دور اساسي كبير نظرا لعلاقته القديمة مع الرئيس جورباتشوف، هذا الوفاق قام على مبدأ انهاء الديكتاتوريات مقابل عدم تدخل اوروبا الغربية في شؤون هذه الدول الداخلية اثناء عملية التغيير، لان اي تدخل خارجي سيؤدي الى اقتسام هذه الدول والى حروب داخلية، والآن لا بد من التفكير المشترك بين العملاقين حول مستقبل هذه الظاهرة والنتائج التي حدثت، مثلا، لن قضية المانيا ستلعب دورا كبيرا في هذا اللقاء. فهل سيسمح بتوحيد المانيا ام لا.

اننا مثلا كفلسطينيين نتعاطف تعاطفا كبيرا مع الشعب الالماني ومع كل شعوب اوروبا الشرقية، من ناحية ان كل هذه الشعوب يجب ان تمارس حقها في تقرير مصيرها، حيث اننا كفلسطينيين محرومين من حق تقرير المصير، لخبر الناس بالالم الذي تعانيه الشعوب عندما يسحب منها هذا الحق، ولكن اذا سمح بتوحيد المانيا، فهناك اوروبا جديدة وسيصبح توازن لمراكز القوى في اوروبا بين بريطانيا وفرنسا والمانيا، وهو امر لا بد ان يبت به بين العملاقين من الآن، لضبط الامور. في الوقت نفسه، هو مستقبل العلاقة بين اوروبا الشرقية واوروبا الغربية اقتصاديا؟

– انني اعتقد ان الاتحاد السوفياتي عنده لجوبة، وان الرئيس جورباتشوف، وفي قمة مالطا، دخلت سياسته في الامتحان، فالرئيس السوفياتي الذي حضر لهذا التغيير والذي نجح في اماكن كثيرة في اوروبا الشرقية ولخفق في حيث السيطرة الكاملة في دول اساسية بحيث دخل الغرب كمشارك في بعض الدول. امامه الآن امتحان، لانني اعتقد ان هدف جورباتشوف من هذا التغيير هو نقطتان الاولى: السيطرة على الاتحاد السوفياتي: ففي تاريخ الاتحاد السوفياتي لا توجد تغييرات هادئة، دائما تغيير السلطة صاخب، واستسلام السلطة في دولة كبيرة مثل الاتحاد السوفياتي، لا يعني انك اصبحت الرجل الاول فيها، وانما يعني ان تأتي بالرجال الذين سيساعدونك في السيطرة على دولة مؤلفة من عشرات الدول، بالاضافة الى انها برنامج سياسي واقتصادي للعالم هناك، فجورباتشوف امامه مؤتمر الحزب في العالم المقبل، فاذا سيطر على هذا يكون قد انهى نهائيا عملية السيطرة على الحزب وعلى الدولة وبالتالي عليه حينئذ ان يضع سياسته الحقيقية على الطاولة، وهذه السياسة الحقيقية ستتجلى عندها، كما ارى، في نواياه الاوروبية.

فجورباتشوف ليس رجلا سهلا كما يبدو، اذ صحيح ان هناك الكثير من مظاهر الضعف الظاهرة، ولكنها مظاهر ليست ضعفا بسبب العجز عن معالجتها، وانما ضعف بسبب ضرورة انتظار التوقيت للائم للتعبير عن حقيقة مواقفه. ففي اعتقادي الجازم، ان وجهة جورباتشوف الاساسية هي بناء البيت الاوروبي فهو يريد أن يأخذ التكنولوجيا الاوروبية وليس التكنولوجيا الامريكية، وهو بالتالي يتطلع الى التكنولوجيا الالمانية، اي الوحدة مقابل التكنولوجيا، الوحدة مقابل راس المال والاستثمارات، فالمانيا لوحدها قادرة على لستثمار ٢٠ مليار دولار في الاتحاد السوفياتي، والمعروف ان ايطاليا لديها برنامج لاستثمار ٣٢ مليار دولار في الاتحاد السوفياتي فكيف بالعملاق الاقتصادي الالماني.

لذلك في هذه القمة، وبما ان الموضوع المطروح للنقاش هو مستقبل اوروبا، فانها النقطة الاولى والاساسية في استراتيجية جورباتشوف، بينما هي ليست النقطة الاولى والاساسية في استراتيجية بوش رغم اهمية هذا الموضوع لبوش، لذلك كان هذه القمة هي يالطا الجديدة التي سيعاد من خلالها تحديد الاقتسام، اذ ان يالطا ١٩٤٥ قامت على نقطتين: الاقتسام والجبروت، فهي اقتسمت العالم بين الغرب والشرق، والغرب اقتسم ما له بين اوروبا وامريكا، وبشكل اساسي ظهر هذا الاقتسام في اوروبا الغربية والشرقية، الآن لا بد من اعادة رسم الحدود الاقتصادية للاقتسام وليس الحدود السياسية، اي اننا لن نرى دولا جديدة تقوم ودولا اخرى تسقط في اوروبا، ولكن سترى مجموعات اقتصادية ستنشأ في هذه المنطقة من هنا نأمل ان لا ينعكس هذا الموضوع سلبا على المساومة في قضية الشرق الاوسط وان تبقى قضية الشرق الاوسط قضية متوازنة بين العملاقين.

● هل ستبحث القضية؟

– بدون شك ستبحث القضايا الاقليمية، لان حلها مطلب امريكي، اي ان حصة امريكا هي حل القضايا الاقليمية.

● سمعنا انكم ابلغتم السوفيات موافقتكم على حل، باشراف امريكا والسوفيات مع استبعاد اوروبا؟

– هذا الكلام هو ما يمارسه السوفيات والامريكيون معا، بحيث انهم يناقشون قضية الشرق الاوسط ويخبرون الدول الاخرى. فما يجري عمليا هو حوار سوفياتي – امريكي لادارة قضية الشرق الاوسط، ولكننا نحن الفلسطينيين لا نمارس هذه السياسة. لاننا نعتقد ان القبول بها يعني خسارة اصدقائنا وهم فرنسا وبريطانيا والصين ، كدول ثلاث من اصل الدول الخمس في مجلس الامن وهي القوى الضاغطة على اسرائيل. سيكون من الجنون لن نقبل بتنحية اوروبا والصين كطرف من هذا الصراع.

طبعا، ان السؤال هو هل سيتمكن الامريكيون والسوفيات في ان يفرضوا حلا ممكنا تقبله الشعوب لان الشعوب لا تستطيع لن تنتظر؟

لن يأتي حل عبر السوفيات والامريكيين فقط بسبب صعوبة للموقف الاسرائيلي وتعنته، ولهذا لا بد من حشد امريكي، سوفياتي اوروبي، عربي عالمي من اجل ان تدخل هذه القضية في حيز الحل، لذلك فان الحل سوف يكون من خلال اتفاق دولي ينفذه ويمارسه الامين العام للأمم للتحدة، هذا حسب قناعتي.

● لكن يقال بان واشنطن طلبت من موسكو ان تضغط على المنظمة كي تقبل بتسمية وفد فلسطيني لا علاقة له بمنظمة التحرير، كي يبدأ الحوار مع اسرائيل!

– على لية حال، بالنسبة الينا كفلسطينيين معروف في العشرين سنة الاخيرة، ان تاريخنا هو رفض الضغوطات الخارجية، فالضغط علينا من كافة الدوائر المحيطة بنا، قائم ومستمر، وامريكا بالذات تريد ان تحول دور الاتحاد السوفياتي الى قوة ضاغطة علينا، انا اعتقد ان جورباتشوف في اللحظة التي سيستعيد فيها القوة داخل الاتحاد السوفياتي، وهذا مؤشره انتهاء مؤتمر الحزب المقبل، حينئذ سيتخذ دورا اكثر فعالية في موضوع الشرق الاوسط وسيكون قادرا على ممارسة نوع من الضغوط بدلا من ان تمارس عليه الضغوط في قضية للشرق الاوسط.

● ما هو الدور المطلوب من مصر القيام به؟

– مصر دولة شقيقة، وهي بدون شك دولة اساسية من دول الشرق الاوسط وهي دولة لا يمكن لاحد ان يستبعدها من مجرى الاحداث في الشرق الاوسط، واكبر دليل على ذلك، كما ان مصر عادت الى الصف العربي، فان العرب يشعرون بانهم قد عادوا الى مصر، ويجري الآن نقل مقر الجامعة العربية في منتصف العام المقبل الى القاهرة. واننا كفلسطينيين نريد الاستفادة من خبرة مصر التفاوضية، ونريد الاستفادة من وضع مصر المحترم، بمعنى السياسة الدولية، فهي مسموعة الكلمة والراي كما اننا نأمل في ان مصر ستستفيد من رصيدها الدولي من اجل ايجاد معادلة متوازنة، ولكن المشكلة هي ان امريكا تريد ان تعزل منظمة التحرير عن العرب واوروبا، بحيث ان لامريكا تريد ان تتجنب المجابهة مع الاسرائيليين، وبالتالي فان امريكا عندما تطرح لفكارا تريد ان تطرح هذه الافكار عبر مصر بحيث يكون الصراع والرفض هو اسرائيلي – مصري وليس امريكيا – فلسطينيا، كما انها تريد ان تستغل مصر من اجل تخفيف حدة التوتر بين منظمة التحرير وبين لمريكا، هذا الدور يجب ان لا نقع نحن او مصر فيه، لأنه في القضايا الكبيرة لا تصلح هذه للناورات الصغيرة، اننا لا نستطيع السير مع امريكا في عمل سياسي عبر مصر، اذا كان شرط هذا العمل هو منع اوروبا والعرب من التدخل في الموضوع، وهذا يظهر كلما نعمل على دعوة الوضع العربي الى لجتماع تتدخل امريكا من اجل ابقاء منظمة التحرير معزولة عن الوضع العربي وعن الوضع الاوروبي، واظن ان الاخ الرئيس ياسر عرفات قد اوضح هذا لجميع من قابلهم من مسؤولين عرب وغير عرب في الآونة الاخيرة من اننا كمنظمة تحرير لا يمكن ان نقبل عزل اوروبا والعرب عن منظمة التحرير الفلسطينية. وهذا من اسباب دعوتنا المستمرة للجامعة العربية للمشاركة، وهذا من اسباب عملنا الدؤوب من اجل ان نجعل اوروبا طرفا واضحا واساسيا في الشرق الاوسط خاصة وانه قد ثبت، بان الرجل «الشجاع» الرئيس ميتران، رجل يخلط ما بين المبادىء والسياسة، دعا عرفات لزيارة باريس وقامت الدنيا ولم تقعد في اسرائيل، وها هو شامير يعود من واشنطن ليزور باريس، بمعنى ان باريس قد اثبتت انها طرف اساسي لا يبتز من اي طرف، وبعد الشجاعة التي ابداها للرئيس ميتران باسم الشعب الفرنسي في دعوة الرئيس عرفات لزيارة باريس، فاننا لم نعد قادرين لا من باب الاقدام على اي عمل دون التشاور مع فرنسا وبدون تشاور الرئيس عرفات مع الرئيس ميتران، ونحن الآن امام ضرورة ملحة للقاء جديد بين ميتران وعرفات من اجل التشاور والتخطيط للمرحلة المقبلة في قضية الشرق الاوسط وانا قد ابلغت الاسبوع الماضي رئيس الجانب الفرنسي في اللجنة الفرنسية – الفلسطينية السيد هونيكر، ان هناك ضرورة للقاء الرئيس ميتران والرئيس عرفات. لان عرفات يريد ان يستعرض مع ميتران قضية الشرق الاوسط وامام العجز الامريكي في الضغط على اسرائيل وامام تراجع جيمس بيكر للستمر امام اسرائيل بحيث انه باستمرار يقبل بالتعديل الاسرائيلي لأي مشروع ويرفض التعديلات الفلسطينية.

● يعني هناك الآن صراع شد حبل بين المنظمة وامريكا؟

– هناك صراع الآن بين المنظمة ولسرائيل في جهة وبين امريكا والمنظمة من جهة، وهو حلقة متكاملة، هناك صراع استراتيجيات بين المنظمة واسرائيل، لان اسرائيل حتى الآن اذا قبلت بالسلام، فهي تكون قد قبلت بانها لن تعود دولة مسيطرة على المنطقة، وانما ستصبح جزءا من المنطقة، وهذا يفقد الفاشستية الاسرائيلية المتمثلة بالليكود، القدرة على لعب الدور الذي تتبز به امريكا واوروبا بانها حامية لمصالحها، وهناك لخبار مهمة الآن، بلن شامير عاد منزعجا من امريكا، لأنه بدأ يدرك لن الوفاق الدولي ليس في مصلحة اسرائيل. وبالتالي فان صراع الاستراتيجيات مهم بين اسرائيل ومنظمة التحرير، ولذلك طرحت المنظمة حلا انسانيا لقضية الشرق الاوسط لانها تعتقد ان هناك واقعا لا بد من معالجته، ولاننا كفلسطينيين وعرب لسنا خائفين من المستقبل.

مع امريكا، هناك مشكلة اخرى، هي انها تتهرب من تحديد اسس الحل السياسي، بحيث تفرض على الاطراف اسسا، وتريد لن تسبق عملية الحل السياسي الاسس وهذا امر غير معقول منطقيا، ولكن يلجأ اليه السياسيون عندما يريدون اخفاء حقيقة مواقفهم، وبالتالي تتحدث امريكا عن مرحلة المفاوضات بدلا من ان تتحدث عن مرحلة تنفيذ الاتفاقات، لان مرحلة المفاوضات تعني بان لا تتحدث عن كل الامور، ولأن امريكا لا تريد لن تقول بانها تؤيد اسرائيل، لا دولة فلسطينية ولا تمثيل لمنظمة التحرير، والمشكلة هي انه لا حل بدون امريكا، وان الدولة الفلسطينية او المستقبل الفلسطيني سيتقرر في النهاية عبر واشنطن التي ستكون لها السيطرة على المنطقة لفترة مقبلة من الزمن. ومن هنا لا بد للفلسطينيين من لن يتقنوا فن التعامل مع واشنطن وفي الوقت نفسه لا بد من الضغط لكي تقبل امريكا تحديد اسس التسوية في الشرق الاوسط، هذه هي طبيعة الخلاف الآن بين منظمة التحرير وبين امريكا.

● معروف عنك انك ضد الحوار الفلسطيني - الاسرائيلي، مع ان اتجاه القيادة في المنظمة يميل الى هذ الحوار. لماذا موقفك هذا؟

– انني اعتقد لن المتقاتلين والاعداء في النهاية عندما يريدون الانتقال الى مرحلة التسوية السياسية لا بد من ان يجلسوا وجها لوجه من اجل وضع الحلول، انا اعتقد ان اليوم الذي سنفرض فيه على اسرائيل ان تجلس معنا رسميا وان تعترف بمنظمة التحرير كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني وان تتفاوض من اجل اقامة السلام وبالتالي من اجل اقامة الدولة الفلسطينية، سيكون يوما مهما في حياة الشعب الفلسطيني، اما ما انتقدته سابقا كان للمواقف التي لا تترتب عليها فائدة سياسية لمنظمة التحرير.

● ننتقل قليلا الى الداخل. يقال ان هناك تنافسا ما بين حركة حماس وحركة فتح على قيادة الانتفاضة. فهل هذا صحيح؟

– ليس هناك تنافس بين حماس وفتح او منظمة التحرير على قيادة الانتفاضة، فالمعروف ان القيادة الموحدة للانتفاضة مكونة من بنية منظمة التحرير وان حماس هي خارج هذه القيادة، ولن حماس تنسق مع فتح لانها ترفض التنسيق مع منظمة التحرير الفلسطينية ان حركة حماس لها برنامج سياسي مختلف، فهي لا تؤمن بالاعتراف باسرائيل وهي تصر على تحقيق الامور كلها بطرق غير سياسية، ومن حق حماس ان تعارض، ونحن قلنا للاخوة في حماس، انه بامكانكم لن تقولوا رأيكم السياسي ولن تعارضوا المنظمة على ان تتوحد على الارض في مواجهة الاسرائيليين، والحقيقة في الآونة الاخيرة جرى تنسيق ممتاز بين حماس وفتح على الارض ادى الى ان اسرائيل اعتبرت حماس حركة ارهابية، وهناك عدة الاف من حركة حماس معتقلون في السجون، ولكن الكلام عن للصراع بين حماس وفتح ومنظمة التحرير القصد منه اعطاء صورة بان المنظمة لا تسيطر على الارض، وهذا كلام غير واقعي وغير حقيقي، ان علاقتنا مع حماس الآن، افضل من اي وقت سبق، خاصة انه في الآونة الاخيرة، تطورت لغة حماس السياسية في التعبير عن نفسها، وهو امر يسعدنا جدا، لاننا ندعم كل من له رأي على ان لا يؤدي ذلك الى تمزيق الشعب الفلسطيني وان لا يؤدي الى اثارة النعرات الطائفية في الشعب الفلسطيني خاصة واننا سعداء لاننا بعيدون عن هذا المنطق تماما.

● يطالب فلسطينيو الداخل بضرورة اعلان الحكومة الفلسطينية المؤقتة فما رايك؟

– طبعا، القوى السياسية المنظمة في داخل الارض المحتلة، تشارك منظمة التحرير اراءها وتقدم دراسات مهمة في هذا المجال، وبدون شك انه في كل يوم يمر نقترب اكثر الى موعد اعلان الحكومة الفلسطينية، فهذا امر لا بد من ممارسته في يوم من الايام، على لن تكتمل الظروف لذلك، واعتقد اننا عندما نصل الى امكانية اعتراف اوروبا الغربية وكذا واليابان الرسمي بمنظمة التحرير الفلسطينية يكون يوم الاعلان عن الحكومة اقترب.

● الآن تدخل الانتفاضة عامها الثالث، بالنسبة الى قرارات قمة الدار البيضاء، هل نفذت بكاملها سياسيا وماديا أم لا، أي ما مدى الالتزام العربي المادي والسياسي بالنسبة الى المنظمة والى الانتفاضة؟

– في الحقيقة ان الشق السياسي من قرارات قمة الدار البيضاء قد تم انجازه من حيث التزام جميع الدول العربية بتعريب القرارات السياسية التي اتخذتها المنظمة ولا توجد دولة عربية اذا استثنينا سورية، حتى الآن ولبنان لظروفه الخاصة، الا واستقبل فيها ياسر عرفات كرئيس لدولة فلسطين استقبالا رسميا حسب الاصول، ورفعت الاعلام الفلسطينية على سفارات دولة فلسطين في هذه الدول، اما بالنسبة الى الوضع المادي فالحقيقة ان هناك امرا لا بد من ان يسجل، فهناك دول التزمت بحصتها ودفعت وهناك دول حتى الآن لم تدفع، ويجب في هذا المجال ان نعطي لكل حقه، ونذكر بالضرورة الموقف الذي وقفته المملكة العربية السعودية، وهي المعروف عنها بانها دولة تلتزم بتعهداتها، وانها اذا قالت كلمة اوفت بهذه الكلمة، فالمملكة العربية السعودية كانت من اوائل الدول التي التزمت بدفع حصتها كاملة والبالغة ١٤،٥ في المائة حسب الاتفاق، فهي تدفع شهريا ستة ملايين ونصف المليون دولار الى منظمة التحرير، وتقوم اللجان الشعبية في المملكة العربية السعودية بجمع اموال لدعم الانتفاضة من الشعب الفلسطيني ومن غير الفلسطينيين وقد بلغت هذه المبالغ ٩٠ مليون ريال سعودي في الآونة الاخيرة، كما ان السعودية حولت ١٧ مليون دولار حصتها في الـ١٤٣ الى اللجنة المشتركة. فالحقيقة ان المملكة العربية السعودية قد اوفت بالتزامها في قرارات قمة الدار البيضاء، الآن بدانا مع ليبيا مفاوضات حول التزاماتها التي مشت فترة ثم توقفت منذ بداية العام، العراق مثلا يساهم شهريا بحصة مهمة، وهو يقوم بهذا حتى قبل انتهاء الحرب، اذ انه يدفع شهريا ٤ ملايين دولار، وهناك الكويت التي تقوم بدفع جزء من حصتها، وهم جميعا مشكورون، بما يقومون به ولكن الانتفاضة بحاجة الى تأمين كامل المبلغ المقر ويجب لن يدرس الآن كيفية تطوير الدعم المالي لمنظمة التحرير الفلسطينية، وفي هذا المجال لا بد من ان نشكر الدول العربية التي وفت بالتزاماتها وفي مقدمتها كما قلت المملكة العربية السعودية والعراق والكويت.

● هل تتوقع حسما عسكريا في لبنان ام ان كل الاطراف تنتظر نتائج قمة مالطا؟

– لا اعتقد ان لبنان سيكون له دور كبير في قمة مالطا، ولكنني اعتقد ان التدخل العسكري في بيروت الشرقية امر شاق، اذ انه بدون استخدام الطيران من الصعب التقدم بدون دفع خسائر كبيرة، وانني شخصيا اعتقد بانه ليس من السهل استخدام الطيران لاسباب كثيرة ليس من المفيد سردها، ولذلك ارى ان اتفاق الطائف الذي بدون شك قد اوقف قطار لبنان من الانحدار نحو الهاوية وانه قد وضع عربة لبنان على سكة الحديد، والتي على اللبنانيين ان يضمنوا اندفاع القطار في الاتجاه الصحيح والاسلوب الصحيح، لأن في الطائف هناك نصوص وهناك امكانية تنفيذ، فاذا نفذت الطائف كنصوص فانها الحل لقضية لبنان، ولكن اثناء التنفيذ ممكن ان ينفذ الطائف فيعطي ما لا يقصد به. وهنا يجب ضمان التنفيذ الدقيق للنصوص من اجل ان يوضع حل للبنان، والا ستعود القضية الى كوارثها، من هذا المنطق، ان الدخول العسكري الى المنطقة المسيحية، في رأيي، هو كارثة كبيرة وخلق جرح طائفي هائل سيشمل كل المنطقة، اي المناطق المتداخلة في بنيتها السكانية، من هنا يجب الصبر في تنفيذ اتفاق الطائف من اجل وضع الحلول واعطاء الضمانات الكافية لجميع الاطراف، والتنفيذ بطريقة الصبر المتبادل والتآخي من اجل الوصول الى الحل المطلوب والافضل.

● سؤال اخير: اين هو ابو نضال؟ هل هو مريض؟ هل هو في الاقامة الجبرية في ليبيا؟ هل انقسمت حركته؟

– من الطبيعي ان تعاني حركة ابو نضال ما عانت بسبب الاساليب التي تتبع، دائما تحمل الحركات السياسية في ولادتها امراض الطفولة التي تظهر مع الزمن. هو يعيش انقساما كبيرا في قيادته ادى الى قتال داخلي مريع بوسائله، ومعظم مكتبه السياسي انفصل عنه واصدر بيانات شهيرة. هو الآن موجود في ليبيا، وفي الاساس هو يعاني من مشاكل في القلب ومشاكل في ضغط الدم، وقد انعكس أثر هذه الاحداث عليه صحيا، وزاره فريق طبي حديثا، انه ليس في حالة ميؤوس منها، ولكنه من حيث الصحة العامة في حالة خطيرة. وليس من السهل عليه ان يغادر ليبيا، لأن الامور ضاقت الآن في وجه الحركة، وفي نفس الوقت لا اعتقد انه في الاقامة الجبرية انما ليس من السهل عليه التحرك.

● اي ستخف كل عملياته؟

– لا ندري، هو الآن قام بتعيين قيادة جديدة من جيل شاب، قد يكون هنا تفكير في الاقدام على مغامرات لا ثبات الوجود، ولكن الوضع الآن لم يعد كالسابق، ولانني كما علمت ان ليبيا، ترفض ان يمارس ابو نضال او غيره انطلاقا من اراضيها عملا ضد منظمة التحرير الفلسطينية او ضد اوروبا او ضد اي جهة في العالم، فالرئيس القذافي في الحقيقة بدأ في السنة الاخيرة، يمارس عملية ضبط شديدة لما يجري على الاراضي الليبية او في الاراضي الليبية من غير الليبيين.

> هناك اتفاق سري بين واشنطن وموسكو لانهاء الديكتاتوريات

> وقمة مالطا ستعيد رسم الحدود الاقتصادية للعالم

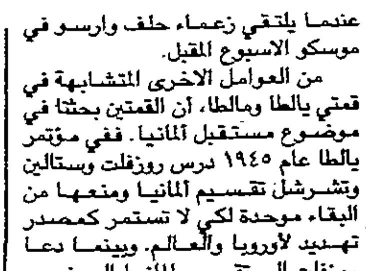
> المملكة العربية السعودية من اوائل الدول التي التزمت بدفع حصتها كاملة في دعم الانتفاضة

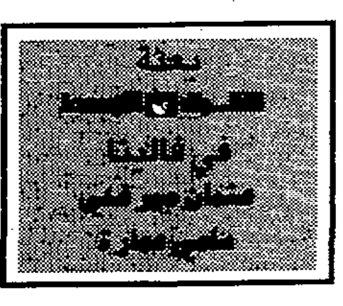
> ابو نضال يعاني مشاكل صحية في القلب والدم ولا اعتقد انه في الاقامة الجبرية لكن ليس من السهل عليه التحرك

الشرق الأوسط تتابع قمة بوش - جورباتشوف الأولى

العالم من يالطا ١٩٤٥ إلى مالطا ١٩٨٩

مستقبل ألمانيا كان قاسماً مشتركاً والآراء التقت على التقسيم





ما بين مؤتمر يالطا الذي انعقد عام ١٩٤٥ بين الرئيس الامريكي فرانكلين روزفلت، والزعيم السوفياتي جوزيف ستالين ورئيس وزراء بريطانيا ونستون تشرشل، وبين قمة مالطا المنعقدة حالياً بين الرئيسين الامريكي جورج بوش والسوفياتي ميخائيل جورباتشوف، ٤٤ عاماً من الأحداث والحروب والمتغيرات التي اجتاحت العالم.

ولأن التاريخ لا يعيد نفسه، كما يقولون، فان من الصعب القول ان قمة مالطا ستكون نسخة مكررة من قمة يالطا التي قسمت العالم الى مناطق نفوذ بين قارة الدول الكبرى آنذاك. ولكن هذا لا يمنع المراقب من عقد مقارنة بين قمتي يالطا ومالطا خصوصاً وان هنالك بعض الظروف التي تبدو متشابهة من عدة وجوه، خصوصاً في أوروبا التي كانت مسرحاً لأحداث جسام في العام ١٩٤٥، مثلما تواجه الآن زلزالاً من التغييرات في بنيتها السياسية قد تؤدي الى تغيير معالم أوروبا الشرقية تماماً وتنعكس على أوروبا الغربية ايضاً.

ففي مؤتمر يالطا على البحر الاسود في فبراير (شباط) ١٩٤٥ اجتمع روزفلت وستالين وتشرشل لمعالجة أوضاع أوروبا لفترة ما بعد الحرب التي كانت قد دخلت مراحلها النهائية، ولاقتسام الغنائم والنفوذ خصوصاً في الدولة المهزومة، ألمانيا. ومنذ افتتاح مؤتمر يالطا كان الهدف الواضح هو ان الكبار التقوا لتقسيم العالم الى مناطق نفوذ فيما بينهم، بل ان الرئيس الامريكي روزفلت طلب من المشتركين في المؤتمر وفور اعلان بدء جلسة الافتتاح ان يضعوا امامهم خرائط أوروبا وآسيا وافريقيا، وذلك في اشارة واضحة الى ان الغرض الأول هو تقسيم العالم.

أما في قمة مالطا المنعقدة حالياً بين بوش وجورباتشوف فان الطرفين المعنيين يرفضان بشدة التلميحات بان قمتهما ستكون يالطا اخرى لتقسيم العالم، ويؤكدان ان القمة ستكون لارساء دعائم مرحلة جديدة من التعاون والسلام يستفيد منها العالم كله. بل ان الجانب السوفياتي ذهب الى ابعد من ذلك عندما دعا رئيسه جورباتشوف خلال زيارته الاخيرة لايطاليا عشية قمة مالطا الى مؤتمر أوروبي تشارك فيه الولايات المتحدة اضافة الى ٣٥ دولة في القارة الاوروبية، يعقد اوائل العام المقبل لبحث الاوضاع المستجدة في أوروبا ويتفق على أسس جديدة للتعاون.

ولاختار جورباتشوف ان يطلق هذه المبادرة من قاعة يوليوس قيصر في قلعة كامبيدوليو في روما وهي نفس القاعة التي وقعت فيها اتفاقية عام ١٩٥٧ لانشاء السوق الاوروبية المشتركة التي حددت أسس التعاون بين دول أوروبا الغربية.

وطالب جورباتشوف بانشاء «كومنولث أوروبي» يضم الدول الاوروبية ويرسي دعائم التعاون بينها ويحل محل الانقسام الحالي في أوروبا بين الكتلتين الغربية والشرقية.

من جانبهم سعى الامريكيون الى طمأنة حلفائهم وابلاغهم بانه لن تكون هناك أي مفاجآت في قمة بوش - جورباتشوف وان الولايات المتحدة لن تقرر مصير أوروبا في غياب الحلفاء. كذلك حرص بوش على أن يضمن جدول أعماله زيارة الى بروكسل فور انتهاء قمته مع جورباتشوف ليبلغ حلفاءه الغربيين بنتائج مباحثاته في مالطا، كما ان جورباتشوف سيفعل الشيء نفسه عندما يلتقي زعماء حلف وارسو في موسكو الاسبوع المقبل.

من العوامل الاخرى المتشابهة في قمتي يالطا ومالطا، أن القمتين بحثتا في موضوع مستقبل ألمانيا. ففي مؤتمر يالطا عام ١٩٤٥ درس روزفلت وستالين وتشرشل تقسيم ألمانيا ومنعها من البقاء موحدة لكي لا تستمر كمصدر تهديد لأوروبا والعالم. وبينما دعا روزفلت الى تقسيم ألمانيا الى خمس مناطق، طالب تشرشل بتقسيمها الى منطقتين، بينما ركز ستالين جهوده على موضوع رسم الحدود السوفياتية - البولندية. وبعد مداولات مطولة اتفق المؤتمرون على تقسيم ألمانيا الى مناطق نفوذ فيما بينهم ودعوة فرنسا الى احتلال منطقة خاصة بها لادارتها في ألمانيا، اذا رغبت في ذلك.

وعندما انتقل المؤتمرون في يالطا الى بحث موضوع بولندا اتخذ ستالين موقفاً متشدداً لحماية المصالح السوفياتية هناك قائلاً: «ان بولندا ليست جارة للاتحاد السوفياتي فحسب، بل هي أهم منطقة استراتيجية للاتحاد السوفياتي».

وانتهت المناقشات بصفقة منح الاتحاد السوفياتي بمقتضاها حق تحديد حدوده الى خط كيرزون وضم اراض بولندية اليه، مقابل تقديم ستالين لتنازلات معينة في أوروبا والشرق الاقصى.

ومثلما كانت ألمانيا موضوعاً رئيسياً في يالطا فانها كذلك بند رئيسي في قمة مالطا الحالية، بل ان الغرب والشرق يتفقان مجدداً على ضرورة ابقائها مقسمة حفاظاً على مصالحهما. فالولايات المتحدة تتبنى موقف حلفائها الاوروبيين الذين يشعرون بالقلق من احتمال توحد ألمانيا وعودتها قوة كبيرة مجدداً، الامر الذي سيقلب كل التوازنات في القارة الاوروبية وربما في العالم ويعيد الالمان كقوة كبرى تنافس الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.

ومن هذا المنطلق سعى الاوروبيون الغربيون الى عقد قمة طارئة في باريس استمعوا خلالها الى المستشار الالماني الغربي هيلموت كول وهو يتحدث عن مشروعاته بالنسبة لمستقبل شطري ألمانيا وموضوع الوحدة بينهما، واتفقوا على ان مثل هذه الوحدة الالمانية ما تزال بعيدة في الوقت الراهن، وان ألمانيا الغربية ستواصل التشاور مع دول المجموعة الاوروبية لتحقيق خطط عام ١٩٩٢ لخلق أوروبا موحدة.

أما بالنسبة للسوفيات فانهم كانوا اكثر صراحة ووضوحاً في رفضهم لاعادة توحيد ألمانيا باعتبار ان ذلك سيمس مصالحهم بشكل مباشر. فقد انتقد وزير الخارجية السوفياتي ادوارد شيفاردنادزه في تصريحات أدلى بها في روما خطة المستشار الالماني الغربي هيلموت كول ذات النقاط العشر والتي تضع برنامجاً متدرجاً يؤدي على المدى البعيد الى اعادة توحيد ألمانيا بعد المرور بمرحلة فيدرالية. وقال شيفاردنادزه ان خطة كول تتجاوز الكثير من المعطيات والحقائق لأن أوروبا ما تزال منقسمة الى تحالفين هما حلف وارسو وحلف الناتو، الى جانب وجود دولتين ألمانيتين.

وكان المتحدث الرسمي السوفياتي جينادي جيراسيموف اكثر وضوحاً عندما قال ان تصريحات كول وبعض المسؤولين الالمان الاخرين تطرح اعادة رسم الحدود، «الامر الذي يمكن أن يمس مصالح بولندا وتشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفياتي».

وتطرق الرئيس جورباتشوف ايضا الى موضوع الوحدة الالمانية خلال تصريحاته في روما عشية لقائه مع بوش عندما قال ان دول أوروبا الشرقية تجاوزت نقطة اللا عودة في ابتعادها عن الماضي ولكنه مضى ليحذر من «التصرفات الهوجاء والتصريحات الاستفزازية التي من شأنها ان تهدد تقدم هذا التطور التاريخي في أوروبا».

واضاف: «ان أية محاولة للحصول على مكاسب أنانية من هذه الاحداث أو محاولة استغلالها لتحقيق مكاسب ذاتية، أو لترجيح الكفة لصالح طرف معين ستكون مغامرة قد تؤدي الى فوضى حقيقية».

وهكذا أوضح جورباتشوف بما لا يدع مجالاً للشك انهم لن يسمحوا في الوقت الراهن باعادة ألمانيا، وسيسعى في هذا الصدد الى الحصول على تأكيدات من بوش بأن الغرب لن يحاول استغلال الاحداث الحالية في أوروبا الشرقية لإضعاف النفوذ السوفياتي.

وأقصى ما يمكن ان يتوصل اليه الجانبان في مباحثاتهما الحالية في مالطا هو دعم التغييرات الديمقراطية في أوروبا الشرقية، وتقديم مساعدات اقتصادية غربية لاصلاح اقتصاد دول مثل بولندا والمجر وألمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا وحتى الاتحاد السوفياتي نفسه، ولكن مع عدم التدخل في شؤونها الداخلية.

من كل ذلك يتضح ان هنالك قضايا متشابهة في قمتي يالطا ومالطا، مع اختلاف الظروف والمعطيات. كما يبدو جلياً ان قضايا أوروبا احتلت الأولوية في القمتين بينما نوقشت القضايا العالمية الاخرى ولكن بتركيز اقل من ذلك الذي اعطي لأوروبا وخاصة ألمانيا.

وتبقى مسألة المقارنة النهائية في انتظار نتائج قمة مالطا بين بوش وجورباتشوف على أمل ان تكون مختلفة عن نتائج قمة يالطا بين روزفلت وستالين وتشرشل، حتى لا تكون الليلة أشبه بالبارحة.

عثمان ميرغني


أول القمة ابتسامة فسلام: جورج بوش وميخائيل جورباتشوف يستهلان قمتهما الاولى بمصافحة وابتسامات

السفينة ماكسيم جوركي

تعتبر السفينة ماكسيم جوركي التي انتقلت اليها الاجتماعات الافتتاحية لقمة مالطا اكبر سفن الركاب السياحية السوفياتية وهي السفينة الوحيدة من هذا الطراز في الاتحاد السوفياتي. بنيت عام ١٩٦٩ في ترسانة هامبورج - ألمانيا الغربية. طولها ١٩٤٫٧م عرضها ٢٦٫٦ متراً، ارتفاع متنها ١٦٫٤م، غاطسها ٨٫٢٥م. حمولتها ١٫٩٧٠ طن تتسع لـ ٧٨٨ راكباً.

كبائن السفينة مزودة بكل سبل الراحة والاتصالات مع كافة ارجاء العالم. تعمل السفينة منذ تأسيسها ضمن اطار برنامج اسطول البحر الاسود للرحلات السياحية وتدر دخلاً سنوياً يقدر بحوالي عشرة ملايين روبل (جنيه استرليني) بالعملات الصعبة. السفينة خرجت منذ مدة قصيرة من ورش الاصلاح حيث كانت قد أصيبت في ليلة ١٩/٢٠ يونيو (حزيران) الماضي اثر اصطدامها خلال رحلة سياحية كان ركابها من الالمان الغربيين بكتلة جليد عائمة في بحر بارينتس على مسافة مائتي كيلومتر من جزيرة شبيتسبرجن بسبب كثافة الضباب. ولم يصب آنذاك أي من ركابها الذي كان يبلغ عددهم ٥٧٥ راكباً أو من طاقمها الذي يتشكل من ٣٣٧ فرداً. وتتكون السفينة من ٩ طوابق، بها قاعة مؤتمرات واسعة شهدت لمس لقاء القمة، الى جانب ملاعب للتنس وحمام السباحة، وقاعة للسينما والمسرح.


أمواج البحر تضرب السفينة الامريكية «بلاك ناب» قبالة الساحل المالطي امس

القضايا الاقليمية في قمة مالطا

اكد لـ «الشرق الأوسط» اكثر من مصدر سوفياتي من الوفد المرافق للرئيس ميخائيل جورباتشوف ان القضايا الاقليمية سوف تجد مكانها على طاولة المباحثات التي تجرى في مالطا، وان اشاروا الى انها لن تحتل طبعا المكانة الرئيسية. واشارت المصادر السوفياتية ان الموقف الذي سوف يؤكده ميخائيل جورباتشوف تتضمنه الوثائق التي وزعها المركز الصحفي السوفياتي بشأن اللقاء وفي اطار النظرية السياسية التي اعلنها جورباتشوف تحت اسم «التفكير السياسي الجديد».

وحول الشرق الاوسط يقول السوفيات ان موقفهم اعلنه ادوارد شيفاردنادزه في مطلع العام الحالي في القاهرة والذي يقوم في الأساس على ضرورة حل النزاع العربي - الاسرائيلي استناداً الى مبادئ توازن مصالح كل الاطراف المعنية من منظور ضرورة تنفيذ القرار ٢٤٢ الصادر عن مجلس الأمن حول جلاء القوات الاسرائيلية من الاراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧ - غرب الأردن وقطاع غزة والجولان، وكذلك تنفيذ حق الفلسطينيين في تقرير المصير.

ويؤكد السوفيات ان الآلية اللازمة لتحقيق ذلك تتحصر في المؤتمر الدولي تحت رعاية الأمم المتحدة، وهو المؤتمر الذي يحتمل شتى الاشكال والصيغ للتنسيق بين كل الاطراف المعنية بما فيها الشعب الفلسطيني وكذلك البلدان الدائمة العضوية في مجلس الأمن. وينطلق السوفيات في ذلك من ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني، وليس من حق أحد آخر اتخاذ القرارات باسم الشعب الفلسطيني، اما عن مراحل عمل المؤتمر فيشير السوفيات الى انه يمكن ان يجرى في ثلاثة اشكال: الاجتماعات العامة ومجموعات العمل المتعددة الاطراف، ومجموعات (لجان) العمل الثنائية على اساس جغرافي.

ورداً على ما يقال بأن عدم وجود علاقات دبلوماسية مع اسرائيل يمكن ان يحول دون عقد هذا المؤتمر، يقول السوفيات ان حواراً يدور حول هذه القضية مع اسرائيل من اجل اقرار السلام والأمن في المنطقة، وان قضية اعادة العلاقات يمكن تناولها مع بدء عملية التسوية في اطار الاستعداد وعقد المؤتمر الدولي. أما الجانب الامريكي، الذي لا يستبعد ان تكون هذه القضية ضمن القضايا التي يبحثها الرئيسان بوش وجورباتشوف من منطلق رغبة واشنطن في الا تكون هذه المنطقة ساحة مواجهة بين القوتين العظميين، فيقول ان اساس التسوية في الشرق الأوسط يجب أن يقوم على تنفيذ القرارين ٢٤٢، ٣٣٨ الصادرين عن مجلس الأمن، وعلى ضمان أمن وجود اسرائيل وتنفيذ الحقوق السياسية المشروعة للشعب الفلسطيني وانطلاقاً من هذه المبادئ، طرحت الولايات المتحدة مبادرتها السياسية التي تهدف الى تحقيق السلام الشامل الذي يسعى اليه الجميع، «ومن هذا المنطلق ايضا ايدت واشنطن مبادرة شامير حول اجراء الانتخابات في الضفة الغربية وقطاع غزة، فيما تعمل بنشاط من اجل وضع اسس الحوار الاسرائيلي الفلسطيني»، مؤكدة ضرورة الحوار من اجل اجراء الانتخابات في الاراضي المحتلة والوصول الى مفاوضات حول الترتيبات الانتقالية والأوضاع النهائية في الضفة الغربية وقطاع غزة وتحريك عملية التسوية للنزاع العربي الاسرائيلي.

وتشير مصادر سوفياتية في مالطا الى ان ما يجرى في لبنان امر يثير قلق القيادة السوفياتية التي تعرب عن حرصها على ان يكون لبنان بلداً عربياً مستقلاً ولحدا ذا سيادة، وبناء على هذا فان الجانب السوفياتي على اتصال مع كل الاطراف سواء المجموعات اللبنانية أو الدول العربية أو الدول الغربية. ويؤكد السوفيات تأييدهم لجهود اللجنة العربية الثلاثية وحرصهم على تحقيق المصالحة الوطنية هناك بناء على تنفيذ اتفاقيات الطائف. غير ان السوفيات يشيرون في هذا الاطار الى ضرورة تصفية احد أسباب الازمة، وهو الوجود العسكري الاسرائيلي في الاراضي اللبنانية الذي تطالب قرارات مجلس الامن بانهائه. اما بالنسبة للوجود السوري في لبنان فقد قال جينادي جيراسيموف المتحدث الرسمي السوفياتي ان سورية تلعب الآن في لبنان دوراً ايجابيا وانها لا تنوي البقاء هناك الى الابد».

سامي عمارة

لقطات

● الغت السيدة رئيسة جورباتشوف قرينة الرئيس السوفياتي برنامجها الصباحي امس بسبب سوء حالة الطقس. حالت الامطار الشديدة دون مغادرتها للسفينة «ماكسيم جوركي» وكان مقرراً ان تقوم بجولة سياحية في الجزيرة المالطية.

● أمام رداءة الطقس كان بعض الصحفيين في «مركز البحر المتوسط للمؤتمرات» يتندرون حول أي من الرئيسين سيصاب بدوار البحر قبل الآخر. معظم الترشيحات كانت تركز على احتمال اصابة جورباتشوف بالدوار خصوصا وان بوش رجل بحرية سابق. كل هذه التكهنات بقيت في اطار «التندر والدعابة».

● الجلسة الافتتاحية للقمة امس غاب عنها معظم الصحفيين والمصورين الذين لم يتمكنوا من الوصول الى السفينة «ماكسيم جوركي» بسبب الأحوال الجوية ولم تتمكن شبكات التليفزيون المختلفة في المركز الاعلامي في فاليتا من نقل وقائع افتتاح المؤتمر.

● نظرا للعدد الهائل من الصحفيين الذين جاءوا الى مالطا لتغطية لقاء القمة فان المسؤولين الاعلاميين السوفيات والامريكيين والمالطيين لجأوا الى اسلوب «القرعة» لاختيار عدد محدود من الصحفيين لتغطية وقائع مباحثات مالطا.

● الغداء امس للوفدين الرسميين السوفياتي والامريكي كان على متن السفينة «ماكسيم جورجي» تلبية لدعوة الرئيس جورباتشوف. وقال مسؤولون امريكيون ان وجبة الغداء تضمنت الكافيار وتشكيلة من الاسماك وخضروات وشوربة بلميني الروسية وشرائح لحم مع بطاطس وايس كريم وقهوة وشاي.

● قطع رئيس الوزراء الايطالي جوليو اندريوتي المؤتمر الصحفي الذي كان قد اقامه الليلة قبل الماضية في ميلانو مع الرئيس السوفياتي جورباتشوف بسبب كثافة الضباب الذي خيم على منطقة المطار. الرئيس السوفياتي جورباتشوف قرأ على الحاضرين قصاصة قدمها له مساعده تعلن انه لا بد من مغادرة المكان نظراً لأن المطار سوف يغلق بعد أربعين دقيقة وهو ما علق عليه جورباتشوف ضاحكاً: «اننا مضطرون لمغادرة المكان الا اذا كنتم تريدون طبعا عدم اتمام لقائي مع الرئيس بوش».

● السيدة رئيسة جورباتشوف تركت مكانها الى جوار ليفيا اندريوتي قرينة رئيس الوزراء الايطالي خلال المؤتمر الصحفي حين ادركت ان كل عدسات المصورين بالمؤتمر الصحفي مركزة عليها، لتحتل مكانا في طرف القاعة مع الصحفيين.

● اضطر الصحفيون المرافقون للرئيس جورباتشوف خلال رحلته لايطاليا والذي كان مفروضا أن يصلوا قبله الى مطار فاليتا لمواصلة تغطية لقاء القمة، الى قضاء ليلتهم في مطار «ليناتا» بميلانو بسبب الضباب ولم يصلوا الى مالطا الا مع فجر اليوم التالي.

الوضع في الفلبين ينتظر الحسم النهائي

قوات اكينو تلقي القبض على قائد التمرد والتدخل الامريكي يعقد اجواء قمة مالطا

مانيلا - «الشرق الاوسط» والوكالات:

في الوقت الذي وجهت فيه رئيسة الفلبين، كورازون اكينو، يوم امس (الاحد) انذارا الى الجنود المتمردين بالاستسلام الى القوات الموالية لها، انتقلت مضاعفات التدخل الامريكي في الفلبين الى مالطا مهددة بنسف اجواء التقارب السياسي بين الرئيسين الامريكي والسوفياتي.

تفاعلت امس احداث الفلبين على الصعيدين الامريكي والسوفياتي في اعقاب القرار الذي اتخذه الرئيس بوش وهو على متن طائرته في طريقه الى مالطا بتقديم غطاء جوي للرئيسة اكينو لمساعدتها على سحق المحاولة الانقلابية على حكومتها وذلك بعد ساعة واحدة من طلبها لغطاء جوي امريكي بوقف قصف المتمردين للقصر الرئاسي وهجومهم على منشآت عسكرية فلبينية.

ذكرت مصادر امريكية ان القرار الذي اتخذه الرئيس بوش قبل ساعات قليلة من لقائه الرئيس السوفياتي جورباتشوف سوف يساهم في محو الانطباع السائد بأنه شخص يبالغ في الحذر وقت الازمات.

وكان الرئيس بوش قد تعرض لانتقادات حادة بسبب موقفه الذي شابه التردد في اكتوبر (تشرين الاول) الماضي عندما حاولت عناصر في القوات المسلحة البانامية الاطاحة بحكم الجنرال مانويل نورييجا الذي تسعى واشنطن لعزله منذ اكثر من عامين.

سارعت وزارة الخارجية السوفياتية الى انتقاد التدخل الامريكي، ونسبت وكالة تاس السوفياتية للانباء الى متحدث باسم وزارة الخارجية السوفياتية قوله «اننا نعارض بشكل لا لبس فيه التدخل في شؤون اي دولة».

وقالت الوكالة ان المتحدث الذي لم تذكر اسمه ادلى بهذا التصريح ردا على سؤال وجه اليه عن تدخل الولايات المتحدة في المعركة التي دارت في الفلبين.

وكان الامريكيون قد اوقفوا موقتا عمليات التغطية الجوية التي قاموا بها فوق مانيلا لمساعدة قوات الرئيسة الفلبينية كورازون اكينو.

وقال متحدث باسم السفارة الامريكية في مانيلا ان عملية التغطية التي امر بها الرئيس الامريكي جورج بوش يوم الجمعة، والتي لم تطلق فيها الطائرات الامريكية طلقة نارية واحدة، قد تستأنف اذا استدعى الامر.

وكان تدخل مقاتلات من طراز ف - ٤ من قاعدة كلارك الجوية الامريكية قد ساعد في احباط هجوم جوي شنه المتمردون على القصر الرئاسي في مانيلا.

وقال مسؤولون امريكيون في واشنطن ومانيلا ان قرار الرئيس بوش بتقديم الغطاء الجوي ربما يكون قد ساعد على تغيير مسار القتال.

وفي واشنطن، نفت وزارة الدفاع الامريكية ان تكون مقاتلات امريكية من طراز «اف ٤» شاركت صباح اليوم في اطلاق النار على جيوب المتمردين على الحكومة الفلبينية.

وكانت محطة اذاعة محلية قد قالت ان مقاتلات اطلقت النار على جيوب المتمردين الذين رفضوا التفرق بعد اجهاض محاولة الانقلاب العسكري ليل الخمس - الجمعة. واكدت الاذاعة ان هذه الطائرات هي من طراز «اف ٤».

وقال متحدث باسم البنتاجون «بعد التحقق، تبين ان هذه الانباء لا اساس لها» مضيفا ان طائرات الـ «اف ٤» الامريكية التي ارسلتها الولايات المتحدة من قاعدة دي كليرك بناء على طلب الرئيسة كورازون اكينو لم تطلق طلقة واحدة منذ بدء تدخلها.

وكان بيان بثه التلفزيون الفلبيني يوم امس (الاحد) قد حمل اتهام لعسكريين رفيعي المستوى بالتواطؤ مع زعماء للمعارضة واشخاص آخرين مولوا محاولة الانقلاب الفاشلة. وطالبت اكينو المتمردين «بالاستسلام او الموت».

وقالت اذاعة صوت امريكا ان الاشتباكات لاتزال مستمرة في الفلبين، مشيرة الى ان طائرات عامودية فلبينية هاجمت ثلاثة مواقع للمتمردين الذين رفضوا الاستسلام حول المقر العسكري للفلبين في مانيلا.

واضافت الاذاعة تقول ان حوالي اربعمائة جندي متمرد يقاتلون قوات الحكومة الفلبينية عند مقر القوات المسلحة في معسكر اوكنبايدو.

على الصعيد نفسه، اعلنت السفارة الامريكية ان مطاردات سلاح الجو الامريكي انهت في وقت مبكر من صباح امس غطاءها الجوي في سماء مانيلا، فيما اكدت وزارة الدفاع الامريكية ان مقاتلاتها لم تشارك صباح امس في اطلاق النار على جيوب المتمردين مع الحكومة الفلبينية.

ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن المتحدث باسم البنتاجون قوله ان الطائرات الامريكية لم تطلق طلقة واحدة منذ بدء تدخلها.

وفي وقت لاحق من يوم امس، اعلنت القوات العسكرية الفلبينية انها القت القبض على المقدم تيتو ليجازبي الذي تزعم المحاولة الانقلابية ضد الرئيسة الفلبينية كورازون اكينو.

واوضح رئيس خدمات العلاقات المدنية في القوات العسكرية الفلبينية العميد اوسكار فلوريندو الذي اعلن ذلك انه تم القبض على ليجازبي بينما كان متوجها الى مدينة بيتان في محاولة لتجنيد انصاره لمواصلة الهجمات ضد الحكومة. وأشار العميد اوسكار الى ان ليجازبي قد شارك في الهجوم الذي شن يوم امس على احدى القواعد الجوية الفلبينية.

رئيسة الفلبين اكينو توجه للمتمردين انذارها الاذاعي بان يستسلموا او يواجهوا الموت، مؤكدة رفضها لأي تفاوض معهم.

رئيس وزراء الهند يؤدي اليمين


براتاب سينج

نيودلهي - الوكالات: ادى رئيس وزراء الهند الجديد فيشواناث براتاب سينج اليمين يوم امس (الاحد) كسابع رئيس وزراء للهند امام الرئيس الهندي راماسوامي فنكارامان.

وحضر الحفل الذي جرى في القصر الرئاسي (راشتراباتي بهاقان) نائب الرئيس الهندي ورئيس الوزراء السابق راجيف غاندي وعدد كبير من المسؤولين.

وكان سينج، الذي يتزعم جاناتا دال، اكبر الاحزاب المشاركة في ائتلاف المعارضة، قد كلف برئاسة الحكومة يوم الجمعة، وسوف يكون رئيس اول حكومة اقلية في تاريخ الهند.

الخروج من الشيوعية بصعوبة الانتماء اليها:

الانفتاح رفع التضخم ٣٥٪ في بولندا

برلين الغربية - «الشرق الاوسط»:

تحدث فالتر كومارك، الاقتصادي الشيكوسلوفاكي الكبير فحذر في اجتماع عام من المتاعب التي ستواجهها بلاده خلال الاشهر وربما السنوات المقبلة. وقال ان انتهاء الحكم الشيوعي في أوروبا الشرقية سيؤدي الى مرحلة انتقالية بالغة الخطورة والتعقيد.

وقد بدأت المصاعب بالظهور منذ الآن، حيث اخذ سكان وارشو يعتمدون في طعامهم على الشوربة المجانية التي اضطرت الدولة لتوزيعها عليهم. وفي بودابست، ترك المواطنون استعمال سياراتهم بسبب تصاعد اسعار الوقود.

هذه تجربة لم تمر بها المجتمعات الاوروبية من قبل وليس من السهل توقع نتائجها. ويقول تقرير للامم المتحدة ان كتلة «الكوميكون» آخذة بالتدهور الحثيث. بعد ثلاثة اشهر من استلام منظمة التضامن الحاكم في بولندا، مازال التضخم النقدي يتراوح بين ٣٠ و٤٠٪ والاجور آخذة بالتدهور والاسعار بالارتفاع. وتشير المؤشرات الى تدهور مستمر في مستوى المعيشة طوال السنوات المقبلة بينما يمسك الغربيون ايديهم عن تقديم مساعدات كبيرة ما لم يجر اصلاح عام يشمل الغاء المعونات وغلق المعامل المتقادمة وتحديث البنية الاساسية.

ويزيد في المشكلة هذا المزيج من عدم الخبرة، ومن اليمين والشمال والاصلاحيين والبيروقراطيين. وتعتمد الانظمة الجديدة على فئات من التلاميذ والمثقفين والشيوعيين الذين تمردوا على الشيوعية.

وما زال الخوف قائماً من احتمال تدخل الاتحاد السوفياتي، اذا سعت هذه الحكومات الى الانسلاخ كلياً عن «الكوميكون» وحلف وارسو قبل ان يوافق جورباتشوف على فك التحالفات العسكرية وتحييد دول حلف الاطلسي. ولهذا دعا الى عقد مؤتمر قمة من ٣٥ دولة لتخطيط مستقبل أوروبا.

وهناك مخاوف النزاعات القومية بين دول أوروبا الشرقية اذا سحبت موسكو قواتها منها والغت حلف وارشو وبالفعل اعلنت رومانيا مثلاً عن زيادة قواتها المواجهة لهنغاريا.

ويضاف الى كل ذلك، ان الاصلاحات المطلوبة لا يمكن ان تتم بدون تعاون الماركسيين الذين يسيطرون على كل مرافق الدولة، وخاصة قوى الامن والجيش والمخابرات. ويقول الاديب الالماني الشرقي ستيفان هيم، الذي يدافع عن كثير من القضايا المصيرية، ان الاشخاص انفسهم مازالوا يشغلون المراكز المتوسطة في البلاد. وباستثناء شيكوسلوفاكيا، نجد ان سائر الدول الشيوعية لم تعرف شيئاً عن الحياة الديمقراطية، وعاشت تاريخها الحديث في اطار النظم الدكتاتورية. واظهرت الاستطلاعات التي جرت مؤخراً في هنغاريا والمانيا الشرقية ان الحركة الاصلاحية ما زالت مشرذمة ولا يوجد بينها حزب يتمتع باكثر من ٢٧٪ من التأييد الشعبي.

موجز

مقتل صحفي ثان في السلفادور

سان سلفادور - ر: قتل مصور صحفي حر يعمل لحساب وكالة الانباء الفرنسية اثناء تغطيته للقتال في العاصمة السلفادورية.

وقال شهود عيان ان المصور ايلوي جيفارا، وهو سلفادوري ويبلغ من العمر ٣٦ عاما، اصيب بنيران اسلحة الية امس (الجمعة) في ضاحية سويابانجو بسان سلفادور حيث يدور قتال بين القوات الحكومية والثوار اليساريين. وهو ثاني صحفي يقتل منذ بدأ الثوار هجوما واسع النطاق منذ ثلاثة اسابيع. وكان المصور الصحفي يسير مع ثلاثة من موظفي الامم المتحدة حين اطلقت النيران ثلاث مرات. وقال زملاؤه ان النيران اطلقت على ما يبدو من قطاع في الضاحية تسيطر عليه قوات المظليين الحكومية. وأكد متحدث باسم الجيش مصرع جيفارا لكنه قال انه قتل بنيران اطلقت «بصورة عشوائية» من جانب الثوار اليساريين الذين كانوا يقاتلون القوات الحكومية في سويابانجو. وقال ان احد موظفي الصليب الاحمر جرح.

وكان الصحفي ديفيد بلوندي، وهو مراسل مقيم في واشنطن لصحيفة بريطانية، قد قتل يوم ١٧ نوفمبر (تشرين الثاني) في ضاحية اخرى من ضواحي سان سلفادور.

رئيس المراقبين النيجيريين: المجال الجوي غير مامون

لاجوس - ر: قال خبير طيران نيجيري ان المجال الجوي في بلاده غير مأمون ويعد من اخطر الممرات الجوية العالمية.

واضاف هارون اياي رئيس رابطة المراقبين الجويين ان ضعف الاتصالات بين ابراج المراقبة والطائرات والاجهزة الملاحية المعاونة التي لا يعتمد عليها واجهزة الرادار التي عفى عليها الزمن تزيد من خطورة الوضع.

وقال كولاول فالوب رئيس هيئة الطيران المدني في اجتماع للرابطة ان المشكلة الرئيسية ليست في عدم وجود الاجهزة والمنشآت، ولكنها تنحصر في سوء الصيانة.

ولكن وزير الطيران بونو شريف قال ان هذه الادعاءات غير صحيحة وانه على العكس فان المجال الجوي النيجيري مامون جدا.

HONDA تطور متفوق

اشراقة جديدة لديناميكية القيادة !!

الى وقتنا هذا فان تحقيق الاداء المتفوق يأتي اما من خلال التركيز على قوة المحرك او على حساب الفخامة المتناهية .

ولكن اكورد الجديد 2.2i قد غيرت هذا المفهوم، ان اكورد الجديدة ذات الاداء المتميز بمحركها، سعة ٢,٢ لتر وب ١٦ صمام مع نظام الحقن الالكتروني للوقود PGM-FI تتسم بالقوة والثبات خاصة عند السرعات العالية ، وذلك بفضل نظام عمودي موازنة الاهتزاز في محرك مصنوع بالكامل من سبيكة الالومنيوم . اما نظام التعليق المصمم على شكل عظمة الترقوة المزدوجة والمستقل للاربع عجلات فانه يعطى قيادة سلسة وممتعة ، كما يؤمن نظام المكابح الاسطوانية ذاتية التهوية تحكما افضل على الطرقات بمساعدة الاطارات العريضة .

بالاضافة الى ذلك فان اكورد الجديدة لم تغفل روعة المظهر الخارجي وكمال التجهيز الداخلي .

ان الجسم الخارجي يتميز بالمتانة والانسيابية محاطا بمصابيح امامية متألقة ، وتتمتع اكورد الجديدة بمقصورة ركاب فسيحة بالفعل ، ناهيك عن الهدوء واللمسات المترفة التي خصصت بها .

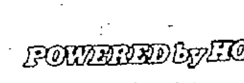
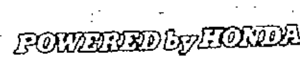
مع كل هذا فان التجربة هي خير دليل على مدى حيوية المحرك والتمتع بمزايا اكورد الجديدة التي تتخطى جميع التوقعات .

تجربة قيادة "اكورد" الجديدة
تبدأ من يوم ٨٩/١٢/٣ .

جديد ACCORD HONDA

الضمان ٤٠ الف كلوميتر أو سنتان



مؤسسات عبدالله هاشم

جدة: المركز الرئيسي، ص.ب ٤٤ تليفون: ٦٤٧٢٢٨١/٦٤٧٢٢٠٠ - ٦٤٨١٠٢٩/٦٤٨٣١٢٥ تلكس: 601152 HASHIM SJ فاكسميل: ٦٤٨١٩٧٦

مساعدية: جدة تليفون: ٦٦٠٨٧٧١

مكة: تليفون: ٥٤٢٥٦٠٣/٥٤٤٨٣٥٨

المدينة المنورة: تليفون: ٨٢٢٤٠٠٢ توصيلة ٢٢١

الدمام: ص.ب: ٣٠٧ تليفون: ٨٥٧٤٧٢٠/٨٥٧٤٧٢٣ - ٨٣٢٣٦٩٦ تلكس: 801103 HASHIM SJ فاكسميل: ٨٥٧٦٢١١

الرياض: ص.ب: ٣١٤ تليفون: ٤٤٨٢٩٨٠/٤٤٦٢٤٦٨ تلكس: 401529 HASHIM SJ فاكسميل: ٤٤٦٩٧٤٠

POWERED by HONDA

عام ١٩٨٩ قادت محركات هوندا فريق "هوندا مارلبورو ماكلارين" إلى النصر في فورمولا ١ لسباق الصانعين . وكانت هذه السنة الرابعة على التوالي التي تحصل فيها هوندا على هذا الشرف!

ينبع مدينة الفرص الاستثمارية

٨ هللات ايجار المتر المربع والمجال واسع أمام القطاع الخاص

جدة - مكتب «الشرق الاوسط» - من عمر أدريس:

ما تكاد أن تقلع الطائرة من جدة حتى تهبط في مدينة المستقبل «ينبع الصناعية» التي تبعد ٣٥٠ كم إلى الشمال من جدة، أي مسافة ٣٥ دقيقة بالطائرة، وبمجرد أن تهبط في مطار ينبع تكون أمام خيار زيارة مدينة المستقبل أو مدينة ينبع البحر القديمة، وهي المدينة التي عانت في السابق من افتقارها للموارد الاقتصادية، فحولتها المدينة الصناعية الحديثة الى مدينة تكتظ بالسكان ومليئة بالأسواق. واليوم يبلغ عدد سكانها ٤٠ الف نسمة تقريبا.

«الشرق الاوسط» زارت المدينة الصناعية ومن خلال زيارتها تضع هذا التقرير أمام المستثمرين للتعرف على الامكانات المتاحة. وعلى هذا الصعيد يقول الدكتور عبد الله عبد الجواد، مدير عام مشروع الهيئة الملكية في ينبع وأحد العاملين في الهيئة الملكية: إن مهمة الهيئة الملكية للجبيل وينبع تنفيذ التجهيزات الأساسية للصناعات وتوفير الخدمات لها. وبامكان أي رجل أعمال أن يتصل بنا ويطلب احتياجاته التي تبدأ بمساحة الارض وتنتهي ببقية الخدمات. وهذه الخدمات ليست عادية فهناك مياه التبريد والمياه المعالجة لبعض الصناعات.

والآن بدأ القطاع الخاص يشارك الهيئة في إدارة بعض المشاريع كخدمات الترفيه، وتجميع النفايات لمعالجتها في محطة خاصة ليستفاد منها كأسمدة.

تقليص الاستشاريين

● **ما هو دور الشركات الاستشارية في إدارة المشاريع؟**

- في فترة انشاء الهيئة الملكية للجبيل وينبع كانت الخبرات السعودية المتوفرة محدودة في ما يخص المدن الصناعية التي تحتاج إلى تجهيزات ضخمة جدا. واختار مجلس إدارة الهيئة شركتين استشاريتين واحدة في الجبيل وواحدة في ينبع، وكل شركة مستقلة عن الاخرى، وقام الاستشاريون بأعمال الانشاء بمساعدة الهيئة كجزء من الادارة الفنية للهيئة.

ومنذ خمس سنوات بدأنا بتقليص دور الاستشاري ومعظم أعمال الهيئة يقوم بها الآن موظفوها مباشرة إداريا وفنيا. إلا أننا مازلنا نعاني من نقص في اعداد الخبرات الفنية. وقريبا سوف يتقلص دور الاستشاري الى ٢٠٪ عما كان عليه قبل ١٢ عاما.

الاستثمار الصناعي

● **هل تشجع رجال الأعمال على الاستثمار في مدينة ينبع الصناعية؟**

- قد تتوفر المعلومات لدى بعض رجال الأعمال وقد لا تتوفر لدى البعض منهم عن نوع الصناعة التي يحتاجها القطاع الصناعي حاليا ولذلك تتولى إدارة التنمية الاقتصادية مهمة تشجيع القطاع الخاص على اقامة الصناعات وتحديد فرص الاستثمارات الصناعية والتجارية والسكنية. وبما ان المسؤول عن هذه الادارة موجود اثناء حواركم معي اعتقد ان التوضيح مطلوب منه.

يقول السيد عادل موصلي، مدير إدارة التنمية الصناعية: من خلال ما توفره الهيئة الملكية من خدمات واسعة كتوفير الارض بأسعار رمزية والمواد الخام المستخدمة في الصناعات التحويلية واعفاء المواد الخام.. نجد أن عدد الصناعات الثانوية تتزايد ويوجد الآن في مدينة ينبع الصناعية ٦ مصانع بلغت تكلفتها الاجمالية ٨٣٦ مليون ريال سعودي.

ومن أهم ما يمكن أن يساهم به القطاع الخاص هو التركيز على دراسة الجدوى الاقتصادية والتثبت منها قبل الشروع في الانجاز. ويجب التعرف على البدائل ومن ثم اختيار التقنية المناسبة واختيار الشريك الأجنبي اذا احتاجت الصناعة الى خبراته.

ويستكمل الدكتور عبد الله حديثه قائلا: هذا لا يعني اننا نفرض نوع الصناعة على المستثمر ونرحب بالافكار الأخرى ونستفيد منها لأننا لا نستطيع ان نحيط بجميع الافكار الصناعية والاستثمارية.



د. عبد الله عبد الجواد — المهندس ابراهيم خليل كتب خانة — عادل موصلي

● **وكم يستغرق المشروع من الزمن لاقامته؟**

- تتحدث إدارة التنمية الاقتصادية مع رجل الاعمال وتدرس وضعه وتتعرف على احتياجاته وتوضح له الفرص الموجودة. ودورنا تنفيذي أكثر مما هو استشاري وإن كان كذلك الى حد ما. والوقت يعتمد على عدة عوامل منها حصوله على التصاريح من وزارة الصناعة وعلى قرض من صندوق التنمية الصناعية. وأثناء حصوله على هذه التصاريح نبدأ بتوفير احتياجاته العامة خاصة اذا كانت الدراسات أولية. وعند قيامه بالدراسات التفصيلية لاحتياجاته تساعده الهيئة من خلال الادارة الفنية المتخصصة اثناء تنفيذ منشآته.

والاستثمار الصناعي بالذات يحتاج إلى رأس مال قوي ولديه الاستعداد لانتظار المردود المادي لأن الصناعة تحتاج إلى وقت لتعطي مردودا ماديا.

ومن مؤشرات الاتجاه نحو مشاريع ينبع الصناعية وجود شركات استثمارية صناعية تقوم بانشاء مشاريعها في هذه المدينة.

● **وهل ينتهي دور الهيئة بتسليم المنشآت الصناعية بعد تجهيزها؟**

- الهيئة مهمتها تنفيذ التجهيزات الأساسية للصناعة وتقديم الخدمات للصناعات ولكن لا ندير منشآت صناعية. والهيئة الملكية أصبح لديها الآن من الخبرات ما يمكن ان يستفاد منها عالميا أو من اقامة مدن صناعية جديدة. والتجهيزات المتوفرة في الجبيل وينبع لا تتوفر في أي مدينة صناعية أخرى وبالذات المياه المعالجة صناعيا ومياه التبريد وكذلك ميناء الملك فهد الصناعي في ينبع لاستقبال وتصدير السوائل والذي تربطه أنابيب خاصة من المصانع الى الميناء تضخ فيها السوائل بجهاز داخلي فيستقبل وينظف الانابيب حسب الاحتياج لكل مادة من المواد المختلفة. وهذه الانابيب تستخدم على مدى الأربع وعشرين ساعة واذا احتاج المصنع لأنبوب خاص به يمكنه أن يوصله الى الميناء المتخصص بذلك.

توفير المواد الخام

ومن خلال جولة ميدانية على مصانع مدينة ينبع الصناعية ندرك اهمية وجود خمسة مصانع للصناعات الثقيلة القائمة على المنتجات البتروكيماوية. فالمدينة هي نقطة النهاية لخطي انابيب الزيت الخام وسوائل الغاز الطبيعي اللذين يمتدان من المنطقة الشرقية إلى المنطقة الغربية.

والصناعات الثقيلة هي المصدر الأكثر وفرة وأمانا للمواد الخام، فمثلا مصفاة بترومين المحلية تقوم بتكرير ١٧٠٠٠٠ برميل من الزيت الخام يوميا الى منتجات بترولية مكررة كغاز البترول السائل والبنزين والكيروسين ووقود الطائرات والديزل.

وهذه المنتجات تمثل نموذجا للفرص الاستثمارية في الصناعات الثانوية التي تنتج لدعم الصناعات الخفيفة ويدخل بعضها في صناعة النايلون والمطاط الصناعي والاطارات وكيماويات صناعة الصابون وينتج معمل «أرامكو» لتجزئة سوائل الغاز الطبيعي ٢٧٠٠٠٠ برميل من الايثين والبروبين والبيوتين وهي مواد أولية يمكن أن تستخدمها مصانع الصناعات الخفيفة في صنع العوازل الانشائية والحبال وتجهيزات الانابيب والمواد اللاصقة للاخشاب والزوارق ومبيدات الحشرات الزراعية من منتجات سوائل الغاز الطبيعي.

احدث كلية تقنية سعودية

وأكثر الانجازات تطورا وتحديثا في مشروع الهيئة الملكية في ينبع هي كلية ينبع الصناعية التي كانت معهدا صناعيا يستوعب ١٠٠٠ طالب.

ويتحدث خالد منصور العتيقي مدير الكلية عنها فيقول: تستغرق الدراسة في الكلية ثلاث سنوات ويلتحق بها الطالب بعد اتمامه الدراسة في المرحلة الثانوية. ويبدأ الطالب بسنة تحضيرية في اللغة الانجليزية والعلوم والرياضيات وفي السنة الثانية يلتحق بالتخصص. ويركز برنامج الدراسة في الكلية على التطبيق العملي في المصانع القائمة في المدينة الصناعية، وتعادل المدة الزمنية التدريبية المطلوبة ١٤ اسبوعا (٤٢٠ ساعة) ولا يمنح الطالب شهادة التخرج إلا بعد اتمامه برنامج التدريب العملي، وهذا يتيح للطالب التعرف على مجالات العمل وظروفه والتعرف على قدرات الطالب.

وتضم الكلية أربعة تخصصات هي تقنية الهندسة الكيميائية وهندسة النظم والهندسة الكهربائية والالكترونية والهندسة الصناعية. ويتوفر لكل طالب السكن المؤثث المستقل ومكافأة شهرية مقدارها ١٠٠٠ ريال ومرافق ترفيهية وثقافية عالية المستوى.

وللمعامل الكيميائية التي يتدرب عليها الطلبة هي معامل عالمية قام بانشائها المعهد الكوري وشركة امريكية في عام ١٩٨٠ من ضمن منشآت الهيئة الملكية في ينبع.

ويمنح الطالب دبلوماً تقنياً عالياً في مجال تخصصه وتختلف نظرتنا لهذا الدبلوم من حيث الالتحاق بالوظيفة بعد التخرج، فالهدف ليس الوظيفة ولكنه تأهيل السعوديين تأهيلا جيدا للعمل في مجالات التشغيل والصيانة في الجبيل وينبع أو أية مدينة صناعية سعودية (خريج الكليات التقنية يعين على المرتبة السادسة الدرجة الرابعة راتب أساسي ٤٥٠٥).

وهناك لجان استشارية من المصانع الموجودة حاليا تنسق معنا بخصوص البرنامج التعليمي، ونحن الآن في السنة الثانية من عمر الكلية ونجد أصحاب المصانع يسألون عن أعداد المتخرجين من أقسام الكمبيوتر والهندسة، وهذا مؤشر على وجود فرص توظيف جيدة.

ويدرس الآن ١٢٧ طالبا في السنة الثانية، و١٥٥ طالبا قبلوا في الفصل الدراسي الاول لهذا العام. وسوف يقبل ١٠٠ طالب في الفصل الدراسي الثاني، وتقدم اللجان الاستشارية توصيات بتغيير بعض المناهج القديمة التي لا يوجد استخدام لها حاليا.

الإسكان.. والأسواق

ولمدير مشروع الهيئة الملكية في ينبع نائبان الاول لقطاع الخدمات البلدية والثاني لقطاع الخدمات العامة.

يقول المهندس ابراهيم خليل كتب خانة رئيس قطاع الخدمات البلدية: الاسكان هو جزء من مسؤوليات الخدمات البلدية. وقد تم بناء عشرة الاف وحدة سكنية واحياء عمال سعتها عشرين ألف سرير.

ونقوم بإدارة المرافق التجارية والصناعية في منطقة الصناعات الخفيفة والتي يقوم القطاع الخاص بانشائها، وتشغيل شبكة المياه والصرف الصحي ومحطة تكرير المخلفات الصناعية وتقديم خدمات الصيانة لهذه المرافق وشبكة الاشارات المرورية التي يتم التحكم فيها بواسطة الكمبيوتر والمرتبطة بكمبيوتر مركزي، وهو يحدد إلكترونياً الفترات التي تعمل فيها كل اشارة حسب أوقات النهار وضغط الحركة في أي اتجاه. ونقوم بتشغيل محطة التحلية والكهرباء ونظام التبريد بمياه البحر. وهي محطة ضخمة يقوم بتشغيلها حوالي ألف شخص وتعمل على ثلاثة أنظمة في وقت واحد: نظام التبريد عن طريق الحصول على مياه البحر وضخها للمصانع بغرض التبريد والتحلية بسعة ٢٥ مليون جالون يوميا وعند تكريرها ينتج نوعان: النوع الاول المياه التي تستخدم في عملية المعالجة الصناعية وهذه مياه لا يضاف اليها الكلور ولكنها مياه نقية جدا وتستخدم في عملية المعالجة الصناعية، والنوع الثاني هو مياه الشفة وتضخ للمنطقة السكنية، وسعة الكهرباء في محطة التحلية ٩٤٠ ميجاوات من الطاقة الكهربائية.

كيف تؤمن الخدمات ؟

● **وهل تتوفر جميع هذه الخدمات لصاحب المصنع فورا؟**

- لدينا منطقتين للصناعات: الأولى منطقة الصناعات الثقيلة، والثانية منطقة الصناعات الخفيفة التي تكون متطلباتها من ناحية الخدمات محدودة وتتوفر بها الآن مساحة ٤٠٠ هكتار مجهزة بجميع الخدمات: المياه، الكهرباء، الهاتف. ومنسوب الارض فيها متساو بحيث يسهل البدء في عملية انشاء المصنع.

وحددت الخطة المسبقة احتياجات منطقة الصناعات الثقيلة في ما عدا الصناعات التي لم تدرج في الخطة فنتعرف على احتياجاتها وندرسها خاصة وأن بعض المصانع تكون لاحتياجاتها مرتفعة كالكهرباء ومياه التبريد. ونحرص على وصول الخدمة لجميع المصانع حتى وإن استدعى الامر انشاء توصيلات مؤقتة الى حين وصول المشاريع الدائمة، والآن تقوم شركة «سابك» باقامة مجمع بتروكيماوي ثان «ينبت ٢»، وتحدثوا معنا منذ أكثر من عام والمشروع كان آنذاك مجرد فكرة، وأخذت احتياجاتهم بعين الاعتبار. والشركة بعدما بدأت بالتنفيذ وجدت جميع الخدمات متوفرة.

اسعار منخفضة

● **وما هي أسعار هذه الخدمات؟**

- بالنسبة للمنطقة السكنية لا تملك إلا بعد البناء والمنطقة الصناعية مثل باقي المدن الصناعية: الارض لا تباع ولكن تؤجر بعقود طويلة الأمد.

وكمثال للاسعار، فالاشتراك في وحدات الهاتف اللاسلكي ذات التردد العالي المتنقلة بـ ٣٥٧ ريالا و٥١٤ ريالا مقابل كابينة التحكم وتشمل هذه المبالغ الرسوم الشهرية.

وبالنسبة للكهرباء كنموذج خدمات التوصيل لـ ١٣٧/ ٢٢٠ فولت و٣٨٠ و٤٨٠ فولت لمستهلكي الطاقة بكميات كبيرة و٤٠ ريالا عن كل «كيلوفولت/ امبير»، الى جانب رسم ثابت قدره ٧٠ ريالا سعوديا عن كل ٤٠ «كيلوفولت/ امبير». وبالنسبة لأراضي الصناعات ثماني هللات فقط (جزء من الريال الواحد السعودي) للمتر المربع في السنة، وأراضي الخدمات التجارية في مركز المدينة مثلا تؤجر بـ ١٢ ريالا للمتر المربع في السنة وتنخفض الاسعار تدريجيا لتصل الى ريال واحد كسعر للمتر المربع خارج المنطقة السكنية للأراضي المطورة وريالين و٩٦ هلله للمتر المكعب من المياه المعالجة وثلاثة ريالات و٩٦ هللة للمتر المكعب من مياه الشرب، وايجار منزل ممتاز بخمس غرف نوم بـ ٣١٢١ ريالا وذلك في حي رضوى، وايجار شقة مفروشة في حارة اللؤلؤ بـ ١٣٧٤ ريالا وغير مفروشة بـ ٨٩٨ ريالا.

ومدينة ينبع الصناعية من المدن القليلة التي تولي البيئة اهتماما كبيرا حتى أصبحت من أكثر المدن نظافة. وهناك تركيز أيضا على المشاريع الترفيهية على الساحل لمستقبل المدينة من النواحي السكنية والصناعية والسياحية.

● **وهل هناك حاجة لاقامة مشاريع تجارية سكنية؟**

- في المدينة ١٥ حيا سكنيا وسوف يساهم القطاع الخاص في بناء ١٢ حيا سكنيا اخر. وقد قمنا بتطوير ٦٠٠٠ قطعة ارض مجهزة بجميع الخدمات، والوحدات السكنية (الآن ممتلئة). ولذلك ندعو القطاع الخاص لبناء المزيد من الاحياء والمراكز التجارية خاصة وان الهيئة تؤمن السكن للشركات الصناعية لفترة مؤقتة وبعد ذلك يأتي دور القطاع الخاص في بناء منشآت دائمة لهذه الشركة وللأفراد أو للمستثمرين من رجال الأعمال.

شركة مصفاة بترومين - موبيل



ميناء الملك فهد في ينبع الصناعية

وجهة نظر اقتصادية:

حول قانون الضرائب على المغتربين

بقلم: محمد فتحي عبد الباقي
رئيس مصلحة الضرائب المصرية

تعد حصيلة الضرائب مصدرا مهماً من مصادر الدخل القومي، وتعمل الدولة جاهدة في ظل ازمتها الاقتصادية على زيادتها من خلال اساليب شرعية.

من هنا جاء القانون الخاص بفرض ضريبة على العاملين في الخارج.

وقد بدأ التفكير في هذا القانون في العام الماضي وصدر في ٢٠ يوليو (تموز) الماضي وسينفذ من يوم صدوره بعد موافقة البرلمان المصري عليه.

يكتسب هذا القانون الصفة الشرعية، وسيطبق هذا القانون على العاملين في الخارج من موظفي الحكومة والقطاع العام والهيئات والكادرات الخاصة، وهناك نداء يوجه للمصري الذي استفاد من خير مصر وتعلم فيها بالمجان، ليذهب للعمل في الخارج بمرتبات مرتفعة لا تؤثر فيها النسبة البسيطة التي ستخصم منه وهذا واجب وطني لا بد من القيام به.

وتحصيل هذه المبالغ بالعملة الصعبة ضرورة ومطلب ملح لاننا نعاني من نقص فيها. ولا يضر الذي يعمل في الخارج أن يدفع بالعملة الصعبة.

وسيخصم المبلغ من كل عامل في الخارج بناء على الدرجة التي يعمل بها ومعار على اساسها. فالدرجات الرابعة والخامسة والسادسة سيخصم منها ما يعادل ٢٠ جنيها شهريا. اما الدرجات الثانية والثالثة فسيخصم منهما ما يعادل ٤٠ جنيها شهريا، واكثر من مدير عام سيحصل ما يعادل ١٢٠ جنيها.

وسيتم الحصول على هذه البيانات من اماكن عمل الموظفين داخل الجمهورية، وحصر الخاضعين للضريبة لن يكون فيه مشكلة. وقد ارسلنا فعلا للجهات الحكومية لتوافينا باسماء المعارين وسيتم تنظيمهم بطريقة خاصة تضمن سهولة السداد وسيخصص احد البنوك المصرية لذلك، ويمكن ان يكون التحصيل سنويا او شهريا حسب رغبة كل فرد وقد يدفع هو او من ينوب عنه او من يوكله بموجب ورقة سيأخذها من البنك ويسلمها في مكان عمله.

وحتى نتأكد من قيام جهات العمل بتنفيذ ذلك، فسيقوم مفتشون بالتفتيش على جهات العمل للتأكيد وسيكون هناك ادارة للعاملين في الخارج داخل المصلحة، وستمارس نشاطها من الآن.

اما الذين يعملون في اعمال حرة خارج مصر، وغير مقيدين داخل مؤسسات او جهات حكومية، لم يتحدث عنهم القانون برغم انهم يمثلون جانبا كبيرا من العاملين في الخارج والحصيلة التي تحصل منهم ستؤثر في المبلغ الاجمالي. فاذا كانت الحصيلة المتوقعة من المحصورين حوالي ٧٠٠ مليون جنيه فقد ترتفع بادخالهم الحصر الى حوالي ١٠٠٠ مليون.

ومن الممكن حصر هؤلاء وتحصيل مبالغ منهم عن طريق استخراج تصاريح للعمل. فقبل استخراجه يخرج بخطاب من مصلحة الضرائب تفيد انه دفع المطلوب منه ويصرح له بالسفر، ولكن هذا غير مطروح حتى الآن.



يسرّ إدارة العلاقات العامّة بأرامكو السّعودية أن تعلن عن إجراء مسابقتها السنويّة الحادية عشرة لرسوم الأطفال من البنين والبنات، إسهامًا منها في تشجيع القدرات والمواهب الفنيّة لدى الأطفال في المملكة العربيّة السّعوديّة.

موضوع المسابقة: اختيار موضوع المسابقة متروك للطفل.

الجوائز: خُصّص للفائزين في هذه المسابقة مائة وخمسون جائزة، وقد قسّمت هذه الجوائز إلى فئات توزع على المتسابقين الفائزين كما يلي:

- خمسون جائزة للذين تقلّ أعمارهم عن ٧ سنوات.
- خمسون جائزة للذين تتراوح أعمارهم بين ٧ و ١٠ سنوات.
- خمسون جائزة للذين تتراوح أعمارهم بين ١١ و ١٤ سنة.

شروط المسابقة:

١- يستطيع أيّ طفل لا يزيد عمره على ١٤ عامًا ويقيم حاليًا في المملكة أن يشترك في المسابقة.
٢- يتقدّم المتسابق برسم واحد فقط، على أن يكون الرّسم من عمل الطفل نفسه.
٣- يراعى ألّا تقلّ مساحة ورقة الرّسم عن ٤٥ سم طولاً و ٣٠ سم عرضًا.
٤- يُرسم المشهد بالألوان التي يختارها المتسابق.
٥- تُرسل الرّسوم في مظروف مُقوّى حفاظًا عليها من التلف.
٦- يكتب المتسابق اسمه خلف الرّسم بخطٍ واضح بالإضافة إلى عمره وعنوانه واسم مدرسته ليسهل الاتصال به.
٧- يُرسل المظروف في موعد أقصاه ١٧ شعبان ١٤١٠هـ الموافق ١٤ مارس ١٩٩٠م إلى العنوان التالي:
مبنى الإدارة الشرقي - العلاقات العامّة - غرفة رقم ٢٢١٦ - أرامكو السعودية - الظهران.
ويكتب في أعلى المظروف: مسابقة أرامكو السعوديّة السنويّة الحادية عشرة لرسوم الأطفال.

تبقى جميع الرّسوم في حوزة إدارة العلاقات العامّة مع الاحتفاظ بحقّ نشر أيّ منها حسب ماتراه الإدارة، وسوف تنشر أسماء الفائزين في جميع الصّحف والمجلات السّعوديّة.

أرامكو السعودية

(PRI – 5 – 89)

مصطفى البارزاني.. الأسطورة والحقيقة
بروز نجم الشيخ أحمد

(٢)

بقلم الدكتور فاضل البراك

في الحلقة الثانية والاخيرة من كتاب «مصطفى البارزاني.. الاسطورة والحقيقة» لمؤلفه الدكتور فاضل البراك، والذي سيصدر في بغداد هذا الشهر، يتناول المؤلف الصراع العائلي بين الاخوة البارزانيين، وصعود نجم شقيقهم الشيخ أحمد وأفوله، ثم سيطرة مصطفى البارزاني على زعامة العائلة والعشيرة، وبروزه سياسيا، وعلاقاته على المستويين المحلي والعالمي

مع انتهاء الحرب العالمية الاولى، وتزايد النفوذ الروحي والعشائري للشيخ احمد البارزاني، تكون المشكلة البارزانية قد انتقلت تاريخياً من العصر العثماني الى عصر الاحتلال البريطاني للعراق الذي اعقبه حلول الانتداب محل الاحتلال، ثم مجيء الاستقلال الشكلي. وقد اختلفت الظروف الموضوعية وتبدلت طبيعة العلاقات بين الاطراف الموجودة على الساحة السياسية. وبعد ان كانت المشكلة تدور بين طرفين أساسيين هما العثمانيون والبارزانيون، اصبحت الآن في هذه المرحلة الجديدة تدور بين ثلاثة أطراف هي البارزانيون والحكومة العراقية والسلطة البريطانية.

بحلول عام ١٩١٨، حدثت جملة متغيرات في المنطقة مكنت احمد البارزاني من الظهور على الساحة الكردية. فاولاً ان الشيخ احمد كان قد اصبح في عمر يؤهله لتسلم مشيخة بارزان بالفعل وليس بالاسم فقط. وثانياً ان خضوع العراق بكامله للاحتلال البريطاني وما لحقه من تخلخل سياسي احتاج الى وقت وجهد قبل استكمال مؤسسات الدولة الجديدة وبسط سيادتها على كل شبر من وطنها قد أتاح للشيخ احمد فرصة لم يتردد في انتهازها واستغلالها. فبدأ توسيع دائرة نفوذه على حساب العشائر المجاورة مستفيداً من ضعفها ومن المساعدات التي قدمتها الادارة البريطانية له ولعشيرته.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى واعلان الهدنة دخل البريطانيون مدينة الموصل في الخامس من تشرين الثاني سنة ١٩١٨م، فوجد البارزانيون بزعامة أحمد البارزاني ان الفرصة قد أصبحت سانحة ومواتية لبسط نفوذهم على القرى القريبة والعشائر المجاورة. وأعانهم البريطانيون الذين تمت لهم السيطرة على البلاد، فقاموا بفصل بارزان عن قضاء عقرة والحقوها بقضاء راوندوز ليتخلص البارزانيون من نفوذ الزيباريين الذين يسكنون في المنطقة المجاورة. وقد بقيت الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في ظل سلطات الانتداب البريطاني في العراق بصورة عامة وفي المنطقة الشمالية على وجه الخصوص تعاني من الجهل والتخلف، وحاولت سلطات الانتداب ان تديم وتستغل هذه الحالة للتحكم بالبلاد والتصرف بمواردها وثرواتها. وكان حبل الامن مضطرباً، والخصومات العشائرية بلغت حد الاقتتال. كما ان نفوذ السلطة المركزية كان ضعيفاً الى حد كبير. فكان من الطبيعي في مثل هذه الظروف أن يصبح شيوخ العشائر هم الحكام الحقيقيون المسيطرون على الحياة اليومية لاتباعهم، ويمسكون بزمام القدرة على دفعهم الى ممارسة أعمال الثأر والاقتتال ضد هذه العشيرة المعادية أو تلك، او العشائر الاخرى المتخاصمة مع عشائرهم. اما الادارة البريطانية والسلطة المنتدبة فكانت من جانبها تريد للعشائر أن تتصادم فيما بينها لكي ينالها الضعف جميعاً ويضطرها الى طلب العون من رجال الانتداب.

في ١٧ آذار ١٩٣١، عقد اجتماع في البلاط الملكي ببغداد، حضره الملك فيصل الاول وشارك فيه كل من المندوب السامي والقائد العام للقوات البريطانية في العراق ونوري السعيد رئيس الوزراء ووزير الدفاع وطه الهاشمي رئيس أركان الجيش العراقي وكورنواليس مستشار وزارة الداخلية والمفتش العام البريطاني للجيش العراقي. وقد تم في هذا الاجتماع بحث الوضع في منطقة بارزان. الا ان الاجتماع كما يبدو لم يسفر عن نتيجة، وذلك لأسباب عديدة لخصها الفريق طه الهاشمي في مذكراته، فقال: انها كانت تكمن في تخوف الملك، عدم اطلاع نوري السعيد على الموقف، عدم التضامن بينه وبين المستشار، وبما أن وزارة الدفاع أرادت إنهاء القضية، فكانت وزارة الداخلية مهملة كأن الأمر لا يخصها، أما المندوب السامي فيسمع ويسمع، ولا أدري فيما إذا كانت الجماعة (يقصد البريطانيين) ترغب في أن تنشأ الفوضى في كردستان قبل الدخول في العصبة لتأييد الضمانات التي اشترطتها عصبة الأمم المتحدة حول حقوق الاقليات في العراق قبل إنهاء الانتداب. وكانت محاولات احمد البارزاني في بسط نفوذه على عدد من العشائر الكردية وتقديم الطلبات باسم رؤسائها دليلا آخر على قولنا هذا. فقد قدم مع عدد من رؤساء عشائر منطقة راوندوز مطالب مكتوبة الى الملك فيصل الاول. ثم حاول ان يدعم موقفه بتقديم نسخ من مطالبه ليس الى ملك العراق فقط بل الى المندوب السامي البريطاني، فضلا عن النواب الاكراد في المجلس النيابي. كما ارسل نسخة من تلك المطالب الى جريدة (البلاد) التي نشرتها في عددها الصادر بتاريخ ٥ تشرين الثاني ١٩٢٩م. ومن الواضح أن الشيخ احمد البارزاني أراد أن يتزعم الاكراد بوجه عام. ولكنه بدأ بتركيز اهتمامه على العشائر المحيطة بمنطقة بارزان المجاورة لها والقريبة منها، مستهدفاً عزلها عن الاراضي العراقية الأخرى وإخضاعها الى نفوذه. ويبدو أن أحمد البارزاني لم يدخر جهداً في هذه المساعي. واتبع من الاساليب مع أعوانه ومع الآخرين من أفراد العشائر الكردية ما اتسم بدرجة واضحة من الصرامة والشدة، وربما حتى القسوة الفائقة احياناً..

وبعد ان نجحت القوات المسلحة العراقية في إعادة الاستقرار الى المناطق الكردية الاخرى، وحرصت على محاولة إقناع البارزاني بايقاف تجاوزاته ومخالفاته والتعاون مع السلطة بتطبيق قوانين الادارة في المنطقة، وفي العاشر من آذار ١٩٣٢م، أبلغته عزمها على إقامة ادارة مدنية في منطقة بارزان مثلما فعلت في المناطق الاخرى من العراق. وطلبت منه أن يتقدم الى ضابط المنطقة في الزيبار في الرابع عشر من آذار إذا كان ينوي التعاون مع الحكومة. ووعدته مقابل هذا بالعفو عنه. كما انها حذرته في الوقت نفسه من انه إذا لم يقم بذلك فسيعتبر متمرداً وخارجاً على القانون وجددت الحكومة محاولاتها لتأسيس الادارة المدنية في المنطقة. إلا أن الشيخ احمد البارزاني قاوم هذه المحاولات عبر سلسلة من الاجراءات. ومن بينها الايعاز الى اتباعه مستغلا نفوذه الروحي ببيع مواشيهم ومحاصيلهم وشراء الاسلحة والذخائر بثمنها، فضلا عن تحريض رؤساء العشائر المجاورة تارة بالترغيب وأخرى بالترهيب والتهديد بحرق قراهم؛ واستمر احمد البارزاني في تلك الخطوات والاعمال التي مارسها إيغالاً في نهجه الساعي الى تعزيز موقفه وبسط نفوذه. وتستخلص من هذه الصورة الوجيزة عن خلفيات الشيخ احمد البارزاني ونواياه ومطامحه أن شغله الشاغل لم يكن رفع المستوى المعاشي والاجتماعي والسياسي للبارزانيين أو الأكراد. لأنه وأخوته قد فرضوا أنفسهم باعتبارهم الشريك المناصف للمزارع والراعي. وإذا ما اقتات القروي بعنقود من عنب كرمته أو شرب الراعي قدحاً من حليب نعجته، فذلك من فضلاته وأفضاله. وإذا أدركنا هذه الحقائق، فسنعلم لماذا فقد احترام وعطف العشائر المعروفة في المنطقة الكردية: بعد ان وجدت هذه العشائر عدداً من الظواهر غير المألوفة في طريقته وشعرت بالنفور من إصراره الشديد على اختيار أسلوب العنف وتعريضه الأمن والاستقرار في المنطقة الى الاضطراب والتخلخل. وقد قدمت الكتب والتقارير الرسمية التي ارسلها متصرفو الألوية الشمالية الى وزارة الداخلية من الامثلة الكثيرة والنماذج الواضحة ما يؤكد اعماله التي وصفناها هو واتباعه وبالأخص في الفترة ١٩٣١ - ١٩٣٢. ومنها أنه أحرق القرى والمزروعات. ومنها ايضاً ما ارتكبه من حوادث القتل وخطف المواطنين الابرياء وتهديدهم وإجبار أبناء العشائر على الاستسلام والانصياع أو ترك قراهم والهجرة الى مناطق اخرى.

واخيراً وليس آخراً، فإنه قد واصل تهديداته لموظفي الادارة، وأقام المخافر والجسور بقصد الاستمرار في الاعمال التعرضية وإشاعة الفوضى، وعزل المنطقة عن سلطة الدولة ومنع تأسيس وتوسيع الادارات الحكومية. ومن ذلك ايضاً أنه أمر أتباعه ببناء جسر على نهر الزاب كي يسهل عليهم مهاجمة العشائر الخارجة عن سلطته التي تسكن على الناحية الثانية من النهر. وقد أثار خروج أتباعه الجماعي عن سلطته حقده عليهم، فعزم على مطاردتهم الى المناطق الجديدة وإعادتهم بالقوة. وعلى اثر تلك نشب خلاف شديد بين أحمد البارزاني والشيخ رشيد لولان الذي كان من الموالين للحكومة. فسعت الحكومة الى حل الخلاف بين الطرفين بواسطة لجنة تحكيم مؤلفة من متصرفي الموصل وأربيل وقائممقامي راوندوز والزيبار وممثل عن كل من احمد البارزاني ورشيد لولان. وعقدت اللجنة اجتماعاً في عقرة أوائل تشرين الثاني ١٩٣١، حضره مصطفى البارزاني ممثلاً عن أخيه. وكانت هذه هي المرة الاولى التي يقوم فيها مصطفى البارزاني بدور عملي على الصعيد السياسي. ولكن الطرفين لم يتوصلا الى اتفاق، وعقب ذلك أرسل احمد البارزاني شقيقه مصطفى على رأس (٦٠٠) مسلح لمهاجمة قرى رشيد لولان في منطقة برادوست في الاول من شباط سنة ١٩٣٢. وقد أرادت الحكومة القائمة آنذاك أن تبرهن على حرصها على استتباب الامن والاستقرار في منطقة بارزان، وأن تضع حداً للاستفزازات المسلحة التي كان يقوم بها احمد البارزاني وجماعته. فسارعت الى إقرار خطة للقيام بهجوم مباغت على مقره وإلقاء القبض عليه واقتياده مخفوراً الى الموصل. وأصدرت وزارة الدفاع الى قائد منطقة الموصل أوامرها للقيام بهذه العملية. وقد شددت الأوامر الصادرة الى الحامية بوجوب كتمان الحركة والحرص على تنفيذ المباغتة. لكن هذا الضابط بدلا من ان يباغت احمد البارزاني في مقره ويقتاده الى الموصل حسب الخطة الموضوعة، أرسل إليه إنذاراً يطلب منه تسليم نفسه. فانتهز احمد البارزاني هذه الفرصة لكي يجمع أعوانه المسلحين ويباغت بهم تلك الوحدة. ونشب قتال بين الطرفين، اضطرت القوة بنتيجته الى الانسحاب بعد ان تكبدت (٢٣) قتيلا من ضمنهم ضابط واحد و(١٠) جرحى. وخسر البارزانيون (٣٩) قتيلا و(٣٠) جريحاً. وكانت هذه العملية هي التجربة الاولى لمصطفى البارزاني على الصعيد العسكري. وقام مصطفى على رأس عدد من المسلحين التابعين لشقيقه احمد بشن هجوم آخر على قرى رشيد لولان في الاول من تشرين الاول ١٩٣٢. فأحرق سبع قرى ذهب ضحيتها (١٤) شخصاً تقريباً.

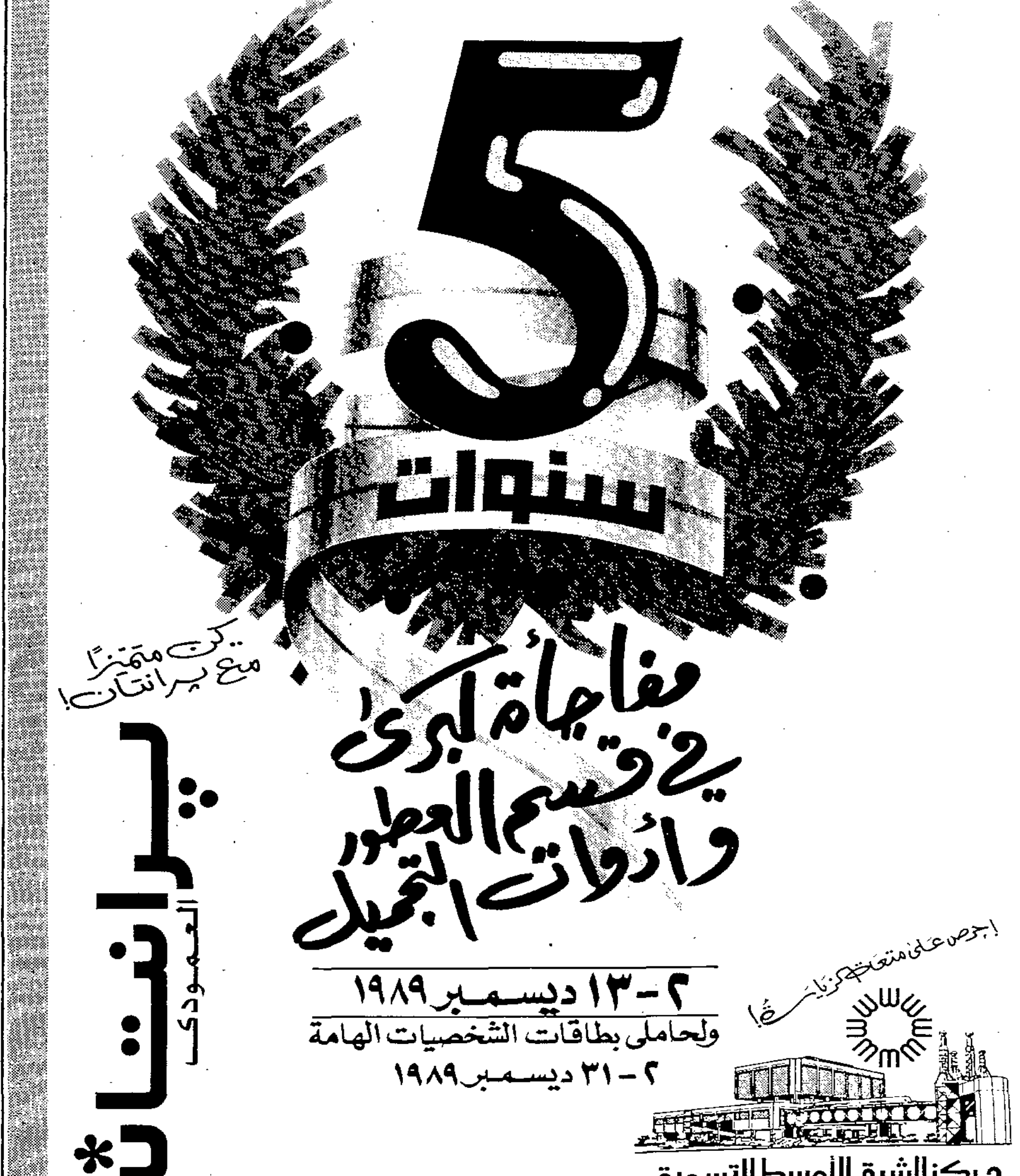
وإزاء هذا العمل الذي اعتبرته الحكومة القائمة آنذاك عملا إجرامياً، كما ينبغي ان تفعل أية حكومة في حالة مماثلة، كان لزاماً عليها ان تعيد الامن والاستقرار الى ربوع المنطقة خشية توسيع دائرة الصراع وامتدادها الى مناطق اخرى. فاتخذت في ١٢ كانون الثاني ١٩٣٢ قراراً بفض النزاع بالقوة، بعد ان رفض احمد البارزاني طلب الحكومة بالتعاون معها مقابل العفو عنه. وتمكنت من دحر أتباعه في عمليات عسكرية استمرت خمسة أشهر. وعلى اثر ذلك، انفض العديد من أتباعه من حوله، ولم يبق معه سوى أقاربه المباشرين. مما اضطره الى اللجوء للحكومة التركية بصحبة شقيقيه مصطفى وصديق وحوالي مائة من اتباعه في ٢٢ حزيران ١٩٣٢. وبذلك انتهت ما اصبح يعرف في التاريخ العسكري العراقي الحديث بحركات بارزان الاولى. وبعد ان سلم احمد البارزاني وأتباعه أنفسهم الى السلطات التركية، جرى تجريدهم من السلاح. وسمح الاتراك لأحمد بالاستقرار في أرض روم، بينما بقي شقيقاه على مقربة من الحدود العراقية داخل الاراضي التركية. ثم جرى نقلهما الى ادرنة على الحدود التركية - اليونانية، ثم الى كوبيان المتاخمة لمنطقة سكن البارزانيين. وقامت السلطات العراقية بتوجيه وتأثير رجال بريطانيا أنفسهم بالدخول في مفاوضات مع السلطات التركية حول مصير اللاجئين البارزانيين، أسفرت عن تسليمهم الى الحكومة العراقية، بعد ان تم إعلان العفو العام عنهم في الثاني من حزيران ١٩٣٤. وسمحت الحكومة العراقية للعشائر البارزانية بالعودة الى قراها باستثناء أحمد وأخويه. فأسكنوا في الموصل اولا ثم نقلوا الى الناصرية فالحلة فالديوانية، وقدمت لهم مخصصات شهرية من الحكومة. وبعد ان أمضوا بضع سنوات في الاقامة الجبرية، قدم أحمد وجماعته استرحاماً بنقلهم الى منطقة كردية، فأجيبوا الى طلبهم، ونقلوا الى مدينة السليمانية واستقروا فيها. ومع ان الهدوء النسبي عاد الى المنطقة بعد عام ١٩٣٣، غير ان أعمال الشقاوة والتعرض على السلطة قد استمرت. كما استمرت الغارات على سكان المناطق القريبة من بارزان. فمثلا واصلت عصابة خليل خوشوي (البارزاني) أعمال تعكير صفو الامن والاستقرار في المنطقة. وقد أراد احمد البارزاني ان يستعمل هذا الشقي وأفراد عصابته الذين أمدهم بالأموال والمساعدات في الاشراف على مجاميع من أعوانه وأتباعه للضغط على الحكومة. ثم انضم الى خوشوي فيما بعد مصطفى البارزاني الذي كان قد بدأ في هذه الفترة ليحل محل أخيه في زعامة البارزانيين. وتواصلت أعمال الشقاوة والاعتداء على المواطنين. وظهر فيما بعد أن عدداً من سكان بارزان الذين لم يلتحقوا بأحمد وأخيه مصطفى البارزاني وأتباعهما بعد هروبهم من العراق، كانوا يؤيدون أفراد تلك العصابة إما خوفاً منهم وإما تشجيعاً لهم. لذا فقد أعدت الحكومة في آب ١٩٣٥ قوة تأديبية ضد أعمال الشقاوة. وتم إعلان الادارة العرفية في الخامس من الشهر نفسه.

ولم تلغ تلك الادارة إلا في ٣٠ تشرين الاول ١٩٣٥، بعد عودة الاستقرار الى منطقة بارزان. غير ان عصابة خليل خوشوي، وطوال خمسة أشهر أخرى، وبتشجيع وتحريض من احمد البارزاني الذي كان قد عاد الى العراق بعد إعلان العفو العام، استمرت في مهاجمة القرى وسلب المارة. وكانت السلطات الحكومية تطارد الشقاة وتصطدم معهم من حين لآخر الى أن تمكنت من قتل خليل خوشوي وآخرين معه في ١٣ آذار ١٩٣٦. وهكذا يبدو واضحاً أنه في الفترة من منتصف عام ١٩٣٣ حتى منتصف عام ١٩٤٣، استمر احمد البارزاني واخوانه واعوانه بإثارة المتاعب للسلطة وممارسة الضغوط على العشائر المجاورة لمنطقة بارزان، بأساليب وأشكال متنوعة، والتأثير على الحياة العامة للمواطنين الاكراد في المنطقة الشمالية من العراق. وقد سنحت ظروف معينة في تلك الفترة، ساعدت احمد البارزاني على استغلالها لمصلحته. فوقعت تطورات بارزة. وكان أبرزها احداث عام ١٩٣٣ في المنطقة القريبة من الموصل، وقيام بكر صدقي بانقلاب عسكري في ١٩٣٦/١٠/٢٩.

تاسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني

بعد ان وجد مصطفى البارزاني الاهتمام البريطاني به وتسهيل مهمة هروبه من السليمانية من قبل رئيس حزب هيوا، وتعاون الحزب المذكور معه في تمرده الذي قام به في عام ١٩٤٣، اختمرت في ذهنه فكرة اضفاء طابع سياسي (قومي) على تمرداته المسلحة لاقناع النخبة المثقفة ورؤساء العشائر الكردية في العراق انه (القائد القومي) للحركة الكردية. وقد ساعده في ترسيخ هذه الفكرة في ذهنه الدعم والتأييد الذي احاطه به رئيس حزب هيوا وانغماسه في تسخير الحزب لدعم تمرداته المسلحة. وفي الحقيقة فان البارزاني لم يتردد في استنزاف حزب هيوا لمصلحته الشخصية حيث نجح بصورة كبيرة في الاستفادة من تعاون عدد من الضباط الاكراد الذين كانوا اعضاء في حزب هيوا في الفترة من ١٩٤٣ - ١٩٤٦، في الوقت الذي اكدت فيه الوقائع والاحداث انه كان لا يؤمن بالحزبية ولم يكن يعير اية اهمية للاحزاب السياسية وكان يلجأ الى السيطرة على الاحزاب وكسب اعضائها بأساليب عشائرية بحتة. لقد ظهر هذا الامر واضحا مع الضباط الاكراد من حزب هيوا الذين التحقوا بحركته التمردية وقاموا بالمهمات المطلوبة منهم ونفذوا أوامره وتعليماته الى يوم هروبهم معه الى ايران في السابع عشر من تشرين الاول ١٩٤٧. الا أن البارزاني الذي كانت اهدافه تحتل المكانة العليا فوق اي هدف قد وجد ان بعض اولئك الضباط قد اصبحوا يشكلون عقبة فكلف خمسة عشر شخصا بقتل مصطفى خوشناو وعدد من رفاقه الضباط والتظلم


مصطفى البارزاني : هيمنة عائلية وعشائرية



الحزب الديمقراطي الكردستاني وهيمنة البارزاني عليه

منهم، كما ورد في مذكرات خوشناو نفسه على الرغم من ان مصطفى خوشناو قد اكد في مذكراته الخطية ان البريطانيين استطاعوا تسخير البارزاني لخدمتهم عندما كان مبعدا في السليمانية ليكون زعيما للحركة الكردية يأتمر بأوامرهم وينفذ توجيهاتهم، وان حركات البارزاني التمردية في الاربعينات لم يكن الهدف منها سوى تقوية مركزه بعلم الاوساط الاستعمارية، الا انه لم يقم بفضح هذا الدور الا بعد ان شعر بأن البارزاني كان قد خطط لقتله.

فكيف اصبح الملا مصطفى البارزاني رئيسا للحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي) في العراق؟

للجواب على هذا الاستفهام، ينبغي ان نتدارس ابعاد الظروف والملابسات الموضوعية التي ساعدته على تحقيق هذا الهدف، الذي كان من اعز امنياته وشغلا من اهم شواغله. وقد عرفنا من ملاحظات سابقة الاسباب التي دفعته شخصيا الى التعلق بهذا الهدف حتى تمكن هو واولاده وحاشيته واعوانه الهيمنة على الحركة القومية الكردية وتغيير مسارها الطبيعي.

اما بالنسبة للاسباب الموضوعية، فيقف على راسها الظروف الداخلية والمحلية التي كانت سائدة في العراق. فمنذ اوائل الثلاثينات برز مصطفى البارزاني بعد اخويه عبد السلام واحمد، باعتباره واحدا من رؤساء العشائر الكردية التي كانت تتحصن في موقع جبلي منيع ويخضع افرادها خضوعا مطلقا للمشايخ. وقد انقاد البارزانيون انقيادا تاما الى هؤلاء الرؤساء الثلاثة. فقاموا باعمال مسلحة محدودة اتسع نطاقها فيما بعد بفعل الدعم البريطاني، ضد العشائر الكردية التي خالفتهم او عارضتهم، وضد السلطات الرسمية العراقية التي حاولت ادخالهم الى سلطة الادارة وحظيرة الدولة، في وقت واحد وعلى حد سواء، وقد اقتنع البريطانيون ان تنفيذ مخططاتهم في العراق يستدعي ايجاد توتر في المنطقة الكردية من شماله. واقتنعوا ايضا ان استغلالهم للدروس والرسوم للبؤرة يستدعي ايضا ايجاد مركز جذب واستقطاب في داخلها، مع الاخذ بنظر الاعتبار واقعها الاجتماعي وتكوينها البشري، مما يقتضي ان يكون ممثل هذا المركز فردا واحدا يتمتع اولا بالهالة الشخصية والهيبة العشائرية.

هذا على الصعيد المحلي الداخلي، اما على الصعيد الخارجي والذي لعب دورا لا يستهان به في بروز زعامة البارزاني وهيمنته على الحركة الكردية، فقد ذكرنا بداية التوجه السوفياتي الى المنطقة الكردية في ايران في بداية الاربعينات ثم نحو العراق بعد ذلك مما دفع بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية الى زيادة تغلغلهما في المنطقة بحجة مواجهة «الخطر السوفياتي».

فازداد اهتمامهما بالقضية الكردية وبشخص البارزاني، والمقربين اليه من ابناء وأفراد عائلته، فضخموا شخصيته وأسبغوا عليه صفات «الزعامة والقيادة السياسية والعسكرية الوحيدة للاكراد». وقد ساعدهم في مسعاه هذا تشتت القوى الكردية التي كانت متواجدة في الساحة السياسية، وتباين وجهات نظرها ومنطلقاتها السياسية.

أتاحت ظروف الحرب العالمية الثانية وتعاون السوفيات مع الحلفاء ضد دول المحور فرصة مناسبة امام الشيوعيين للنشاط في عدد من الاقطار الخاضعة للنفوذ الغربي ومنها ايران والعراق... وفي ١١ كانون الاول ١٩٤٥ اعلن عن تأسيس جمهورية اذربيجان في ايران. وفي اليوم التالي اعلن عن ميلاد جمهورية مهاباد الكردية بزعامة القاضي محمد. وفي تلك الفترة تجمع عدد من الشيوعيين الاكراد في العراق والمتعاطفين معهم في منظمة (وحدة النضال) المنقسمة عن الحزب الشيوعي العراقي والذين لم يرغبوا - بعد حل تلك المنظمة - بالانضمام الى الحزب الشيوعي العراقي، فاعلنوا عن تأسيس حزبهم الشيوعي الكردي المستقل وأصدروا جريدة سرية لهم باسم (شورش - الثورة) فعرفوا بهذا الاسم. ولقد ساهمت هذه المنظمة في تأسيس حزب (رزكاري - كورد - التحرير الكردي). ولقد تواجد هذان الحزبان الى جانب حزب هيوا على الساحة الكردية. وعلى الرغم من مشاركة هيوا حركتي مصطفى البارزاني سنة ١٩٤٣ وسنة ١٩٤٥ وعن طريق الضباط المنتسبين اليه وبتأييد من مثقفيه فان الطابع العشائري للحركتين بقي كما هو بحكم الارتباطات العشائرية للقوى التي ساهمت فيها، وبقيت اغلبية القوميين الاكراد تتقاذفها تيارات فكرية وسياسية متعددة يسرت لمصطفى البارزاني ان يتخذ من بعض هؤلاء القوميين ومن الملاكين والمتنفذين من الموظفين والمثقفين الاكراد قاعدة اجتماعية - سياسية لزعامته وللحركات التمردية المسلحة. وما كان بمقدور عدد ضئيل من الشيوعيين والقوميين والماركسيين الاكراد بالنسبة للبارزانيين والسائرين وراء زعامة البارزاني التأثير في الحركة القومية الكردية او تجديد مسارها بما لا يحقق لاكراد العراق مطالبهم المشروعة، اذ ظلوا يتأرجحون بين التيارات الحزبية المختلفة، فتارة يعودون للحزب الشيوعي ويرفضون الانضمام الى (البارتي) وتارة يعودون الى البارتي مقابل ترضيتهم بمنصب حزبي قيادي.

لقد تبلورت فكرة تأسيس حزب جديد لدى قادة حزب شورش الذين ارادوا تشكيل حزب مشابه للحزب الديمقراطي الكردي الذي شكله القاضي محمد في مهاباد وبدفع وتأييد سوفياتيين. ولاجل ان يحققوا رغبتهم هذه ارسلوا مندوبا عنهم هو حمزة عبد الله لغرض دراسة امكانية تأسيس هذا الحزب والحصول على تأييد البارزاني والاتحاد السوفياتي والشخصيات الكردية العراقية المتواجدة في مهاباد. الامر الملفت للنظر ان البارزاني استطاع ان يكسب حمزة عبد الله الى جانبه بحيث انشق الاخير عن حزب شورش واصبح ممثلا للبارزاني ووكيله، الذي قام بتزويده بتوصيات جديدة حول كيفية تأسيس الحزب الجديد برئاسة البارزاني نفسه وكانت التوصيات تتمثل في ما يلي:

١ - حل جميع التنظيمات الكردية العاملة في كردستان العراق.

٢ - يتبنى الحزب الجديد منهاجا محدد الاهداف اعد سلفا وأشرف على وضعه اعضاء الهيئة المؤسسة في مهاباد.

ومن اجل جذب العناصر الشيوعية والماركسية قيل لهم ان السوفيات الموجودين في جمهورية مهاباد قد وافقوا على منهاج الحزب. ومنذ بداية تأسيس الحزب توخى البارزاني فرض صيغة معينة على تركيبة القيادة وتحديد انتماء الكوادر القيادية بصورة تسمح له بالسيطرة على الحزب والانفراد بزعامته.

اما هدف البارزاني من ذلك كله فكان الحصول على تأييد ودعم كبار الملاكين وشيوخ العشائر لتمرداته المسلحة وتعزيز قيادته للحزب الجديد.

من ناحية اخرى استطاع حمزة عبد الله موفد البارزاني ووكيله المطلق الصلاحية من اقناع بعض العناصر القيادية في الحزب الشيوعي في كردستان وحزب رزكاري كورد والعناصر المتبقية من حزب هيوا على الدخول في التنظيم الجديد وتشكيل الحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي). ومن الجدير بالذكر والملفت للنظر ان منهاج الحزب الجديد الذي طرحه البارزاني اهمل تماما مسألة دعم «جمهورية مهاباد». بعد القضاء على تمردات البارزاني ولجوئه الى الاتحاد السوفياتي في عام ١٩٤٧ ظل البارتي يدار بصورة كاملة من قبل حمزة عبد الله. ثم حدثت تطورات داخل الحزب نجم عنها ازاحة حمزة عبد الله عن سكرتارية الحزب ووصل ابراهيم احمد اليها في المؤتمر الثاني الذي عقده الحزب في بغداد في آذار ١٩٥١.

لقد كان واضحا ان قادة البارتي المختلفين ارادوا لحزبهم ان يكون الحزب الوحيد في كردستان العراق، فلا يسمح لحزب آخر ان يتقاسم مع حزبهم الاكراد المعنيين بالشؤون الوطنية وحتى ولو كان هذا الحزب غير مؤثر في الساحة السياسية، او كانت مشاعر الاكراد المنتسبين اليه تتجاوب مع المشاعر القومية لكوادر ومنتسبي البارتي، كما كان الحال بالنسبة للفرع الكردي للحزب الشيوعي العراقي. كما اصر قادة البارتي على محاربة اية قوة منافسة في كردستان العراق سواء كانت على شكل تنظيم سياسي او شخصيات معارضة.

من ناحية اخرى فان وجود البارزاني في الاتحاد السوفياتي قد عزز الى حد ما، مركزه السياسي في اوساط الشيوعيين والماركسيين الاكراد على اساس ان الحركة القومية الكردية قد وجدت لها حليفا قويا يدعمها ويسندها على الشدائد ويقف الى جانبها ضد انظمة الحكم في العراق وضد المعسكر الغربي، الا وهو الاتحاد السوفياتي، الذي كان يراقب باهتمام وحذر منذ العشرينات الحركة الكردية في ايران والعراق، فأقام له جسورا مع العاملين في هذه الحركة ولاسيما مع عدد من قادتها.

اضافة الى ذلك فقد بدأ الحزب الشيوعي العراقي منذ منتصف الخمسينات بطرح القضية الكردية بأسلوب انتهازي وعمد الى تأييد ودعم (زعامة) مصطفى البارزاني بهدف استرضاء البارتي واقامة تعاون معه خاصة بعد ان اصبحت في قيادة الحزب الشيوعي عناصر كردية.

هكذا تضافرت الجهود الداخلية والخارجية في ابراز البارزاني.

ارسل البارزاني رسالة الى عبد الكريم قاسم يطلب منه السماح له بالعودة الى العراق، ووافق قاسم، وبدفع من الحزب الشيوعي على ذلك «حيث توهم الشيوعيون بأن البارزاني وبعد قضائه في الاتحاد السوفياتي فترة اثني عشر عاما قد اصبح شيوعيا بل ان قسما منهم اخذ يلقبه بلينين الثاني». اما القسم الآخر فأخذ يطلق عليه لقب (الملا الاحمر). وجعل الحزب الشيوعي من موعد عودة البارزاني والبارزانيين فيما بعد مناسبات لاظهار فرحتهم العظيمة. وباندفاع وحماسة مشوبين بمزيد من التملق والانتهازية قام الحزب الشيوعي العراقي بقيادة سلام عادل.

وصل مصطفى البارزاني الى بغداد في ٦ تشرين الاول ١٩٥٨. وحل في احدى دور سكك الحديد التي كان يقيم فيها نوري السعيد، وخصصت له ولعدد من المقربين اليه رواتب ضخمة لاعاشتهم، واصبح الشخصية الثانية في جمهورية ١٤ تموز ١٩٥٨ بعد عبد الكريم قاسم - رئيس الوزراء. في اليوم الثاني لعودته الى القطر قابل البارزاني قاسم وأبلغه قائلا «اني جنديك المطيع». وفي هذا الاجتماع ايضا ابدى قاسم انزعاجه من تصرفات البارتي وسكرتيره العام آنذاك.

التمردات الجديدة ومخططاتها

ذكرنا ان مصطفى البارزاني واتباعه عادوا من الاتحاد السوفياتي الى العراق وسط حملة اعلامية واسعة لصالح زعامته للحركة الكردية وللحزب الديمقراطي الكردستاني، وأشرنا الى ان البارزاني اصبح بعد عودته من اقوى الشخصيات العراقية التي تقف في دائرة الضوء.

وقد اوعز في نهاية عام ١٩٦٠ الى بعض رؤساء العشائر الكردية للذهاب الى بغداد ليشكلوا وفدا باسم (وفد كردستان) ويقدموا مذكرة مطالب الى قاسم. وعلى الرغم من معارضة بعض قادة البارتي لتلك الخطوة آنذاك، وتنصل البارزاني من دوره فيها عند مواجهته بذلك، الا ان المذكرة قدمت، بعد هذه الحادثة، وفي عام ١٩٦١ باشر البارزاني، وبعد ان عاد نهائيا الى منطقة كردستان، باشر بالاعداد لتمرد مسلح وبتصفية العناصر المعارضة له. وهكذا وبالاعتماد على رسائل من البارزاني نفسه وبتوقيعه بدأت تظهر مجاميع عشائرية كردية مسلحة في مناطق مختلفة من كردستان.

في تلك الفترة تضافرت عوامل داخلية وخارجية في تشجيع البارزاني على الاقدام على تمرده المسلح. ففي تلك الفترة وصلت المفاوضات بين شركات النفط البريطانية والحكومة العراقية الى مرحلة حرجة نتج عنها اصدار القانون رقم (٨٠) الذي حرم الشركات من كل الاراضي غير المنقبة، كما ان نظام قاسم بدأ يعيش عزلة بسبب مطالبته بالكويت، واقدامه على قطع العلاقات الدبلوماسية مع كل دولة لا توافقه على مطلبه هذا. عند ذاك شعرت بريطانيا بأن هناك حاجة للعودة الى ملفاتهم للبحث عن من يكون مستعدا لمعاونتهم في وضع العراقيل امام تنفيذ القانون رقم (٨٠) ولم تجد الدوائر البريطانية صعوبة في ذلك، حيث ان البارزاني كان قد مهد الطريق للتعاون الجديد بين الطرفين منذ فترة ليست بالقصيرة عندما ابدى تذمره للسفير البريطاني في بغداد آنذاك من نظام حكم قاسم في أثناء لقائهما في احدى الحفلات الرسمية، ثم اردف ذلك بزيارة للسفارة البريطانية لابداء استعداده للتعاون ضد حكم قاسم. ثم اقدم السفير البريطاني في بغداد بعد ذلك على زيارة البارزاني بصورة سرية في منطقة كردستان بعد ان ذهب الى كركوك بحجة زيارة شركة نفط العراق (البريطانية) هناك. وردت هذه الحقائق في كتاب السفير البريطاني للعراق في تلك الفترة همفري تراقليان (Sir. H. Trevelyon, The Middle East In Revolution, London 1970, pp. 199 - 203) وانظر كذلك Saad Jawad. p. 78. الذي يذكر ان قاسم كان قد انزعج من البارزاني قبل هذا التاريخ عندما وصل الى مسامعه ان البارزاني اخذ في التردد على السفارة البريطانية.

بالاضافة الى ما قيل اعلاه فانه يجب ان لا يغرب عن البال ان ثمة عوامل وملابسات داخلية ساهمت في قيام التمرد.

البارزاني وحركته المسلحة الاخيرة (١٩٧٤)

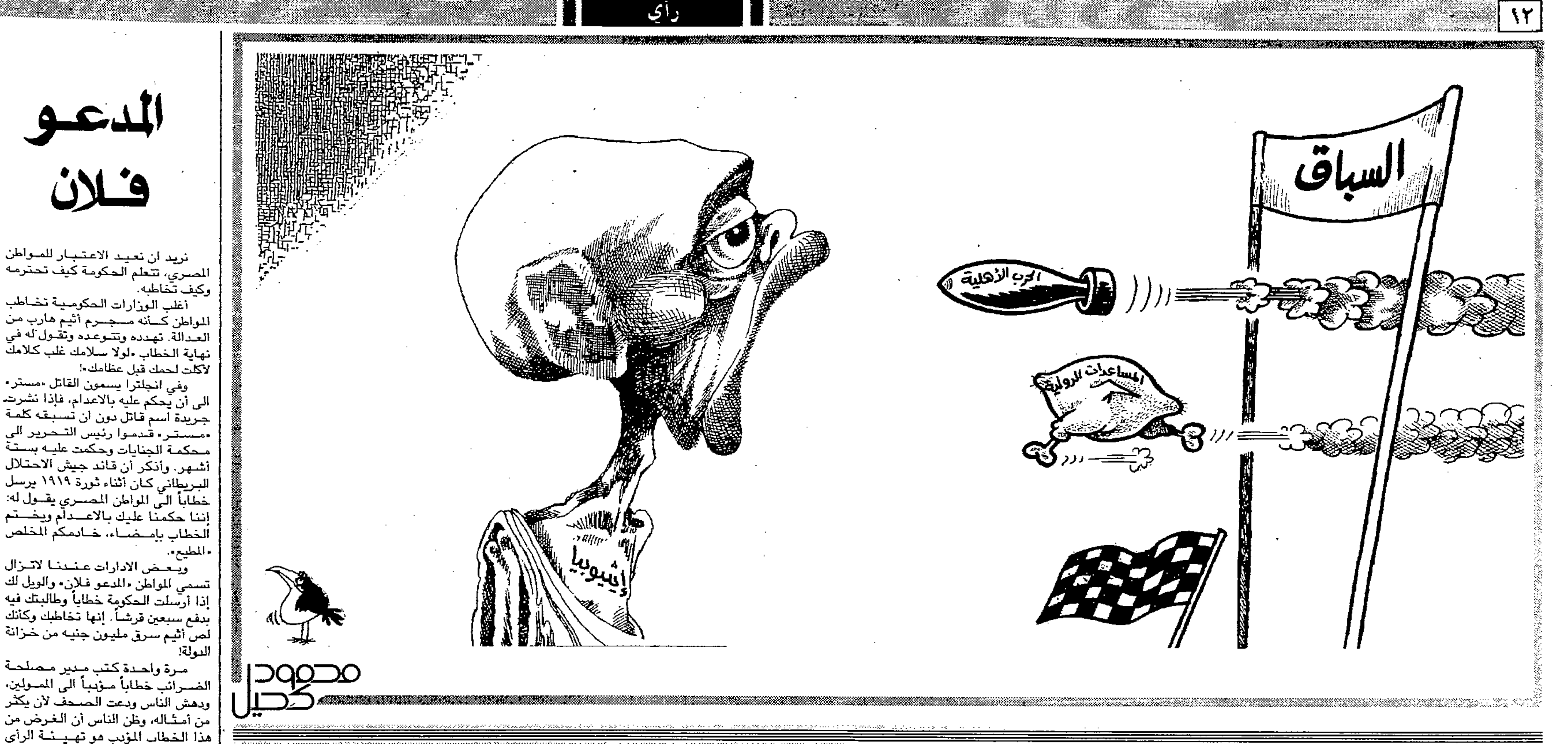
بذلت السلطة الجديدة التي قامت في العراق بعد ١٧ - ٣٠ تموز ١٩٦٨، جهدا حثيثاً دائبا للتوصل الى حل عادل ومقبول للمسألة الكردية في العراق على اسس سلمية وديمقراطية. وتوجت هذه الجهود والمساعي بصدور بيان آذار واعلان الحكم الذاتي في كردستان العراق عام ١٩٧٤. ولكن البارزاني واصل السير على طريقه. ورفض تنفيذ ما جاء في ذلك البيان وبدأ يستعد مرة اخرى للتحرك المسلح، ويقيم العلاقات ويمد الجسور بينه وبين القوى والاطراف المعادية للنظام الجديد في داخل الوطن وخارجه.

وتوهم البارزاني ان الحوار الذي اجرته القيادة العراقية معه ومع اعوانه في المكتب السياسي للبارتي قد انطلق من موقع الضعف والخوف. فقد تشكك وارتاب حتى في صدق رغبة القيادة بتصفية جميع المشاكل والسلبيات والاحقاد بينه وبين خصومه من الاكراد وغيرهم من ابناء العراق.

وكانت القيادة الجديدة في العراق قد وضعت يدها بالكامل على تفاصيل علاقات البارزاني وولديه ادريس ومسعود وعدد من اعضاء حزبه البارتي فطالبته القيادة بقطع هذه العلاقات. الا ان البارزاني رفض ذلك. وقام بتصعيد الموقف تصعيدا خطيرا في المنطقة التي يسيطر عليها اتباعه. واقدم على اعمال من شأنها انتهاك سلطة الدولة وانتقاص سيادتها. فامتنع عن تسليم المخافر العراقية الكائنة على الحدود الايرانية الى القوات المسلحة العراقية. ورفض السماح للقوات المسلحة العراقية بالتدريب والتمركز في اماكن معينة من كردستان العراق. وسارع الى تحريم المرور من مناطق اخرى على العاملين في مختلف اجهزة ودوائر الدولة. ومنع موظفي الدولة من اداء واجباتهم في المناطق التي يسيطر عليها اعوانه، بما في ذلك موظفي الاصلاح الزراعي وجباة الضرائب التابعين الى وزارة المالية، وحتى الفرق الصحية. ولم يتورع عن اعتقال المواطنين وسجنهم وحتى اعدامهم، بل ولقد امتدت اساءاته الى الاكراد الايرانيين حيث قام بتسليم اعداد كبيرة منهم كانت محكومة بالاعدام من قبل الشاه الى السلطات الايرانية التي اعدمتهم، وفضلا عن ذلك فانه اقام السجون وفرض الضرائب.

وكانت القيادة الجديدة في العراق قد اصبحت تتوقع ان يقوم البارزاني بتحرك مسلح جديد. فراقبته مراقبة دقيقة عن كثب. وادركت ان ساعة الصفر قد بدأت تقترب بعد ان استكمل البارزاني مستلزمات التحرك المسلح الجديد واستعان بالمساعدات المالية والعسكرية والاعلامية التي حصل عليها. ولاحظت ان جماعته كانت تواصل عمليات توزيع الاسلحة الخفيفة والقنابل والالغام على منتسبيها ومؤيديها، وتقوم بفتح معسكرات للتدريب على الاسلحة الثقيلة وتشكيل مجاميع مسلحة جديدة وتحريض العسكريين على الهرب من وحداتهم النظامية للاخلال بالضبط العسكري. وأخذ اعوانه يفتعلون المشاكل ويثيرون الاضطرابات في عدد من مناطق كردستان العراق.

مسعود نجل مصطفى البارزاني مع ثلة من اتباعه المقاتلين



عبد الله عزام نموذج العلماء المجاهدين

بقلم



راشد الغنوشي

لم يكن اغتيال الاخ الحبيب الشيخ الداعية عبد الله عزام، نموذج العالم المجاهد، مفاجأة كبيرة لي. ذلك اني اعلم شدة نقمة اعداء الاسلام على علمائه المخلصين الذين يشهدون بالحق ويدافعون عن الامة ويقودون الناس في الكفاح ضد الظلم والاستعمار. انها نقمة طارفة وتليدة، نجدها في تاريخ الاسلام القديم وفي تاريخه الحديث، وتلك هي قصة بديع الزمان النورسي (تركيا) وحسن وسيد قطب وعبد الله عزام من جهة، وقصة احمد الشهيد (الهند) وأحمد بيلو والملك فيصل من جهة اخرى. اعني معادلة الحضارة حين يلتقي العلماء والحكام معا في صف الامة.

قد يكون اول لقاء لي مع الداعية العالم الفلسطيني عبد الله عزام على ارض الاردن خلال زياتي لها سنة ١٩٧٨. ولكن العلاقة الخاصة، علاقة التعارف والتحابب الراسخ كانت محطة انطلاقتها الرئيسية في بيروجيا بايطاليا لآخر يومين من سنة ١٩٧٩ وفي ليلة رأس السنة بالذات حيث سهرنا على هامش ملتقى طلابي اسلامي لاتحاد الطلبة المسلمين بايطاليا، كان منعقدا بالمدينة المذكورة كلانا مدعو اليه. كنا نشاهد بأسى شديد من شرفة البناية التي نزلنا بها ما يمكن ان يتردى فيه الانسان من دركات الانحلال عندما ينزع يده من الله تبارك وتعالى. وكانت مشاهد الانحطاط الناطقة بضياع العقل والخلق والدين تزيدنا استشعارا بنعمة الله علينا بالاسلام، واشفاقا على هذه البشرية المعذبة الهاربة من الله تعالى.. وتزيدنا حرصا على تنمية الجهود لانقاذ شباب امتنا خاصة من هذا الاتون طريقا لانقاذ الامة والعالم.

وكان بعد ذلك ما كان من امر افغانستان حين غزاها الروس وتداعى المسلمون يحثون ويحشدون اسباب النصرة للبلد الشقيق.

وكنت من الداعين بحماس لوجود الاخ عبد الله عزام ممثلا للعرب مجمعا لطاقاتهم على ارض الجهاد في افغانستان بسبب ما استقر في نفسي عنه كأنسب رجال الدعوة الاسلامية في النهوض بهذه المهمة.. فهو العالم.. وهو الداعية.. وهو القائد المجرب.. وهو الاديب صاحب الوجدان الرقيق والحماس الفياض.. وهو الشاب القوي الذي يصدق فيه بحق صفات من طالوط «إن الله قد اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم» ولم يكبكب الرجل وكان عند حسن الظن به وأكثر.

التقيت بالشيخ الحبيب وكلي شوق الى لقياه في امريكا خلال انعقاد مؤتمر الشباب العربي المسلم في اوكلاهوما سيتي في ديسمبر ١٩٨٨، ثم بعدها في الكويت خلال انعقاد المؤتمر الثالث للجمعية الخيرية العالمية اواخر شهر اكتوبر - ربيع الاول بعد ان تعذر اللقاء خلال زيارتي لبيشاور ولأرض الجهاد في افغانستان. وقد الفيت هناك مآثره العطرة واخباره على كل لسان. لقد كان يومئذ في جولة داخل جبهات القتال مع اخيه القائد المجاهد قلب الدين حكمتيار وكنت شاهدا في المجلس الذي انعقد بمقر الحكومة المؤقتة في بيشاور تحت اشراف الاخ المجاهد عبد رب الرسول سياف رئيس الحكومة، اجتماع المصالحة بين الجمعية والحزب بحضور عدد من زعماء العالم الاسلامي وانتهى التعاتب بين القائدين المتنازعين الى الاتفاق على التحكيم بعرض قضية التنازع على المحكمة، فتم تكوينها من العلماء الافغان المرضي عنهم من الطرفين، ولم يختلف احد من الحاضرين عربا وافغانا على تعيين الشيخ عبد الله عزام، رغم انه لم يكن حاضرا، عضوا بارزا في تلك المحكمة واحسبه العضو الوحيد من غير الافغان. لقد كان اسم الشيخ عبد الله عزام على كل لسان.. وكان ذكر الرجل احيانا لا يخلو من تسجيل عتاب ونقد صريح احيانا ومتضخم احيانا اخرى..

لقد اصبح نموذجا على كل واجهة من واجهات الجهاد، فهو قائد على الصعيد الاعلامي والصحفي يصدر مجلة للجهاد، وهو الخطيب الامام في مسجده وحيثما حل فهو الامام الخطيب والمحاضر المتخصص في التحريض على الجهاد. وهو على صعيد التنظيم لصفوف الشباب العربي واعدادها للجهاد وتدريبها في الطليعة، وهو على صعيد التجنيد المالي في البلاد العربية من اجل الخدمات الاستشفائية والتعليمية لا احد يتقدم عليه.. وهو على الصعيد الميداني لا تكاد جبهة من جبهات الجهاد لم يتشرف بشهود ملحمة من ملاحمها وهو على صعيد التأليف بين قلوب القادة غير مزاحم حتى لتضطرب الانظار المتابعة لمساره اذ تحسبه مرة مع الجمعية لكثرة اشادته بمسعود، وتخاله مرة اخرى مع الحزب لامعانه في الثناء على المهندس حكمتيار، رغم انه هو ذاته قائم على رأس جبهة الشباب العربي المجاهد.

وهذه الواجهات الكثيرة والتي قاتل عليها الرجل وهموم التوفيق التي حملها لاطفاء نار الفتن، احسب انها ساهمت في تنمية همس بالنقد والمؤاخذة ضده تسرب الي بعضه خلال لقاءاتي في بيشاور وداخل ارض الجهاد فرغبت في الافضاء اليه بما في نفسي فما تيسر لي ذلك الا يوم لقيته اواخر الشهر الماضي بالكويت يفيض وقارا وايمانا ومهابة مما جعله محاطا الليل والنهار بأفواج متلاحقة من الشباب المعجب بجهاده المتطلع الى الجلوس اليه وسماع احاديثه ونصحه. ورغم ذلك فقد يسر الله لي فرصا كثيرة للتحدث معه في ردهات الفندق او على مائدة الطعام لمصارحته بما في نفسي من عتب وانتقاد، فأنصت في ابتسام واطمئنان وحب يفيض على من حوله. ورغم شدتي المغاربية عليه، فما لحظت منه بادرة غضب او انفعال ولا ارتفع له صوت.

لقد آخذته على افراطه في الميل الى بعض القادة وآخذته على انفراد الشباب العربي بجبهة. وقد كان اولى ان يتوزعوا فيسهموا في نقل لغة القرآن الكريم وما حملته من ثقافة اسلامية متجددة الى اخوانهم الافغان اضافة الى مؤاخذات اخرى اجابني عنها بنفس الاطمئنان والوقار والمحبة الفياضة فازددت له محبة وبه اعجابا. لقد فسر المؤاخذة الاولى بحرصه على التوحيد بين القادة ووحدة صفهم، وفسر الثانية بأن المجاهدين العرب موجودون على كل الجبهات وان انفرادهم الجزئي قد دفعت اليه ضرورات لا قبل له بها.

لقد لمست في الرجل خلال لقائي به في الكويت ثم من بعد ذلك في لاهور خلال هذا الشهر، نفسا نقديا للحركة الاسلامية وخاصة في الوطن العربي وذلك على صعيدين متصلين:

● الاول: تقصيرها - حسب تقديره رحمه الله - في نصرة الجهاد الافغاني بعد ان اوشك ان يكلل بتاج النصر في وقت اصبحت فيه الحاجة الى مناصرة هذه القضية لا تعدلها شرعيا اية قضية اخرى الى حد اعتبارها القضية المركزية للمسلمين دون غيرها، خاصة وقد اجمعت القوى الدولية التي كان بعضها مؤيدا للقضية الافغانية لمجرد الانتقام من الروس، على التخلي عنها بل التآمر ضدها بمجرد الانسحاب الفوري للروس.

● الثاني: ركونها المتزايد الى المنهج السلمي. لقد فني الرجل في الجهاد وأدبياته القتالية فما عاد يرى غير الصورة القتالية للجهاد سبيلا لنصرة الاسلام.

ومن ثم كنت اجد مشقة هائلة في تليين هذه القناعة لديه حتى تتسع نظرته الى الجهاد فيغدو القتال ليس سوى صورة من صوره تلتجيء اليها الحركة الاسلامية في ظروف خاصة تفرض عليها فرضا، وان هناك جهادا سلميا. المنهاج الديمقراطي في التعبير صورة من صوره هي احب الى الاسلام من الصورة العنيفة. وأنكر اني قد اصطدمت بالاخ الحبيب او هو قد اصطدم بي اصطداما شديدا خلال تعليقه على محاضرتي بأوكلاهوما سيتي بأمريكا وتأصيلي للتعددية في الاسلام.. ديسمبر سنة ١٩٨٨. ولكن حتى الاختلاف في وجهات النظر لم اشعر انه قد غير من مشاعر الاخ نحوي قيد انملة.

وقبل ان اودعك الى حين ايها الاخ الحبيب احتسبك لله الذي اجتباك اليه وأنت في شوق الى لقائه راجيا من فضله الواسع ان لا يحرمنا اجرك وألا يفتنا بعدك وأن يتقبلك ووليديك الشهيدين معك في عليين، قبل ذلك لا مناص من كلمة نصح الى قادة الدعوة الاسلامية ونحن راضون بقدر الله. ان لزومهم الحذر بالحرص على توفير الحد الادنى الضروري من شروط التأمين وهو من قدر الله ايضا.. ذلك ان بني صهيون وحلفاءهم الامبرياليين والشيوعيين وعملاءهم المحليين قد حولوا وكذلك يفعلون العالم ساحة مرعبة تستحي منها الوحوش في الادغال... ان احفاد فرعون والنمرود والصليبيين وقتلة الانبياء لم يترددوا ان اعياهم امركم وهم يتشدقون بالحرية وحقوق الانسان ويندون بالارهاب في انتهاج طريق التصفية والاغتيال، وكذلك يفعلون.. والشيخ عزام شاهد.. «يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم».

والآن ونحن نودعك الى حين ايها الاخ الحبيب لا نملك الا ان نترحم عليك مهنئين هنيئا لك الشهادة.. فلقد لقيت ربك في ساحة الجهاد.. لقد صدقت ربك فصدقك. اما نحن اخوانك، فقد خلقت في قلوبنا حسرة ولوعة وشوقا لا يخفف من لوعته غير ثقة لنا في الله عظيمة انك عنده اسعد منا في هذه الفانية وسط كيد الكفر والنفاق، وغير امل عظيم في فضله ان نلحق بك في الفردوس الاعلى شهداء منصورين.. وان يكلأنا بمدد منه لا ينضب حتى لا نهن بعدك ولا نحزن ولا نتخاذل ولا نتفرق. بل نسير في الطريق الذي سلكت على درب قوافل الانبياء والشهداء..

هل مازال القرن الأفريقي صالحاً للمناطحة؟

بقلم

محمد الحسن احمد

... حقيقة لا تقبل الشك انه من الصعوبة بمكان في ايامنا هذه ان يتناول المرء اية قضية دولية او اقليمية وفقا للثوابت التي تعامل بها العالم ردحاً من الزمن وحتى قبل شهر. لان كل الاستراتيجيات والمعطيات آخذة في التغير بشكل مثير للغاية.

واذا جاز لأي مراقب سياسي ان يعجب أو تتملكه الحيرة فمرد ذلك عائد لكونه لا يرى أية تحركات من كل منظماتنا الاقليمية لدراسة ظاهرة هذه المتغيرات المتسارعة ولو من باب التأمل والتحوط والحذر مما سيصيبنا من خير أو شر أو اهمال وربما فناء! لقد طافت بالذهن هذه الخاطرة وانا استمع لتصريحات للرئيس الامريكي السابق كارتر في الخرطوم وهو يواصل مساعيه لوضع نهاية للحرب في جنوب السودان وهو يقول انهم مهتمون باستتباب السلام في القرن الافريقي؟

وورد على الخاطر على الفور مجموعة من الاسئلة الحائرة أو جزها في ما يلي:

ترى هل مازال القرن الافريقي له ذات القدرة على المناطحة بين العملاقين في زمان المصالحات التي وصلت حد كسر الحائط الحاجز لبرلين بين شرقها وغربها؟ وأي قرن سينطح به هذا العملاق حاجز الطرف الاخر؟ أو أي حاجز ليخربه هذا القرن حتى لا يتعداه الطرف الاخر بينما الحرب الباردة بين العملاقين تقترب من نهايتها.

وفي الحقيقة طردت من الذاكرة استنتاجا حسبته سخيفا وهو ان كارتر يتحرك من الماضي من ايام رئاسته أو ما بعدها ولكنه لا يتحرك من اخر رصيف للمتغيرات.

ثم استدركت وقلت.. ربما يتحدث الرجل في مجاهل افريقيا بمقدار جهلها بالمتغيرات وكأنه يقول لنا وللتاريخ وربما للمستقبل لمجرد التسجيل اننا جئنا اليكم لنقول هذه فرصتكم الاخيرة لنهاية حروبكم ونحن معكم لنعينكم على تجاوز سلبياتها وما استمعتم الى صوت العقل الصديق، وعلى احسن الفروض ليحجز القارة الافريقية كاحتياطي مركزي محتفظ للولايات المتحدة لتتصرف فيه في القرن القادم وقتما تقتضي الضرورة.

والخاطرة الثانية التي وردت على البال هي: ما هو مصير القواعد العسكرية بل ما هو مصير الاحلاف العسكرية وخاصة حلفي الاطلنطي ووارسو؟ من غير المشكوك فيه ان القواعد العسكرية سواء كانت لهذا الطرف أو ذاك على وجه الاجمال فقدت بريقها واصبحت عبئا يتوجب التخلص منه بعد ان كانت فرصة للمزايدة وموردا ضخما للذين كانوا يتقاضون منها بلايين الدولارات كدول تضاف ضمن ميزانيتها.. ناهيك عن الدخل العائد بصور مختلفة ومؤثرة من جحافل الجيوش الموجودة على ارضهم من انعاش للحياة الاقتصادية والاجتماعية.

ولعلنا نسمع هذه الايام عن تقهقر مستمر لدور حلفي الاطلسي ووارسو خصوصا بعد ان سحب جورباتشوف عددا كبيرا من قوات السوفييت من حلف وارسو واخذت تتردد في الغرب نفس النغمة اذا اكدت «الواشنطون بوست» في عددها الصادر يوم الثلاثاء الماضي ان الولايات المتحدة ستخفض من عدد قواتها العاملة في حلف الاطلنطي مما سيؤدي الى تغيير جذري في الاستراتيجية العسكرية، وان المشروع من شأنه خفض عدد القوات العاملة بمقدار ربع مليون جندي والغاء ثلاث فرق عاملة وخمسة اساطيل من المقاتلات الجوية وتخفيض القوات البرية بنسبة ١٦ بالمائة. والاساطيل المقاتلة بنسبة ٢٠ بالمائة والقطع البحرية بنسبة ١١ بالمائة.

ولكي نبتعد قليلا من الخواطر الى حقائق المواقف يلزمنا ان نقول بمنتهى الصراحة ان الغرب الرأسمالي سجل نصراً ساحقا على الشرق الشيوعي بكل رؤاه الاشتراكية حين شغله بالمباراة في التفوق العسكري حتى بلغت حرب النجوم ونجح الاتحاد السوفييتي في ذلك ولكن على حساب الجانب الاخر في تكنولوجيا رفاهية الانسان بل وتساوى في كثير من الاحيان في شظف العيش مع دول من العالم الثالث واسقط الديمقراطية من كل حساب، بينما هي الهندية الروحية التي منها تنسست كل قيم الحضارة والابداع، مما جعل الغرب يتفوق عليه. وحين ادرك جورباتشوف هذه الحقيقة وتوجه بشجاعة يلتمسها بدا وكأن المذهب الشيوعي كله يذوب في المذهب الرأسمالي ويتداعى، بيد ان الحقيقة هي ان الشيوعية تداعت وهزمت في مرافىء الديمقراطية وليست تحت اقدام الرأسمالية وحدها...

● وبالنسبة لاثيوبيا فان مجرد جلوس السلطة الحاكمة مع حركات التحرر الاثيوبية او الارترية فانه بحد ذاته يشكل تطورا ايجابيا هاما لان الحكومة الاثيوبية كانت في الاساس ترفض مجرد الاعتراف بتلك الحركات وبالتالي كانت تتدلل حتى على الاتحاد السوفييتي حليفها الاساسي في قبول بعض نصائحه.. ومهما يكن من امر فان مفاوضاتها مع هذا الطرف أو ذاك سواء كانت برعاية امريكية أو ايطالية فانها لا محالة ستنتهي حتما بنهاية تلك الحرب التي امتدت لما يقرب من الثلاثين عاما سواء بادراك النظام لكل المتغيرات الدولية وبنهاية النظام نفسه.

● أما بالنسبة لحرب جنوب السودان فالوضع منذ البداية مختلف تماما. فالكل على قناعة تامة بان هناك تباينا في الاعراق والثقافات وتفاوتا في درجات الفقر والتنمية الى اخره، بل صكت من قبل اتفاقية وفرت الحكم الذاتي لجنوب السودان ثم عممت الفكرة بصورة أو بأخرى بحكم اقليمي شمل كل اجزاء السودان وكانت فترة سلام نعم به السودان مدى عشر سنوات.. وكان ذلك من الاسباب الرئيسية التي جعلت حكم نميري يتواصل الى اكثر من ستة عشر عاما. الا ان الرئيس السابق نميري هو الذي تسبب في استئناف الحرب من جديد حينما تجاوز الدستور الذي كانت تلك الاتفاقية جزءا منه فقسم الجنوب من وحدة اقليمية واحدة الى ثلاث وحدات بقرار فردي بينما كان هناك نص في تلك الاتفاقية يشير الى ان أي تعديل في بنودها ينبغي ان يتم باستفتاء شعبي يشارك فيه كل اهل الجنوب.

تلك هي كانت بداية التمرد الجديد في عام ١٩٨٣ ولعل نميري تصرف ذلك التصرف الذي خرق به الاتفاقية والدستور بسبب تذمر بعض القبائل التي تمثل اقليات في جنوب السودان لشعورها بان احدى القبائل وهي قبيلة الدينكا هيمنت على السلطة في الجنوب كله بسبب كثرة افراد تلك القبيلة التي يتجاوز عددها المليوني شخص أي انها اكثر من نصف سكان الجنوب. الا ان ذلك ليس مبرراً لخرق الدستور، وبالمناسبة فان الدكتور قرنق من ارفع شرائح تلك القبيلة! وبكل المقاييس يبدو ان مطلب قرنق في هذه الناحية لا يرتكز على أي منطق على الاطلاق. وحتى لا يتبادر الى ذهن أي قارىء من ان تركيبة القوات المسلحة السودانية، كفة الترجيح فيها الى الجانب العربي المسلم من حيث العدد نؤكد ان الاحصاءات تقول ان اكثر من ثمانين بالمائة هم من اصل افريقي والغالبية منهم من الجنوبيين. ويبقى الحديث عن الديمقراطية والحريات الاساسية واردا من كل الاطراف ولا اعتقد أن هنالك صعوبة في الوصول الى صيغة يتواصى عليها الجميع.

فكرة

المدعو فلان

مصطفى امين

نريد ان نعيد الاعتبار للمواطن المصري، تتعلم الحكومة كيف تحترمه وكيف تخاطبه.

أغلب الوزارات الحكومية تخاطب المواطن كأنه مجرم أثيم هارب من العدالة. تهدده وتتوعده وتقول له في نهاية الخطاب «لولا سلامك غلب كلامك لأكلت لحمك قبل عظامك»!

وفي انجلترا يسمون القاتل «مستر» الى أن يحكم عليه بالاعدام، فإذا نشرت جريدة اسم قاتل دون ان تسبقه كلمة «مستر» قدموا رئيس التحرير الى محكمة الجنايات وحكمت عليه بستة أشهر. وأذكر أن قائد جيش الاحتلال البريطاني كان أثناء ثورة ١٩١٩ يرسل خطاباً الى المواطن المصري يقول له: إننا حكمنا عليك بالاعدام ويختم الخطاب بإمضاء، خادمكم المخلص «المطيع».

وبعض الادارات عندنا لاتزال تسمي المواطن «المدعو فلان» والويل لك إذا أرسلت الحكومة خطاباً وطالبتك فيه بدفع سبعين قرشاً. إنها تخاطبك وكأنك لص أثيم سرق مليون جنيه من خزانة الدولة!

مرة واحدة كتب مدير مصلحة الضرائب خطاباً مؤدباً الى المولين، ودهش الناس ودعت الصحف لأن يكثر من أمثاله، وظن الناس أن الغرض من هذا الخطاب المؤدب هو تهيئة الرأي العام لمضاعفة الضرائب!

ونحن نريد تغيير لغة الحكومة في مخاطبة المواطن. يجب ان نسمي كل مواطن «حضرة المحترم». ويجب ان نقول له في نهاية كل خطاب كما كنا نقول في الماضي: وتفضلوا بقبول فائق الاحترام. وإذا أستدعى قسم الشرطة مواطناً فيجب أن يكتب لماذا يريد المواطن لا أن نطالبه أن يحضر الى «القسم» على العمياني. فلا يعرف هل هو متهم أو مجني عليه أو شاهد، وعندما يجيء المحضر ويطلب من المواطن الحضور الى جلسة لا بد أن يكتب في طلب الاستدعاء ما هي القضية المطلوب منه حضورها. وأن يكون الاستدعاء واضحاً. فإني أتلقى خطابات استدعاء بخط ملخبط لا تعرف هل هو الخط الهاميوني أو الخط الفرعوني. ويظهر ان الحكومة لم تكن تعرف حتى الآن ان آلة اخترعت اسمها الآلة الكاتبة، وأن جميع إدارات العالم تستعملها. وإذا قرأت محاضر الشرطة التي تكتب في الاقسام تحتاج الى خبير خطوط ليحل لك الكلمات المتقاطعة. فإننا لا نعرف بسهولة من هو المتهم ومن هو المجني عليه ومن هو شاهد النفي وشاهد الاثبات!

كل هذا هو عدم احترام للمواطن في عصر يحترم فيه الحكام الشعوب لتحترم الشعوب الحكام!

عالم بلا حدود

سقوط غاندي



فاروق لقمان

استعرضت منذ اسبوعين اي الثاني عشر من الشهر الماضي الوضع السياسي في الهند بمناسبة اجراء الانتخابات العامة في اكبر ديمقراطية في العالم عددا. وقلت في عنوان المقال ان الهند تواجه منعطفا حاسما لان رئيس وزرائها السيد راجيف غاندي وهو زعيم حزب الكونجرس قد يخسر المعركة هذه المرة. واضفت «فالمفاجآت واردة بالرغم من اقتناعي بان حزب المؤتمر بقيادة راجيف غاندي بالذات قد يخسر اغلبيته الساحقة العالية. واذا فعل سيضع المسؤولون اللوم كله على اكتاف الطيار السابق ويزيحه من الزعامة».

خسر حزب المؤتمر الذي حكم الهند منذ استقلالها عن بريطانيا عام ١٩٤٧ باستثناء فترة ثلاثة وثلاثين شهرا، حتى سقوطه في الانتخابات الاخيرة التي اعطت حق التصويت لحوالي خمسمائة مليون مواطن ومواطنة. واضطر راجيف الى الاستقالة من رئاسة الوزارة التي تولاها اولا بترشيح كبار قادة الحزب الحاكم له ثم بواسطة شرعية الانتخابات. الا انه ما يزال قائدا للحزب المنهار الذي لم يتمكن من احراز اغلبية ساحقة في البرلمان، كما كان يفعل من قبل. اذ فازت احزاب المعارضة مجتمعة بأغلبية المقاعد فحجبت عنه اهليته لتشكيل الحكومة حتى الآن على الاقل.

كيف حدث ذلك في بلاد كانت تقرن الحكم فيها ولو بواسطة التصويت الحر بأسرة جواهرلال نهرو اي بأول رئيس للجمهورية بعد استقلالها ثم بابنته انديرا غاندي، ثم بابنها راجيف. وكيف استطاعت احزاب المعارضة المتفرقة المتعادية فيما بينها، ضرب المؤتمر العتيد الذي كان دائما يذكرني بحزب الوفد المصري العريق من حيث شعبيته وتغلغله في نياط افئدة الشعب الذي مثله طويلا؟

بدأ افول نجم راجيف - وبالتالي الحزب الذي يتزعمه - بعد توليه رئاسة الوزارة بعامين. فقد استهل حكمه مستفيدا من عاطفة شعبية جياشة نتيجة اغتيال والدته السيدة انديرا. ونادى فور انتخابه بضرورة الانتقال بالهند الى القرن الواحد والعشرين بادخال الكمبيوتر في اعمال الدولة كافة، وتحرير الاقتصاد من القيود البيروقراطية الثقيلة التي اسرته لنصف قرن تقريبا، وبمضاعفة الجهود لتحديد النسل في بلد يزداد سكانا بمعدل مليون نسمة واكثر شهريا.

وتعهد بمحاربة الفساد المستشري في جنبات الجسد الهندي العملاق وطرد بعض اكبر رؤوسه واستمتع بلقب «السيد النظيف» كما وصفته الجماهير - او «المستر كلين» بالانجليزية او «صاف آدمي» بالهندية.

الا ان فترة هنائه مع شعبه لم تدم اطول من عامين، اذ راه الناس يخضع تدريجيا لاركان حزبه ويغض الطرف عن مفاسد مستشاريه ويتعامى عن رشاوى هائلة كان بامكانه ايقافها لمصلحة الوطن. واهمها واخطرها كما اشرت في المقال الماضي كانت صفقة مدفعية الميدان السويدية الصنع المعروفة باسم «بوفورز» التي تعاقدت وزارة الدفاع على شرائها بأكثر من الف مليون دولار وتضمنت توزيع رشاوى على المسؤولين. وقيل ان راجيف نفسه تلقى منها بين عشرة وعشرين مليون دولار. ولم يستطع اقناع احد ببراءته كما انه حاول بالمفتوح التستر على كبار اعوانه الذين نالوا انصبة سخية من رشاوي «بوفورز». وأين؟ في واحد من افقر المجتمعات في العالم. واعتقد ان صفقة «بوفورز» كانت من اعنف الضربات التي كيلت له ولم يستطع صدها اما لانه تورط فيها بنفسه او لأن لحبابه وأقوى معاونيه تورطوا فيها الى اذانهم. واستغلت المعارضة وغير المعارضة مناخ الحرية الصحفية السائد في الهند فعزفوا على وتر «بوفورز» حتى اصابوا راجيف بالصمم ولم يعد يستطيع الرد عليهم فآثر الصمت.

الضربة الاخرى كانت في تكتل احزاب المعارضة هذه المرة ضد الكونجرس ورسمها استراتيجية رائعة لمواجهة الحزب الكبير بخطة قمينة بدحره في اكبر عدد ممكن من الدوائر الانتخابية. فبدلا من تشتيت قواها في ما بينها كما فعلت الاحزاب الكورية وكما تفعل الاحزاب البنجلاديشية، تكاتفت ضده بطريقة تقديم مرشح واحد فقط ضد مرشح المؤتمر وهكذا في مئات الدوائر.

وكانت النتيجة - كما علمنا من وسائل الاعلام - هزيمة بشعة للمؤتمر ونجاحا ساحقا للمعارضة، وفوزا مبينا لديمقراطية المعدمين وعلى رأسها الصحافة الحرة بثلاثمائة لغة.

سيظل راجيف رئيسا لحزب المؤتمر لبعض الوقت وقد يستفيد من هزيمته دروسا كان في اشد الحاجة اليها وكاد يعيها في العامين الاولين لولا الغطرسة التي تملكته والتبذير بموارد الشعب الفقير في سبيل مظاهره وترك الحبل على الغارب للمنتفعين والمرتزقين، لينهشوا الجسد الهندي المرهق باعباء الحياة ومتطلباتها.

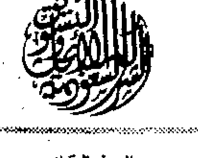
فاذا وعى دروس فترته القصيرة في حكم اكبر ديمقراطية عالمية، فقد يتحين الفرصة للعودة الى رئاسة وزراء، ثمانمائة مليون شخص، لان المؤتمر لم يمت بعد واحزابا مثله في مجتمعات ديمقراطية لا تتلاشى بسرعة كما شهدنا في مصر عندما اينعت الحريات وعاد نجم الوفد الى الظهور في سماء الديمقراطية المصرية مرة اخرى.

الشرق الاوسط
جريدة العرب الدولية
تصدر من لندن وتوزع في جميع انحاء العالم

الناشران
هشام علي حافظ
محمد علي حافظ

رئيس التحرير
عثمان العمير

تصدرها مجموعة
الشركة السعودية
للابحاث والتسويق الدولية



المدير العام
محمد معروف الشيباني
المدير العام
ياسر كامل الدباغ
المملكة المتحدة واوروبا
المدير العام
د. طلال خالد حافظ
الولايات المتحدة الامريكية

ASHARQ AL-AWSAT The International daily newspaper of the Arabs H.H. SAUDI RESEARCH & MARKETING (U.K.) LIMITED of 184 High Holborn London WC1V 7AP. Exclusively licensed by the proprietors to produce Asharq al Awsat which is registered as a newspaper. Reproduction in whole or in part without written permission is strictly prohibited.
EDITOR-IN-CHIEF
OTHMAN ALOMEIR
MANAGING DIRECTOR
YASSER KAMEL EL-DABBAGH

قمة مالطا: انتهى زمن تقرير مستقبل الشعوب

عندما اجتمع روزفلت وستالين وتشرشل في يالطا قبل خمسة وأربعين عاما كانوا، آنذاك، انداداً وكان في وسعهم ان يقرروا مستقبل الشعوب.

اليوم يتساءل العالم: هل ان ميخائيل جورباتشوف مازال نداً لجورج بوش، وهل مازال في وسع الاثنين ان يقررا مستقبل الشعوب؟

ربما كان الرئيس السوفياتي نداً للرئيس الامريكي عندما اتفقا قبل اسابيع عدة على عقد قمة مالطا. لم يكن جدار برلين قد سقط بعد، ولم تكن سبحة الانظمة السلطوية في اوروبا الشرقية قد كرت على النحو الذي اعقب سقوط الستار الحديدي الى غير رجعة.

كان جورباتشوف، آنذاك، زعيما لكتلة ثقيلة الحضور على المسرح الدولي، وكان في جرابه المزيد من المفاجآت الموقوتة التي يريد بوش ان يفك رموزها مقدما. ولكن بعد سقوط الجدار وتهاوي الانظمة البيروقراطية المتشددة في المانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا وقبلها في هنغاريا وبلغاريا لم يعد جورباتشوف على مستوى الندية نفسها بمقياس النفوذ السياسي.

ومع ذلك لم يفكر الرئيس الامريكي بارجاء قمة مالطا بل على العكس قال لرجال الاعلام ان سقوط جدار برلين وتسارع الاحداث في جواره يزيدان من شوقه واهتمامه بلقاء نظيره السوفياتي.

والحق ان ثقل جورباتشوف في ميزان الندية قد تدنى منذ اخذت مبادرة «بريسترويكا» شكل كرة الثلج المتعاظمة في الاتحاد السوفياتي نفسه وفي الدول التي كانت دائرة في فلكه، ولكنه مع ذلك ظل محتفظا بقدر عال من الحضور السياسي والعسكري في ميزان المصالح يفوق بالتاكيد حجمه المتقلص في ميزان القوى الاستراتيجي.

فالرئيس الامريكي يريد ان يعرف آفاق التغيير المتسارع في الاتحاد السوفياتي واوروبا الشرقية ليتمكن في المقابل من ان ينظر في مستقبل الحضور الامريكي في اوروبا والعالم. ذلك ان المبادرة مازالت، حتى الآن، في يد جورباتشوف: هو يفعل ويكون محكوما على بوش بأن يستجيب برد الفعل.

ما هو موقف الاتحاد السوفياتي من وحدة المانيا؟

ما هو موقفه من مستقبل حلف وارسو؟

بل ما هو موقفه من وحدة اوروبا التي يطلق عليها جورباتشوف اسم «البيت الاوروبي المشترك».

بوش يريد ان يستكشف تفكير جورباتشوف حيال هذه المسائل جميعا ليرى في ضوئه كيف يتعين على امريكا ان تتصرف.

وهو لن يكون سعيدا اذا قال له الرئيس السوفياتي انه لا يمانع في ان تستعيد المانيا وحدتها. كما انه لن يكون سعيدا اذا قال له انه لا يمانع في ان يرى حلف وارسو يلفظ انفاسه في اعقاب زوال مسوغات وجوده. فعودة وحدة المانيا تخل بموازين القوى في اوروبا. والولايات المتحدة يهمها ان تبقى اوروبا على ما هي عليه: قوية بما يضمن عدم انسحاقها امام العملاق السوفياتي، وضعيفة بما يضمن استمرار حاجتها الى القوات الامريكية في ربوعها.

وإلغاء حلف وارسو يلغي بالضرورة حلف الناتو (الاطلسي) الأمر الذي يعجل بانسحاب القوات الأمريكية، بل الحضور الامريكي، من القارة العتيقة.

اما تحرك اوروبا نحو الوحدة، بصيغة او باخرى، فمن شأنه ان يجعل منها قطبا دوليا ذا ثقل ونفوذ في موازين القوى والأسواق العالمية الأمر الذي لا يسعد الامريكيين المتضررين اصلا من مرأى اليابانيين يقضمون أسواقهم في مشارق الأرض ومغاربها.

ثم لماذا يتحرك جورباتشوف بكل هذه العجلة؟ الأنه يريد ان يوقف التوظيف المالي والبشري في القطاع الحربي من أجل تثمير الوفر في الصناعات «المدنية» والاستهلاكية؟ حسنا فليخفف من وتيرة سرعته، بل تسرعه، فان امريكا ستنظر في امر تقديم القروض ورؤوس الاموال اللازمة لمشروعه التحديثي شرط ان يتبنى، ولو بالتدريج، اقتصاد السوق.

ولماذا تراه يغض النظر عن توحيد المانيا؟ الأنه يتوقع ان تقابل جميله بمزيد من القروض اللازمة لتمويل «بريسترويكا»؟ حسنا، يمكن تدبر أمر هذه القروض من امريكا وأوروبا المتضررتين من عودة وحدة المانيا وصعودها مجددا كقوة كبرى في وسط اوروبا. ثم، هل تترك موسكو لالمانيا الموحدة فرصة انتزاع ما أخذته منها بولونيا في اعقاب الحرب العالمية الثانية؟ او ما أخذته تشيكوسلوفاكيا؟ او حتى ما اخذته بعض دول البلطيق؟ هل صرفت موسكو النظر عن نفوذها في هذه الدول الحليفة؟

بوش سيدعو جورباتشوف الى التفكير ملياً بهذه القضايا وعدم استعجالها طمعا ببعض القروض والمساعدات والعون الفني والتكنولوجي. انها امور يمكن توفيرها شرط التفاهم على قيام توازن جديد للمصالح بين الدولتين العظميين يأخذ بعين الاعتبار المستجدات الطارئة في اوروبا الشرقية وفي الاتحاد السوفياتي نفسه.

يستطيع الرئيس الامريكي، اذن، ان يستكشف تفكير الرئيس السوفياتي في قمة مالطا وان يتكلم بصوت عال عن بعض افكاره او ردود فعله ازاءها، ولكن بوش سيكتشف، كما جورباتشوف، ان في وسع الجبارين ان يعقدا بينهما ما يشاءان من الصفقات ولكنهما - خلافا لقمة يالطا - لن يكون في مقدورهما ان يتصرفا كما تصرف اسلافهما بمصائر الشعوب. فلا الولايات المتحدة استطاعت ان تتصرف بمصير شعب فيتنام او كوبا او نيكاراجوا ولا الاتحاد السوفياتي استطاع أن يتصرف بمستقبل شعوب اوروبا الشرقية.

ان الكبار كبار ولكن مع وقف التنفيذ. لماذا؟ لأن العالم تطور منذ نهاية الحرب العالمية الثانية على كل صعيد وقامت ثورة في تكنولوجيا الاتصالات جعلت الشعوب على علم بكل شيء وتكونت شبكات من علاقات القوى بل قام وضع من التعددية القطبية Polycentrism لم تعد تسمح جميعها للعمالقة، كما في الماضي، بأن يتصرفوا بالدول وكأنها مجرد حدائق خلفية لمنازلهم العامرة.

واذا كان ثمة حضور لنا، معشر العرب، في قمة مالطا فانه سيكون بالتأكيد من خلال الانتفاضة الباسلة في فلسطين المحتلة. ذلك ان دم الحق العربي الذي هزم في أودية الضفة وشعاب غزة سيف القمع الاسرائيلي سيذكر الزعيمين الامريكي والسوفياتي بأن شعب فلسطين ربما كان اول من ارسى في التاريخ المعاصر تقليد الدم الذي يكسر السيف وان ما فعلته شعوب اوروبا الشرقية هو مجرد تكرار سلمي للسابقة العربية التاريخية التي ما سمح الارهاب الاسرائيلي لها بأن تتكلم الا بلغة الدم وارادة النضال التي هي اصلب من الفولاذ.

الشرق الاوسط

الضفة الاخرى



سمير عطاالله

شاي الساعة الخامسة.. في مالطا

لماذا قمة مالطا في اي حال؟

كان زعيما الدولتين الكبريين يجتمعان في الماضي لأن بينهما السيف، وقد وضع في موضع الندى، أما الآن فإن الندى في موضع السيف.

كان كلاهما، يستدرج الآخر الى القمة استدراجاً، لكي يهزمه أمام العالم أجمع. الآن تشبه الدعوة الى القمة، دعوة الى شاي الساعة الخامسة، في حديقة، على نهر في الريف البريطاني.

كان خروشوف، إذا جاء الى القمة، تسبقه قبضته الفلاحية الصغيرة الحمراء، أو يسبقه حذاؤه الذي كان يطيب له ان يقرع به طاولات الأمم المتحدة.

الآن يجيء غورباتشوف الى القمة وقد سبقه سقوط الجدار في برلين وسقوط اريك هونيكر وعودة الكسندر دوبتشيك و«ربيع براغ».

... في عز الشتاء التشيكوسلوفاكي، وسقوط الشيوعية في بولندا، وسقوط الشعار اللينيني الأول في هنغاريا، وذهاب تيودور جيفكوف الى النسيان في بلغاريا.

كم ستكون قمة رتيبة وخالية من الاثارة!

لا افغانستان.

لا خلاف حول الحد من الاسلحة.

لا خلاف حول الانتشار الكوبي في أدغال افريقيا!

لا زاخاروف، لا ماخاروف.

لا شيء.

انها لقمة رتيبة حقاً.

وحين يبدو العالم سعيداً الى هذه الدرجة، يخيل الى الناس ان رئيسي اميركا وروسيا أصبحا عاطلين عن العمل.

لكن لا بد من جدول لاعمال ما، على الاقل إكراماً لجورج بوش. فهذه هي قمته الرئيسية الاولى خارج الحدود الاميركية.

الحقيقة ان رونالد ريغان لم يترك شيئاً لنائبه يتسلى به أو يفاخر به أمام السيدة الاميركية الاولى.

وإذ يبدو لنا اليوم ميخائيل غورباتشوف، عملاقاً من عمالقة العصر لأنه فتح كل ابواب الاسوار حول اوروبا الشرقية، لا بد لنا ان نتذكر شريكه الاول في إزالة الجليد من حول عنق العالم. لا بد أن نتذكر ان ملامح العالم قد تغيرت بعد ثلاثة قمم، بين الغربي الذي لا يصدق والشرقي الذي يصعب تصديقه.

من كان يقول ان رونالد ريغان، الطالع من الشاشة الفضية وعلى صدره وسام «الشريف»، سوف يصبح رئيساً على اميركا، ثم سوف يصبح هو، لا جون كينيدي ولا ريتشارد نيكسون ولا حتى جيمي كارتر، هو الرجل الذي سوف يشارك في تحقيق كل هذا الانفراج.

لا بد الآن، من تذكر رونالد ريغان.

من دونه، من دون ذلك الاميركي المتصلب، لم يكن في إمكان غورباتشوف أن ينشر كل هذا الاسترخاء. وكما ارتقى غورباتشوف لكي يصبح رئيساً على السوفييت هكذا ارتقى بوش ليصبح رئيساً على اميركا.

لكن في ماذا سيبحث المستر بوش؟

في السلفادور؟

في الفيليبين، هذا البلد المحكوم بأن يكون الصراع فيه صراعاً بين الارامل؟

في لبنان، الذي يبدو نقطة صغيرة في خريطة العالم حتى لو تطلع اليه الرجلان من مالطا؟

كم ستكون قمة رتيبة.

تكون قمم الكبار خالية من الاثارة حين يكون ميزان العالم مائلا الى الصحو.

حين يكون مطلب غورباتشوف هو مطلب جورج بوش. حين يصبح في الامكان تقديم «اريك هونيكر» الى المحاكمة. حين يسقط النظام الشيوعي الستاليني في تشيكوسلوفاكيا داخل الجدران الضخمة كما تتساقط الثلوج بكل خفة... خارجها.

كم سيضحكان «غوربي» و«جورجي»، وهما يتصافحان ويكتشفان أن لا ضرورة للكلام! هل هذا هو حقاً المتوسط الذي حلم به «بطرس الاكبر» وفيه قامت الحروب العالمية؟

انه هو.

مع وقف التنفيذ.

ربما الى الابد.

بقلم

سياسة شامير في الشرق الأوسط

د. فاضل الجمالي

عرف المسلمون عامة والعرب خاصة بتسامحهم وتعايشهم السلمي مع الاقوام التي تعيش بين ظهرانيهم مهما اختلفت الاديان او الالوان. والمنصفون من اليهود يعلمون ذلك حق العلم. ففي التاريخ شواهد عديدة على ذلك. فاليهود مثلا عاشوا القرون الطويلة في كنف الحكم الاسلامي بأمن وسلام سواء كان ذلك في الحاضرة او البادية. وفي العراق كانت لي علاقات طيبة مع جيراني اليهود وصداقات حميمة مع العديد من اليهود الذين هجروا العراق بسبب الغزو الصهيوني للشرق الاوسط.

جاءت الصهيونية المعتدية الى العالم العربي وبدأت بنشر الدعاية الى القومية الصهيونية مستخدمة التعصب الديني والارهاب ومستغلة مظالم هتلر في معاملة اليهود في المانيا وشرقي اوروبا ومستدرة عطف الدول الغربية على ما حل باليهود في اوروبا. في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة تقسيم فلسطين بدفع من الولايات المتحدة ودعم من الاتحاد السوفيتي. لن ما يحمله قرار التقسيم من ظلم وآلام لشعب فلسطين العربي حمل الدول العربية خاصة والشعوب والدول المحبة للحق والحرية عامة ان تقابله بالغضب والاحتجاج. اما الصهاينة، فقد استقبلوا القرار بالبشر والافراح. رحبت الصهيونية العالمية بقرار التقسيم معتبرة اياه مرحلة اولى في مسيرة الاحتلال والتوسع في الشرق الاوسط. فنشست اسرائيل سنة ١٩٤٨ وبدأت اسرائيل تتبع سياسة المراحل في تحقيق نواياها التوسعية. فكلما حصلت على ما كانت تريده بالامس سوف تتبعه بمطالب جديدة وأطماع جديدة وحجج جديدة. وها نحن في ما يلي نشير الى اهم المراحل التي مرت بها الاطماع الصهيونية الى يومنا هذا:

(١) بعد ان حصلت الصهيونية العالمية على اهم مطالبها، وهو تقسيم فلسطين وتأسيس دولة اسرائيل سنة ١٩٤٧، سرعان ما تنكرت اسرائيل لما حصلت عليه في قرار التقسيم فسحبت توقيعها من بروتوكول لوزان (سويسرا) وهو الوثيقة التي وقعت عليها الدول العربية المحيطة باسرائيل (مصر، الاردن، سورية، لبنان) واسرائيل ذاتها متعهدين جميعا بتنفيذ قرارات الجمعية العامة حول فلسطين.

(٢) حصلت اسرائيل على اراض فلسطينية كانت خصصت للجانب العربي في قرار التقسيم مثل (يافا واللد والرملة وبئر السبع وغربي الجليل) وذلك في اتفاقية الهدنة التي وقعتها اسرائيل مع الدول العربية المحيطة بفلسطين في جزيرة رودس اليونانية سنة ١٩٤٩.

(٣) في سنة ١٩٥٦ وقع العدوان الثلاثي المؤلف من اسرائيل وفرنسا وبريطانيا على مصر. وبضغط من الامم المتحدة ودعم من الرئيس الامريكي ايزنهاور انسحبت كل من فرنسا وبريطانيا من مصر. اما اسرائيل، فانها رفضت الانسحاب لولا التهديد الامريكي بانزال العقوبات عليها. ولكنها حصلت على وعد خطي من مصر بفتح خليج العقبة في وجه الملاحة الاسرائيلية فتسنى لها غزو الاسواق الآسيوية والافريقية.

(٤) لقد دس «مناحيم بيغن» على غفلة من المرحوم الرئيس انور السادات بتعبير «الحكم الذاتي» للفلسطينيين بدل حق «تقرير المصير» في اتفاقية «مخيم داود»، الامر الذي تناقض مبادىء ميثاق الامم المتحدة ومقررات الجمعية العمومية القاضية بتقسيم فلسطين الى دولتين احداهما عربية والاخرى يهودية.

(٥) ان اسرائيل التي يرأسها شامير اليوم لا تعترف للفلسطيني بحق تقرير المصير. ولا تريد التنازل من شبر من الاراضي العربية التي ترزح تحت الاحتلال «لانها ارض اسرائيل التوراتية» (كذا). كما انها لا تعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني. وتعارض انشاء دولة فلسطينية على ارض فلسطين.

(٦) ان شامير يريد، عن طريق انتخابات تجرى حسب ترتيبه في الارض المحتلة، ان يجد اناسا يقبلون السيادة الاسرائيلية الدائمة على الارض العربية المحتلة وعلى الشعب الذي يرزح تحت الاحتلال. انه يريد من العرب الاستسلام او مغادرة البلاد كما دل على ذلك الاستفتاء الذي جرى مؤخرا في اسرائيل. اذ يرى ما يزيد على الخمسين بالمائة منهم (مؤيدو شامير) اخراج عرب فلسطين من وطنهم الى خارج فلسطين. فالمطلوب من عرب فلسطين ان يهاجروا من ديارهم التي ورثوها من آبائهم واجدادهم ليحل محلهم مئات الالوف من اليهود السوفيات والاميركان.

(٨) متى تحقق الاستيلاء التام على الارض العربية، فسيبدأ شامير وجماعته بهدم المسجد الاقصى واقامة الهيكل على ارضه. ثم يبدأ التخطيط لتحقيق حلم اسرائيل الكبرى باحتلال الاراضي العربية المحيطة بفلسطين.

هذه بايجاز هي السياسة التي يريد شامير واتباعه تنفيذها في الشرق الأوسط بسطناها بكل موضوعية وايجاز. وها نحن نخاطب شامير بالكلمات التالية:

(١) ان سياستك هذه تضعك يا شامير في مصاف المستعمرين الظالمين الذين يلعنهم التاريخ. ونحن لا نعرف واحدا من هؤلاء الظالمين دامت له الدنيا طويلا.

(٢) ان تقدم الفكر الانساني في عصرنا هذا انتج مبادىء ميثاق الامم المتحدة ولائحة اعلان حقوق الانسان. وانت تقود شعبك ليمارس القسوة الوحشية ازاء عرب فلسطين وتعمل في سبيل الاستيلاء على الاراضي العربية عنوة وتشجع التعصب الذميم في الحقلين القومي والديني، فأنت تمثل الرجعية بابشع معانيها.

(٣) ان سياستك هذه تحرج (وليّة نعمتك) الولايات المتحدة الامريكية وتعرض سياستها ومصالحها الى الضرر والخطر. ان الشعب الامريكي النبيل قاسى ومايزال يقاسي ابناؤه الابرياء نتيجة تصرفات «الموساد» وسياستك العدوانية في الشرق الاوسط.

(٤) ان سياستك هذه تنم عن قلة وفاء ازاء العالم الاسلامي عامة والعربي خاصة. فالمسلمون عامة والعرب خاصة تعايشوا بسلام ووئام مع اليهود يوم كان اليهود يضطهدون ويطردون من بلد الى آخر.

(٥) واخيرا نقول لك كدعاة سلام مؤمنين بمبادىء ميثاق الامم المتحدة وباعلان حقوق الانسان: لن العرب في فلسطين لن يستسلموا ولن يتنازلوا عن حقوقهم التي اقرتها الجمعية العامة في الامم المتحدة في العودة وتأسيس دولتهم في وطنهم مهما عظمت قوة اسرائيل وازداد بطشها ومهما طال الزمن.

مالطا.. نعم.. العالم الثالث «يوق»

بقلم

إياد أبو شقرا

عندما افلتت مالطا من قبضة الدولة العثمانية في القرن السادس عشر، شاعت عبارة تاريخية تبريرية لقائد بحري عثماني قصد الجزيرة... فلم يجدها، فقال «مالطا.. يوق» - أي ليس هناك مالطا!

مالطا، بالطبع موجودة مع شقيقتها الصغيرة جوزو، وكلاهما تقعان على مقربة من الطرادين الامريكي والسوفياتي اللذين دخلا التاريخ سابحين فوق صفحة مياه المتوسط عشية انعقاد القمة الامريكية - السوفياتية الاخيرة.

انظار العالم بأسره توجهت الى الطرادين ومن على متن الطرادين منتظرة خريطة جديدة للعالم.

... «مشروع مارشال» جديد لاغاثة أوروبا الشرقية.

... طوق نجاة لمغامرة الجورباتشوفية التي حفظنا كالببغاوات شعاريها «الجلاسنوست» و«البيريسترويكا».

... تقليص مساحة «الزي الكاكي» فوق اراضي اوروبا الوسطى، والبحث بمستقبل المانيا بلا عسكر ولا قواعد.

الامريكيون وفي مقدمتهم رئيسهم جورج بوش ينظرون باهتمام، وربما بشيء من الحيرة والقلق، ولكن حتماً بكثير من السعادة، الى الاستسلام الفعلي للستالينية... خلال اشهر لختصرت اوروبا الشرقية فيها اكثر من اربعين سنة في مسيرة العودة الى الغرب.

اهتمامات الامريكيين كثيرة بالمتغيرات الاوروبية. فأوروبا الغربية على وشك التجمع تحت مظلة اتحادية اسمها للجموعة الاقتصادية الاوروبية، التي ستتحول عام ١٩٩٢ من ناد اقتصادي سياسي، الى ولايات متحدة أوروبية - أو هكذا يؤمل على الاقل في عواصم الدول المعنية باستثناء لندن - .

هذه «الولايات المتحدة» الجديدة ستحاول ان تكون مركز ثقل اقتصادي كبير عالمياً يوازي ثقل كل من الولايات المتحدة الامريكية واليابان في الحقبة المقبلة على ابواب القرن الـ ٢١.

ومع الوحدة الأوروبية ينهمك الامريكيون في وضع خطط التعامل مع الوحدة الوليدة. فسياسياً واقتصادياً لا تجد واشنطن مبرراً للوقوف علناً ضد هذه الوحدة، لا سيما ان حرية الاستثمار موجودة في اوروبا الغربية والولايات المتحدة على حد سواء، ومفاهيم الحماية والحروب الاقتصادية من منطلقات قومية ضيقة صارت سراباً من الماضي. فعشرات الشركات الامريكية الضخمة باتت تملك شركات أوروبية كبيرة في قلب أوروبا، والعكس صحيح فعشرات المؤسسات الاوروبية باتت تتبارى مع المؤسسات اليابانية على شراء المؤسسات الامريكية الكبرى.. مما يؤكد ان رأس المال مثل الفقر والحرمان لا يعترف بالحدود السياسية.

ولكن ماذا عن الجانب الاستراتيجي؟ طموحات الزعيم السوفياتي جورباتشوف قد توفر الاجابة على هذا التساؤل، لا سيما بشأن قيام أوروبا موحدة لا تقتصر على دول المجموعة الاقتصادية الاوروبية (الغربية)، بل تشمل ايضاً دول أوروبا الشرقية الناقضة عنها غبار الستالينية..

هذه الطموحات تستتبع اعادة رسم الخريطة العسكرية وتغيير طبيعة حلفي وارسو وشمال الاطلسي لجعلهما حلفين اقتصاديين بالدرجة الاولى.

فهل تقبل الولايات المتحدة بهذا؟

هل يوافق بوش على طي صفحة القواعد المنشورة فوق اليابسة الاوروبية (خصوصاً في المانيا الغربية وبريطانيا واليونان وتركيا)، ويرد تحية جورباتشوف السلمية باحسن منها، مع العلم ان برامج «حرب النجوم» والاسلحة الصاروخية الامريكية المتطورة العابرة للقارات - البحرية منها والارضية - كفيلة بتوفير «التوازن الردعي» المطلوب؟

وهل يثق بوش بنية السوفيات في وقف سباق التسلح، الذي يعرف هو قبل غيره انهم خسروه، رغم عدم اعترافهم بذلك، كما يعرف ايضاً أنه لم يعد بمقدورهم المواجهة عسكرياً بينما اقتصادهم على شفا الانهيار؟

هذا عن الامريكيين، فماذا عن السوفيات؟

جورباتشوف، جاء الى مالطا وهو اسير معضلتين يدرك جيداً حيالهما اضطراره للمغامرة. لانه ليس امامه لانقاذ وضعه المتأزم داخلياً الا المغامرة.

أولاً: يعيش الاتحاد السوفياتي اجتماعياً على فوهة بركان العصيان المدني والتشقق القومي. فجمهوريات البلطيق الثلاث (استونيا ولاتفيا وليثوانيا) تشق طريقها بمثابرة نحو الاستقلال، وبمشاعر عدائية غير مكبوتة ليس فقط حيال ممارسات الماضي الستاليني، بل حيال الفكر الماركسي برمته.. من ناحية، والهيمنة العرقية الروسية من ناحية اخرى.

ومولدافيا باتت كرة يلعب بها القوميون البسارابيون ونظام تشاوشيسكو الروماني قبالة مرمى موسكو.

وجمهوريات القفقاس الثلاث (آذربيجان وجورجيا وارمينيا) في حالة غليان عنصري وديني، ان دل على شيء، فانه يدل على ان المواطن السوفياتي لم ينصهر في بوتقة واحدة ولم تذب شخصيته، ولم تتلاش مشاعره الدينية، أو هويته القومية. والشيء نفسه ينسحب على شعوب آسيا الوسطى، والخوف الاكبر يحيط باوكرانيا حيث تبقى الدولة السوفياتية أو تنهار.

سياسة المكاشفة «الجلاسنوست» التي انتهجها جورباتشوف عجلت في كشف اكذوبة الانصهار الاجتماعي في جو المصلحة المشتركة وهنا مكمن الازمة.

فالولايات المتحدة وأوروبا توحدت وتتوحد في ظل عنصر اساسي اسمه «المصلحة المشتركة» برغم التنوع الثقافي والتميز القومي. بينما يتفسخ الاتحاد السوفياتي بالمقابل، لان الانهيار الاقتصادي والتمايز التنموي لم يسمحا بوجود هذه المصلحة.

استونيا مثلاً جزء من أوروبا الشمالية بكل معنى الكلمة.. بينما طاجيكستان جزء من آسيا الوسطى... ايضاً بكل معنى الكلمة.

والانصهار الحضاري الثقافي بين الجمهوريتين غير ممكن لا سيما اذا كان الاقتصاد في ازمة، واذا كان شعباهما لا تربطهما مصلحة في العيش المشترك تحت قبة واحدة.

ثانياً: ربطاً مع العامل القومي يقلق جورباتشوف الانهيار الاقتصادي، الذي حول الاتحاد السوفياتي الى دولة «غربية» التسليح والطاقات العسكرية، وابقاها دولة من العالم الثالث معيشياً. بالطبع هناك عدة اسباب لهذا الانهيار، منها سوء الادارة وترهلها، وانعدام المبادرة، والفساد والمحسوبية، والحرب الاقتصادية الخارجية الدائرة بين السوق الدولية ومجموعة «الكوميكون»، والانفاق السخي على دول العالم الثالث تماشياً مع الشعارات الاممية، ثم الانفاق الدفاعي الذي يقتطع من الميزانية السوفياتية نسبة عالية لا يقدرها المواطن السوفياتي ولا يجد الآن لها ما يبررها، على حسب رفاهيته وبحبوحته.

الاتحاد السوفياتي اليوم في عهد جورباتشوف، يريد مبادلة حلم بناء الامبراطورية البروليتارية، التي حاول ستالين وخروتشوف وبريجنيف تحقيقه بقوة السلاح، باغاثة الاقتصاد السوفياتي... أو بالمختصر المفيد... نزع السلاح مقابل العون المالي، بيع الحلم البروليتاري.. بالدولار والمارك والين.

في هذا السبيل حاول جورباتشوف الحصول على شهادة حسن سلوك من الغرب.. فاعلن انتهاء العمل بـ «مبدأ بريجنيف»، الذي يعتمد على الهيمنة العسكرية السياسية على دول أوروبا الشرقية ويعتبرها متراساً أو خط دفاع أول عن تراب الاتحاد السوفياتي .

وبمجرد الغاء هذه «المبدأ» تساقطت الانظمة الشيوعية تباعاً في بولندا والمجر والمانيا الشرقية وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا.

وهنا لا بد من الاشارة الى ان السقوط ليس سقوط «الستالينية» بمضمونها المتشدد فحسب، بل الشيوعية بمفهومها المطلق.

ذلك ان لعبة الانتخابات العامة في أي من هذه الدول لن تؤدي الى فوز الشيوعيين في أي صورة من الصور، لسببين:

الأول: ان الاحزاب الشيوعية احزاب كوادر وليست أحزاباً جماهيرية.

والثاني: ان الناخبين يربطون اليوم الحكم الشيوعي، بالقهر المفروض من الخارج تحت ستار «مبدأ بريجنيف».

جورباتشوف جاء اذن الى مالطا ليقدم لبوش كشف الحساب ويأمل منه بشهادة حسن السلوك، ومعها العون المالي لانقاذ ما يمكن انقاذه من الجورباتشوفية، المهددة الآن اكثر من أي وقت مضى برده فعل متشددة مصدرها التقليديون الشيوعيون... والعسكر... والشارع الروسي، الذي تقلقه النزعات القومية الانفصالية.

اذ كان هذا واقع الحال بالنسبة لمصالح الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، وبدرجة اقل أوروبا ووحدتها فماذا عن العالم الثالث؟

الواضح ان العالم الثالث ليس في قمة أولويات العملاقين، ولعله سيكون الضحية الكبرى للصفقة التاريخية...

فهو، في الماضي، قلما استفاد من علاقاته بالولايات المتحدة التي استغلت خيراته بكل الوسائل لا سيما في امريكا اللاتينية وافريقيا، وها هي دول امريكا اللاتينية من المكسيك شمالاً الى الارجنتين جنوباً، تئن من ديونها المتراكمة بعدما كانت ثرواتها مغناطيساً يجذب المهاجرين من كل حدب وصوب.

كذلك فانه قلما من استفاد من الاتحاد السوفياتي، الذي دعمه بالسلاح اكثر مما دعمه بمرافق التنمية، علماً بأن الدول التي قررت ان تكون على علاقة جيدة بالسوفيات كسبت لنفسها عداء الامريكيين، فمرت بازمات سياسية واقتصادية طاحنة.

ولكن بعض دول العالم الثالث، التي حاولت «اللعب على الحبال» بذكاء نجحت في فترة ما بابتزاز العملاقين لصالحها. كما أن العملاقين ساهما مساهمة مباشرة في استقلال غالبية دول آسيا وافريقيا الرازحة حتى الخمسينات تحت نير الاستعمار الاوروبي.

ولعل في الموقف المشترك لموسكو وواشنطن من «حرب السويس» علامة فارقة في التاريخ الاستعماري والتحول العملي من الاستعمار القديم (الاحتلال المباشر) الى الاستعمار الجديد (السيطرة الاقتصادية والنفوذغير المباشر).

اليوم، مع زوال الكتلتين الشرقية والغربية يعود العالم الى جغرافيا سياسية قديمة - جديدة، لنسمها جغرافيا الشمال الغني الابيض شاملاً استراليا واسرائيل وجنوب افريقيا، والجنوب الفقير الذي يمتد عبر دول آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية، باستثناء بقعة صغيرة في الشرق الاقصى تضم اليابان وكوريا الجنوبية وتايوان.

هذه هي الخريطة العالمية التي ستتمخض عنها على الارجح قمة... «مالطا» النسخة العالمية المنقحة لقمة «يالطا». ولعلنا سنذكرها على الدوام بتسمية... «العالم الثالث يوق».

نجيب محفوظ: نعيش موت النقد

القاهرة - «الشرق الاوسط» - من مصطفى كامل سعد

في روايته القصيرة الفائقة الروعة «أسعد الله مساءك» قدم لنا نجيب محفوظ رؤيته الفلسفية العميقة ووجه نظرنا الى ما يجب أن يسعى المرء اليه في حياته بالعمل الجاد والسعي المتواصل حتى يبلغ المنزلة العالية والغاية القصوى الا وهي السعادة.

مع نجيب محفوظ الذي فلسف الرواية، ومع الفنان الذي استلهم نبض شعبه فعبر عن آلامه وآماله كان حوارنا هذا ليلقي لنا أضواء كاشفة على جوانب متعددة من شخصيته وفكره وآرائه في قضايا الأدب والمجتمع والحياة.

● امتزج الادب والسياسة في نفس نجيب محفوظ الشاب في العشرينات، وبالتأكيد فهو يحتفظ في خزانة الذكريات بالكثير الذي يود ان يستمع اليه شباب الادباء..

- الأدب، والفن بشكل عام هو رؤية مستخلصة من تجارب الحياة شخصية وغير شخصية. الانسان يكون عادة في مركز يتلقى التأثيرات من مصادر لا حصر لها فردية وعائلية وبيئية ثم من الحياة العامة، بعضها يكون إرساله بقوة ممتازة أكثر من الثانية، تبعاً لجهاز الاستقبال الذي يعيه أو لا يعيه، وقد يدفع عصر من العصور الانسان ليهتم بالسياسة أكثر من الاهتمامات الفردية، او الفردية أكثر من السياسة لأسباب معينة. إنما الخلاصة هي أن التجارب التي حفرت في وعي الكاتب اكثر من غيرها وأثارت اهتمامه أكثر من غيرها هي التي تكون رؤيته على مدى عمره أو في الفترة الأساسية من حياته

ونحن جيل تستطيع ان تسميه جيلا سياسياً لأننا نشأنا كأطفال في أحضان ثورة ١٩١٩ واندمجنا فيها سنة بعد سنة، فاستحوذت على جيلنا كله، فكان لا بد أن يظهر ذلك في أدب الادباء وفي فن الفنانين.

● يلاحظ القارىء المتعمق في أدب نجيب محفوظ قدراً هائلا من المعارف الفلسفية تتخلل معظم اعماله (مثل اولاد حارتنا، الطريق، عصر الحب وغيرها) ترى ما هي اهم المرتكزات التي انطلقت منها هذه الاعمال؟

- دراستي الاساسية هي الفلسفة، واتجاهي لها لم يكن اعتباطاً، لأن الجيل الذي تربينا في مدارسه، جيل الرواد كانوا مفكرين اكثر منهم فنانين، مثل عباس محمود العقاد وسلامة موسى وطه حسين، فكان اهتمامنا بالفكر قوياً وظننا اننا سنسير في هذا التيار، وربما كان استعدادنا الادبي مطموراً تحت الركام، ولم ننتبه اليه إلا في فترة متأخرة نسبياً. بعدما اكملت تعليمي الجامعي ظللت سنتين (حوالي عام ١٩٣٦) قبل أن أقرر نهائياً أن تكون الفلسفة في نطاق الثقافة العامة، أما عملي الاساسي فهو الأدب. الفلسفة باعتبارها تاريخ الفكر البشري لا بد ان تترك أثرها في الرؤية. وإنسان مثلي تربى تربية فلسفية لا بد أن تظهر بصماتها في كتاباته.

● ترددت فكرة السعادة في العديد من اعمالكم وبخاصة في «عصر الحب» و«الحرافيش» وحتى «أسعد الله مساءك» فهل يعني ذلك انكم تلمسون النقطة المضيئة في قلب الانسان المتطلع نحو السعادة؟

- السعادة في بعض المذاهب الفلسفية هي الهدف الاسمى للانسان. وحتى في غيرها من المذاهب فهي جزء لا يتجزأ من الهدف. والسعادة في تصوري هي التوازن الصحيح بين الوظائف المختلفة للكائن البشري، مثل الجسم يكون سعيداً عندما يقوم كل عضو فيه بوظيفته تماماً. أما إذا حدثت زيادة أو نقص، يحدث اختلال. كذلك الحال في أمور الدنيا. انما لرغبة الانسان في الكمال فإنه دائماً يظن انه لم يصل بعد للسعادة، حتى لو حقق قدراً كبيراً منها. فمن النادر أن تجد إنساناً يقول أنا سعيد، لماذا؟ لأن الرغبات لا نهاية لها وكل رغبة لم تتحق نضيفها على حساب السعادة وليس الى حسابها.

● في روايتيكم «عصر الحب» و«ابن فطومة» تؤكدون على ضرورة الاهتمام بالفرد وإعداده إعداداً جيداً من اجل حياة كريمة لائقة. فهل يعرف مثقفو هذا العصر فضلا عن القارىء العادي لأدبكم ما انطوت عليه شخصيات رواياتكم من رموز فلسفية بالغة الدلالة والعمق مثل (الست عين في عصر الحب - النفس العارفة، وعزت عبد الباقي - العقل الذي يعز به الانسان، وحمدون رمز الطبيعة الحسية، وبدرية رمز الروح الحيوانية، وعشرات الشخصيات)؟

- هاتان الروايتان ظهرتا في فترة نسميها موت النقد عندنا. انا لا أتذكر نقداً لاحدى هاتين الروايتين خصوصاً «ابن فطومة» التي تمثل رؤية شاملة لحياة الانسان بين السياسة والنظم.

● بعض الكتاب كتبوا عنكم بشكل جيد لفترة لكن توجهاتهم السياسية لم تجعلهم ينفذون لصميم اعمالكم مثل الروايتين السابقتين؟

- في الفترة الاخيرة، حتى من يريد النقد لا يجد المجال لممارسته الجادة، والجمهور مهتم أساساً بحاجات أخرى، همومه الفردية طغت على كل شيء.

● تذكر بعض الكتاب ان النقد زائد وتابع وان الكاتب الناضج ليس في حاجة الى النقد فهل هذا صحيح؟

- هذا الكلام غير صحيح، لكنه ينطبق فقط على النقد التطبيقي الذي يتبع قاعدة أو قواعد جامدة مثل النقد البنيوي، أما النقد فهو فن مبني على فن.

● في «الباحث عن الحقيقة»، نجد (اخناتون) يعاني من إحباط على المستوى القومي، وأيضاً في «حديث الصباح والمساء» و«صباح الورد» وغيرهما، بينما تقابلنا السعادة ملوحة بيدها في «أسعد الله مساءك» فما تفسيركم لتباين الرؤية هنا وهناك؟

- الحقيقة إن الرواية التي تتناول تاريخنا تبقى رواية احباطات. وما جعلها كذلك هو إننا في كل موقف كنا قريبين من نصر، نبتعد عنه بضربة مباغتة. فإحساس الخيبة شامل كما أعتقد في ادبنا كله.

● كان هذا الحلم المجهض يمثل رؤية عامة وليست فردية كما في روايتكم القصيرة «أسعد الله مساءك»؟

- لقد كبر حليم عبد القوي البيه (الشخصية الرئيسية) وحاول أن يقول للناس إن ثمة علاجاً للاحباط حتى لو انقضى العمر، أي كصرخة أمل أخيرة فلا تيأسوا! ولا تقنطوا من رحمة الله.

نجيب محفوظ: الإحساس بالخيبة شامل في ادبنا

● في «الباحث عن الحقيقة» (اخناتون) وفي «حديث الصباح والمساء» نرى غلبة أصحاب المصالح على ذوي المثل العليا. ألا يشير ذلك الى أن هبات الاصلاح تتراجع امام اصحاب المصالح الغالبة والاهواء على مدى التاريخ؟

- المعركة لم تنته بعد، هذا ما حدث ويحدث دائماً. أصحاب المثل يكونون ضحايا دائماً لكن المعركة مستمرة وآمال الانسان غير متوقفة. والحقيقة ان عمر الانسان قصير إذا طلبنا منه تهذيب غرائزه للوصول الى نتيجة حسنة.

● تجربة الحب غير مكتملة في اعمالكم فهل لذلك تفسير خاص بالنسبة لنجيب محفوظ الانسان؟

- لا، وانما المجتمع الذي تغلب عليه الانتهازية والذي تتحدث عنه في سؤالك السابق مباشرة من النادر جداً ان تكتمل فيه تجربة الحب خالصة لأنها تبقى معرضة للفساد بالمصالح.

● كيف تنظر الى الواقعية الجديدة بعد ان تأثرت بمنجزات العصر وعلومه وأفكاره كالنسبية مثلا لاسيما وقد طبقتم شيئاً من ذلك في «حديث الصباح والمساء»؟

- الواقعية هي الواقعية باختصار خلق عالم يتبع في سلوكه القوانين الاجتماعية والكونية التي يتبعها واقعنا.

● في أدبنا المعاصر سواء في الرؤية أو في فن الشعر استخدم كثير من أدبائنا المعاصرين الاطار التراثي في مضمون معاصر او العكس، وفي فن الرواية بالذات حقق هذا المزج نجاحاً حقيقياً (رحلة ابن فطومة - حديث الصباح والمساء - مدينة النحاس - الف ليلة وغيرها) بالقياس الى ما حققه في الشعر، فهل تتوقعون للمحاولات الجديدة التي يقوم بها روائيون من جيلنا الاستمرار في هذا الاتجاه؟

- هذه النزعة لم تكن مختفية ابداً في ادبنا وهي قديمة. نذكر حديث عيسى بن هشام، مدائح شوقي للرسول والبردة، طه حسين وعلى هامش السيرة، عبقريات العقاد، توفيق الحكيم وأهل الكهف، فريد ابو حديد وغيرهم كثير. الاستفادة من التراث والرجوع له شيء ثابت في ادبنا وليس جديداً. هذا شيء موجود دائماً.

● لقد تعاقبت على الانسان العربي الايديولوجيات والتجارب الحادة ذوات التناقضات الكثيرة في زمن قصير بالنسبة لوطننا العربي.. فكيف يكون موقف الاديب العربي من كل هذه التناقضات؟

- الحالة التي نمر بها والتي جعلت اغلبيتنا غير متتمين هي حالة مرضية. كل مرض الى زوال لأن المرض وجوده رهن بوجود أسبابه، لا أكثر ولا اقل، وإننا نجاهد خطة في إثر خطة من اجل لن نخرج من الازمة، وعندما تتصلح الامور اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً سنجد الانتماء وسنجد كل شيء.

● لقد احببتم شعبكم حباً عميقاً ومع ذلك توجهتم بالنقد اللاذع والتهكم المرير الى نماذج من الشخصيات والسلوكيات والعادات (صباح الورد، حديث الصباح والمساء) فهل هي شهادة للتاريخ ام ماذا؟

- لا، وإنما هذا دليل الحب. هل تذكر بيت الشعر القديم:

وقسا ليزدجروا ومن يكُ راحماً
فليقسُ أحياناً على من يرحم

المسألة هي انك عندما تحب شيئاً تحب له الكمال، فأي سلبيات فيه يضيق صدرك بها، هذه هي الحكاية كلها، هذا بخلاف التشنيع على شعب لأنه ميئوس منه أو ضعيف وهذا غير حاصل.

منح جائزة «سرفانتس» الادبية لهذا العام
للباراجوايي أوجوستو روا باستوس

مدريد - من محمد محمد الخطابي

اعلن في مدريد مساء يوم ١٦ نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي عن نتائج جائزة «سرفانتس» الادبية التي تعد من أكبر الجوائز التكريمية التي تمنح في اسبانيا للابداع الادبي الى جانب جائزتي «بلانيتا» و«أمير استورياس». كانت الجائزة هذا العام من نصيب كاتب من الباراجواي هو «أوجوستو روا باستوس» الذي يبلغ من العمر ٧٢ عاماً.

يعتبر باستوس أحد الوجوه الاصيلة في بانوراما أدب امريكا اللاتينية خاصة في حقل الرواية. ولد في ١٩١٧ بعاصمة الباراجواي «اسونسيون». انتقل للعيش في اوروبا منذ ١٩٣٥ حيث عمل مراسلاً صحافياً خلال الحرب الكونية الثانية، عاد الى بلده إلا ان الحرب الاهلية فيها ارغمته على مغادرتها للمرة الثانية عام ١٩٤٧. انتقل الى الارجنتين حيث نشر اولى مجموعته القصصية القصيرة التي تحت عنوان: «رعد بين الاوراق»، وقد لقي هذا الكتاب نجاحاً مهماً وقبولا من لدن القراء.

أما أولى رواياته وهي: «ابن الرجل» فبها بدأ يشق طريقه في عالم الابداع الروائي في الآداب الناطقة باللغة الاسبانية.

وضعه النقاد ضمن الموجة الواقعية الجهوية نظراً للمواضيع البيئية المعالجة في قصصه، الا انها لا تخلو من بعد إنساني. من أعماله: «حقول البرتقال الملتهبة» (شعر)، «بينما يحل الليل» (مسرحية). ومن قصصه: «الارجل فوق الماء» و«الخشب المحروق» و«صراع حتى الفجر». ومن رواياته الكبرى: «ابن الرجل» ورائعته: «أنا، الاسمى» وسواها من الاعمال الاخرى المتعددة المجالات. وقد كتب باستوس للسينما كذلك، وأحرز في هذا الفن على جوائز تكريمية مهمة. وفي عام ١٩٦٧ انتقل من الارجنتين ليستقر في مدينة تولوز بفرنسا وهو الآن يعمل استاذ كرسي بجامعتها للآداب الاسبانية، وقد حصل فيما بعد على الجنسية الاسبانية.

كتب باستوس ذات مرة يقول: «ان حياته حكاية يستحيل وصفها ابداً». وقال في مناسبة اخرى: «لقد انتحرت ككاتب وتحولت الى صانع تقليدي يقوم بعمل ما قام به الآخرون قبلي، انني مجرد ناسخ للتاريخ والحكايات الانسانية التي تشكل ارضية لكل كاتب يعتبر نفسه مبدع نصوص». انه يصف البعد عن الاوطان بمثابة مدرسة للتمرس في الآلام إلا انها مثمرة في آن واحد: «ان البعاد عن الوطن لقنني فن الكتابة حتى اضحت كتاباتي شبيهة بنسيج غريبي، في هذه المدرسة تعلمت التأمل في وجوه أبناء وطني ولمست ثقل الامهم». لقد فاجأ هذا الكاتب في الواقع نقاد الآداب الاسبانية سواء في اسبانيا أو في امريكا اللاتينية أو العالم، وقد ظل مغموراً لفترة ما من حياته، انهم يعتبرونه: «انفجاراً» في الرواية في امريكا اللاتينية.

يتساءل بعض النقاد الاسبان: كيف وبماذا يمكن وصف هذا الكاتب من طرف زملائه المبدعين، فيقول: «انه صوت متفرد في بلده في زمن كانت بلاده غارقة في ظلام التأخر الثقافي والاجتماعي والاقتصادي معاً، انه في خضم هذه الصورة القاتمة يخرج علينا بروايته الباهرة «ابن الرجل» التي تعتبر ملحمة أو قصيدة حماسية حزينة للطرف الانساني في ذلك الشق النائي من العالم.انه بهذه الرواية اعطى للكلمة مدلولها القوي المفعم بعمق الاشياء وزخم الواقع. ان شخصيات هذه الرواية نماذج متحركة فاعلة ومؤثرة وبليغة، انها شخصيات تمثل غيرها من الناس ولكنها لا تقبل القسمة او التجزئة أو الانشطار أبداً لأنها من الكل تكتسب اهميتها وقوتها وكيانها، وانها تجسيد للآلام والآمال في آن واحد.

يشير الناقد الاسباني «ريكاردو غويون»: الى ان كتابه «الأنا، الاسمى» يقدم لنا خاصية فريدة من نوعها تنسب «للتاريخ الحقيقي» ما يمكن أن نطلق عليه «بالتاريخ الخيالي» للابطال، إن هذه الرواية إدانة صارخة «للأنا» وإشادة حية «للانعتاق». إن الكاتب يجعلنا حيارى مما ينساب نصب اعيننا من أحداث، فيقفز التساؤل الى أذهاننا على حين غرة هل هذا حدث بالفعل؟ أم أنه من نسج خيال الراوي؟ إن دقة الوصف، والتنظيم والترتيب المحكم والبديع لتراص النصوص بعيداً عن ذوبان وجه «البطل» في بحر الكلمات، لأمر يبعث على الاعجاب حقاً، ان ذلك يقربنا من البطل حيناً وينأى بنا عنه احياناً اخرى، ومن خلال هذا التباعد الزماني يجعل من القتامة وضوحاً ومن الوضوح غموضاً وكأنه كاتب أو شاعر أو رسام يجيد التلاعب والسيطرة على نبرات الكلمة، وبريق الالوان، ان هذا ليس ضرباً من المجاز اللغوي بقدر ما هو إثراء للنص بواسطة تمطيطات لغوية وصفية تجعلنا تارة أمام «لون الدم» المقزز واخرى حيال «خضرة» تبعث الطمأنينة في افئدتنا. ان عالم هذه الرواية يغلي في تمازج عجيب، إنها توقظ ما ظل كامناً نائماً زمناً في الجفون التائهة».

«القراءة تعني في بعض الاحيان نوعاً من الغش والاحتيال» كما كان يقول «ريموند روسل». ويقول باستوس في هذا الصدد: «يتأكد لنا مصداق هذا القول إذا كان المتحدث عن اي عمل ادبي هو كاتب هذا العمل نفسه، فماذا يا ترى يريد؟ ماذا يمكن ان ننتظر منه؟ كقارىء لأعماله؟ ان يفسرها؟ ان يحلل ميكانيكية نشاط الحواس؟ المعاني المغلقة؟ الرموز المبهمة؟ أن يفرك أو يدعك ما بقي من الفضلات؟ أن يقول لنا ما لم يقله فيها؟ أن يعيد على مسامعنا ما لم يكتبه فيها؟ أو ما لا ينبغي قوله؟ ان يحدثنا عن عمق التجربة التي غاص أو غرق فيها خلال فترة مخاض العمل الادبي؟ ان هناك عنصراً لا يمكن نكرانه، الكاتب في الواقع لا يتذكر شيئاً ان الكاتب هو الشخص الوحيد الذي لا يمكنه التحدث عن عمله الادبي بأي حال من الاحوال، قد يحدثنا تجاوزاً عن الدوافع التي حفزته الى وضع هذا العمل أو ذاك. ان عملية الخلق الادبي شبيهة بالابحار نحو المجهول، وفي هذه الرحلة يستحيل اللقاء من جديد ومن ثم يظل الاساسي مجهولا من طرف الكاتب.

إنه بإمكان الكتاب ان يوفروا على قرائهم مشقة فك رموز وابعاد كتاباتهم، ولكن الشيء العميق لا يدرك إلا بقدر كبير من العناء والذكاء. إنني ككاتب اعتبر نفسي قد اخفقت في إبلاغ القارىء ما عشته خلال إبحاري من ظلام، إنه إذا كانت القراءة - مبدئياً - أصعب من الكتابة فإن هذه القراءة تزداد صعوبة بالنسبة لقارىء عمله الشخصي. إن ذلك يدفعنا الى التساؤل عن جدوى هذه الحرفة العتيقة التي هي رواية القصص وسرد الاساطير القديمة اليومية للحياة الجماعية واليومية للافراد، انها لظاهرة صحية ان يعيش المرء من جديد بعض التجارب التي تشع من حياته بواسطة قراءة عمل ليس له. ان بعض الاكتشافات العجيبة حدثت لي ذات مرة عندما عثرت على نص مغمور مقتضب ومثير لـ «فرانز كافكا» - حيث كان هذا الكاتب مايزال مجهولا بالنسبة لي، انه يتحدث عن «سانشو بانثا» (احدى شخصيات رواية سرفانتس المعروفة دون كيشوت) فيضع نظرية مخالفة مدوخة حول طبيعة ودور هذه الشخصية ويكتشف بالتالي بعداً جديداً بالنسبة لي في رواية سرفانتس. انه تحويل ما هو ساذج وإعطاؤه تركيباً معقداً عميقاً. ان الناقد الادبي «رفائيل كونبطي» يعد هذا الكاتب من أعظم كتاب الباراجواي على امتداد التاريخ الادبي لهذا البلد.



تقسيم الامبراطورية العمانية

بقلم: الدكتور سلطان بن محمد القاسمي



السفن الحربية البريطانية امام ميناء زنجبار

شروط تسوية الخلاف بين الأخوين المتنافسين

في هذه الحلقة من كتاب «تقسيم الامبراطورية العمانية» الذي خص به مؤلفه الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، حاكم امارة الشارقة «الشرق الاوسط» نواصل نشر الاستنتاجات التي توصل اليها العميد كوغلان في تقصيه للحقائق بين الاخوين السيدين ماجد وبرغش وشروط تسوية الخلاف بينهما.

١٢

يقول العميد كوغلان في معرض رده على ما جاء برسالة كولونيل همرتن ما يلي:

«من الواضح ان عبارة «حاكم» في المقطع اعلاه لا يقصد بها ان تعني اكثر من نائب يستمد سلطاته من الملك الحاكم. وان كلمة «والي» العربية التي تستخدم عموما لوصف كبار الرسميين هؤلاء تعبر بصورة وافية عن الفكرة نفسها».

ومن رسالة كولونيل ركبي يذكر المقطع التالي:

«بعد وفاة المرحوم السيد سعيد، لم يتم العثور على وصية ولكن نوايا سموه في ما يتعلق بالخلافة على اراضيه المختلفة كانت معروفة تماما لجميع رعاياه. فقد قام اثناء حياته بتولية السيد ثويني حكم مسقط وممتلكاته في الخليج الفارسي، واعطى صحار للسيد تركي، واعطى للسيد ماجد ممتلكاته الافريقية بحيث لم يكن من المتوقع نشوب اي نزاع».

يقول العميد كوغلان في تقريره ان كولونيل ركبي يستخلص نتيجة مختلفة عن رأي كولونيل همرتن الذي سبق ايراده.

وفي رسالة اخرى لكولونيل ركبي يذكر العميد كوغلان المقطع التالي:

«يضيف كولونيل ركبي، بعد ان بين كيفية استحواذ المرحوم السيد سعيد لصحار، بان سموه قام بعدئذ بتخصيصها لابنه السيد تركي، ويورد بعد ذلك شهادة السيد هلال بهذه الكلمات

«حرصا من السيد سعيد على تفادي النزاعات التي توقع ان تنشأ بعد وفاته بين ابنائه الكثيري العدد ان لم يتدارك الامر، قام اثناء حياته بتقسيم ممتلكاته بين ابنائه الامراء الثلاثة ثويني وتركي وماجد تاركا لهم الحرية في ادارة شؤون الحكم، مع الفهم التام بان يخلفه كل منهم بسيادة كاملة بعد وفاته ـ وكان الامام الراحل يعتبر ان هذا الامر قد رتب بصورة واضحة تماما، بحيث لم ير ضرورة ترك وصية مكتوبة بهذا الشأن وبحيث قام قبل فترة طويلة بابلاغ الحكومات الاجنبية باعتزامه تقسيم ممتلكاته بين الاميرين ثويني وخالد، وانه لدى وفاة الثاني فقد تم تعيين السيد ماجد لخلافته».

ويعلق العميد كوغلان على المقتطفات السابقة فيقول:

«ان المقتطفات السابقة التي تتضمن ـ بشكل كامل ـ جميع الحجج التي سيقت لصالح استقلال السيد تركي كحاكم لصحار حسب رأيي غير جازمة. سيما وانها، لدى امعان التفكير فيها، عرضة للنقض التام في حالة الاجابة بالنفي على المسألة الاشمل المتمثلة في حق المغفور له السيد سعيد في تقسيم اراضيه. ولكن بالاضافة الى ما سلف، فانه يبدو ان السيد تركي نفسه لم يلح على مطلبه الخاص بالاستقلال عن مسقط الا منذ فترة وجيزة جدا، وحتى في الوقت الحاضر فان تطلعاته تظهر من خلال محاولاته للتخلص من التبعية للسيد ثويني اكثر مما تظهر من خلال اي اعلان صريح عن استقلال صحار، التي لا تستطيع في الواقع الاستمرار في ظل وضع كهذا، فهي تعطي مدخولا يكفي بالكاد لنفقة الحاكم والحماية ولاستضافة الزوار الرسميين. وخلال حياة المغفور له السيد سعيد كان السيد تركي يتلقى منحة شهرية قيمتها ١٢٠ دولارا لتربية قطيع صغير من الخيول، واضاف السيد ثويني على ذلك المبلغ ١٠٠ دولار لاغراض متنوعة، وكان هذا المبلغ يدفع من عوائد مسقط الجمركية. وقد ادت محاولات السيد ثويني، الى تعليق هذا المعاش اكثر من مرة، وقد الغيت مؤخرا بسبب الخطوات المكشوفة التي قام بها السيد تركي لزعزعة سلطة ثويني».

يتطرق العميد كوغلان الى علاقة السيد تركي باخيه السيد ماجد في زنجبار وتأثير ذلك على استقلال صحار فيقول:

«انني اضيف هنا بان السيد ثويني قد استولى مؤخرا على رسالة موجهة من السيد ماجد في زنجبار الى السيد تركي في صحار، يبلغه فيها انه ارسل له ٢٠٠٠ دولار ومؤونة من البارود والرصاص بواسطة مرهون، وقد علمت بان هذه الرسالة اعطيت الى كابتن جونز، الذي قام بدون شك بابلاغ الحكومة بمضمونها. وبالاضافة الى هذا، ومن خلال لهجة رسالة وجهها السيد تركي الى السيد ماجد قبل حوالي عشرين شهرا فانه يظهر ان الاول يقر للثاني بالسيادة، الا انه ومنذ وقت قصير، في الثاني من سبتمبر من العام الماضي، افاد حزقيل بن يسوف، الذي كان يوما ممثلا بريطانيا في مسقط، بان اتفاقية قد ابرمت بين الاخوين، حيث تم الاتفاق بان يطيع (السيد تركي) دائما اوامر سموه (السيد ثويني) في كل كبيرة او صغيرة وان يقوم سموه بدفع المعاش الذي كان يحصل عليه اثناء حياة والده. وقد تاكدت من صحة هذا من خلال تحريات قمت بها في مسقط».

وقد كتب العميد كوغلان في تقريره عن صحار الاستنتاج التالي: «ان الاعتبارات اعلاه اذا نظر اليها مجتمعة، تشكل حسب رأيي كتلة من الادلة تخالف بقوة الدعوة للمطالبة باستقلال السيد تركي.

ويظهر لي بالاضافة الى ذلك، لدى تقييم الامر من الناحية السياسية والنظر الى انعكاساته على رخاء دولة مسقط واستتباب السلام في عمان عموما، بان الصالح يقتضي احتواء مثل هذه التطلعات حيث ان صحار، كما سبق القول، لا تستطيع الحفاظ على استقلالها مما يعني ان النتيجة الحتمية لتطلع كهذا ستكون تنشيط الدسائس الهادفة للحصول على دعم اجنبي».

ويختتم تقريره عن صحار بالتوصية التالية:

«لذلك فانني واثق من ان الحكومة ستجد من المناسب استبعاد التطلعات التي تشكلت مؤخرا لصالح استقلال السيد تركي، ودعم مطالب السيد ثويني المحقة بشأن السيادة على اقليم صحار».

تقرير زنجبار

كتب العميد كوغلان تقريره بعد ان عاد الى بومبي من زنجبار، وقد بدأه بشرح واف عن حكم آل بو سعيد لزنجبار والسواحل الافريقية، ثم استعرض الحجج المقدمة لصالح ادعاءات السيد ماجد وهي مبنية على الاسس التالية:

١ـ وصية، او ربما رغبات الامام الراحل السيد سعيد.

٢ـ الاعتراف بالسيد ماجد من قبل القوى الاجنبية.

٣ـ الاعتراف الواقعي بالسيد ماجد من قبل اخيه وغريمه السيد ثويني حاكم مسقط.

٤ـ انتخاب السيد ماجد كعاهل من قبل رجالات زنجبار وملحقاتها الافريقية.

وسوف نقوم بوضع الملاحظات التي قدمها العميد كوغلان تحت العناوين المختلفة التالية:

١ـ وصية، او ربما رغبات الامام الراحل السيد سعيد:

يقول العميد كوغلان في تقريره حول رسالة لورد ابردين ما يلي:

«على الرغم من ان مغزى خطاب المرحوم السيد سعيد الرسمي الى لورد ابردين في عام ١٨٤٤ لم يعبر بشكل قاطع عن نواياه في تقسيم امبراطوريته عن طريق جعل زنجبار وملحقاتها الافريقية مملكة منفصلة تحت سلطة ابنه الثاني خالد، وعلى الرغم من ان هناك اساسا اضعف للاستنتاج بانه، لدى وفاة خالد، اعتزم تنفيذ نفس النوايا لصالح ابنه الرابع ماجد ـ الا انني اميل الى الاعتقاد ان الدليل على هذا الجانب يرجح حجة الجانب الآخر، بأن سموه، المغفور له، من خلال ما قام به من ترتيبات او ما خطط له بالنسبة للمستقبل، لم يكن في ذهنه اكثر من تخصيص حاكميات تابعة لواحد او اكثر من ابنائه في ظل السلطة العليا لعمان».

وبذلك استبعد العميد كوغلان رسالة السيد سعيد للورد ابردين وأيد القول بأن تكون هناك حكومات محلية تابعة لواحد او اكثر من ابنائه في ظل السلطة العليا لعمان وتحت حكم الامام او السلطان الذي يحكم الاقاليم العربية في عمان والاقاليم الافريقية في زنجبار والسواحل.

يتساءل العميد كوغلان حول ما اذا كان السيد سعيد قد امتلك الحق في تقسيم املاكه او تقرير مصيرها لمجرد الرغبة في ذلك.

ويجيب على هذا التساؤل بالآتي:

«لقد حاول السيد ماجد، خلال احدى المقابلات الرسمية التي اجراها الخوري بادجر معه، الادعاء في البداية بانه كان يمتلكه، الا انه حين طلب اليه ايراد شاهد واحد معزز من ماضي حكام عمان، او ايضا كيفية حدوثه، اذا كان موضوعا متعارفا عليه ـ لن تكون الخلافة في السلالة الحالية قد حادت عن الخط المباشر وتم اغتصاب السلطة العليا ـ تخلى سموه عن المناقشة فورا لعدم امكانية الدفاع عنها معترفا بان السلطة في عمان قد اعتمدت حتى الآن على الانتخاب، حين تقوم القبائل الرئيسية عادة باختيار المرشح الذي اما ان يكون محبوبا جدا من قبلهم او يمتلك القوة الاعظم لتنفذ طموحاته. ان شهادة سموه في هذا المجال تتطابق مع الوصف الذي اعطاه السيد هلال، كما تم نقله من قبل كولونيل ركبي، عن الطريقة التي يتم بها الارتقاء الى سدة الحكم في عمان ـ فالقوة، مقرونة بالانتخاب من قبل القبائل هي الحق الوحيد. ومرة اخرى ـ ان من كان لديه النفوذ الاكثر هو الذي يتم انتخابه».

يقصد بكلمة اختيار هنا بانها مبايعة حيث يقر كولونيل ركبي بذلك؛ اذ انه في شرحه، لاستخدامه السابق لكلمة اختيار كما تم تطبيقها في ارتقاء السيد سعيد، يقول:

«باصطلاح «اختيار» اعني بانه نودي به وقبل حاكما عليهم من قبل عرب عمان، بعد استثناء لخيه الاكبر».

ويمضي قائلا:

«من الواضح ان الامام السابق اعتبر انه امتلك الحق في تقرير مصير ممتلكاته بالشكل الذي يرغب فيه، على ضوء حرمان ابنه الاكبر هلال اثناء حياته ولكن اذا كان الخليفة المرشح بهذه الطريقة غير مقبول للناس، فاظن انهم يمكنهم رفض قبوله».

ويضيف:

«اظن، انه اذا قام احد حكام عمان باختيار شخص ما كخليفة له وكان غير مقبول من قبل زعماء وقبائل العرب، فانهم يمكن ان يرفضوا الاعتراف به، ويختاروا حاكما لهم شخصا يتمتع بشعبية اكثر فيما بينهم».

يعلق العميد كوغلان على هذا الرأي فيقول:

«على ان هذه المسلمات مقيدة ضمن حالتين او ثلاث حالات تم ايرادها دعما لوجهة النظر المقابلة. اولها، حالة السيد هلال التي ذكرها قبل قليل، الا ان ذلك شاهد لا يثبت شيئا حتى لو افترضنا ان كونه قد حرم يعني استثناءه من الخلافة، طالما انه كان الارتقاء للسلطة لا يتم في النهاية الا بالانتخاب، فان اكثر ما كان في استطاعة والده القيام به هو قيامه بترشيحه للسلطة، اما تثبيته في ذلك المنصب فكان عائدا لمزاج القبائل.

الحالة الثانية هي حالة احمد بن سعيد، جد المرحوم السيد سعيد واول السلالة الحاكمة، الذي استنادا لكولونيل ركبي قد قسم اراضيه اثناء حياته عندما عين لبنه قيس ليصبح زعيما على صحار، وابنه السابع والاصغر زعيما للسويق. حقيقة انه في السنوات التالية ونتيجة للصراعات المستمرة على السيادة، ولكفاح الاطراف الضاري في عمان حصل الاقليمان الصغيران المذكوران اعلاه على استقلال اسمي في النهاية، الا انه من غير المحتمل على الاغلب، نظرا لطبيعة الظروف المميزة لارتقائه هو نفسه الى السلطة العليا، ان يكون تنازل احمد الاساسي نتيجة تفكير او اقرارهما على الانفصال عن الدولة ذات السلطة العليا. وعلى الاغلب الاعم فانهما قد منحت كملحقيات، ولكن تم توليها اقطاعية يتوجب على أسيادها تقديم المساعدة العسكرية للمقطع في اي وقت يطلب منهم القيام بذلك».

كان هناك تساؤل قائم فيما اذا كان يحق لقبائل عمان، التي يدين السيد سعيد لها بانتخابه للسلطة، والتي كانت قد تعاونت معه على توسيع وتوحيد البلدان الافريقية الخاضعة لحكم المملكة، ان يكون لها بحق صوت في تقرير مصير تلك الاراضي، وهو ما كتبه كولونيل ركبي حيث يقول:

«نجح الامام السابق في تثبيت نفوذه على الساحل الشرقي لافريقيا بشكل اساسي من خلال الحسد والشقاق بين صغار الزعماء الذين كانوا يرسلون المبعوثين باستمرار الى مسقط طالبين تدخلها، ولا اعتقد انه من المكن ابدا ان يخطر ببال العرب في عمان ان كان لديهم اي صوت في الارتقاء الى حكم الممتلكات الافريقية على الاساس المفترض، اظن كان ينظر اليها على انها تحت التصرف للامام، والحقيقة القائلة بأن كافة املاك الدولة كالبوارج والاسلحة .. الخ كانت تعتبر بمثابة جزء من الثروة الخاصة بالامام قد قوت هذه النظرة».

يجيب العميد كوغلان على هذا المنطق بالتالي:

«على هذا اجيب بان الحسد المشترك بين صغار الزعماء المحليين قد تم استغلاله من قبل المرحوم السيد سعيد دون شك في مد فتوحاته في افريقيا الشرقية، لكن الثابت بنفس المقدار أنه قد حصل على السلطة على زنجبار، بيمبا ومبياسا، وكذلك على عدد آخر من البلدان ضمن القارة الافريقية، بفضل كونه قد تم انتخابه ليخلف والده السيد سلطان، التي انتزعها من البرتغاليين. وعليه فطالما ان تصويت قبائل عمان قد ساهم في منح المرحوم السيد سعيد السلطة العليا على تلك الدولة التابعة، اليس من المعقول الافتراض ان القبائل لا تزال اليوم تطالب بنفس الامتياز. واستئنافا: طالما انه لا يبدو ان السيد سلطان قد اعطى لنفسه حق التصرف بالممتلكات الاجنبية للمملكة، فليس هنا اساس صالح للافتراض بان ابنه يستطيع ممارسة هذا الحق شرعا. أكثر من ذلك، فان الحجة للأخوذة من مقارنة حق عاهل في التصرف بالسيادة، لان املاك الدولة كانت تعتبر جزءا من ثروته الخاصة، وهي مغالطة ان السيادة كما سبق ورأينا قد اعتمدت على الانتخاب، وبكلام محدد، فان املاك دولة عمان كانت محصورة بلجمعها تقريبا بقلاع المملكة، حيث يرثها الخليفة عادة، على الرغم من انه ليس مضطرا الا في قليل من الحالات لان يخضع بعض الحاميات لحكمه. كل الاملاك الاخرى منقولة كانت ام غير منقولة، بما فيها ما كان يملكه اصلا، وكذلك ما كان قد اضافه اليها خلال حكمه من العائدات العامة، كانت تعتبر تابعة للثروة الخاصة بأسلافه. ان ذلك دون شك هو، وكان ذلك دوما، قانون الميراث في الخلافة بين ائمة وملوك عمان، وهي تفيد في توضيح ما كان سيبدو شاذا ضمن وصية السلطان السابق السيد سعيد. يطلب الموصي في ذلك الصك، بعد سداد بعض الوصايا ان تقسم كافة الاملاك بما فيها سفنه الحربية (استثنيت اثنتان فقط حيث تمت التوصية بهما، لخزينة المسلمين ـ اي للدولة)، امواله وقصوره واثاثه ومزارعه .. الخ بين اولاده الاحياء «كما امر الله في شرعه». لكن لم يرد اي شرط مهما كان نوعه حول الخلافة؛ ـ ولم يتم توريث اي من للمتلكات وفق وصية لها قبول عام استنادا الى ممارسة سابقة وبالتالي يترتب عليها حق لورثته في الملك. وقد اقتسم صاحب السمو السيد ماجد (الذي يدعي مع ذلك السيادة على اراضي زنجبار وكل الحقوق المتعلقة بها) مع اخوانه بالتساوي تركة والدهم التي خلفها لهم. وهكذا، يقول الكولونيل ركبي ـ «السفن الحربية والمدافع والمخازن من كل وصف، وحتى الاسلحة الفردية الموجودة في حيازة القوات، قد تم تقدير قيمتها وقيدت على حساب الحاكم الجديد كدين مستحق لتركة والده».

ويقول العميد كوغلان بأن الاستنتاج المنطقي الوحيد المقبول من الاعتبارات السابقة هو مطابق تماما للنتيجة التي تم الوصول اليها من قبل الخوري بادجر بعد بحث متأن للقوانين التي نظمت الخلافة بين ائمة وملوك عمان لعدد من القرون. فقد كتب بادجر ما يلي:

«من بين كل الحكام .. لم يأت واحد سجل انه نسب لنفسه او مارس حق ترشيح خليفة له، او تقرير مصير اراضيه بوصية او بدونها. فعند وفاة حاكم، يقوم احد افراد اسرته الذي يصادف انه يمارس اكبر نفوذ في ذلك الوقت، اما بالتقدم، واما يكون قد تم تقديمه من قبل آخرين من اقرباء المتوفى، بحيث تتبع ذلك حروب اسرية داخلية يفوز في نهايتها الاقوى، ولكن حتى في حالات كهذه فان الحق في السلطة لا يبدو انه كان ينظر اليه على انه قائم ما لم يتم اتفاق القبائل الرئيسية عليه».

حول موضوع احقية قبائل عمان في التصرف بأراضيهم كتب العميد كوغلان الاستنتاج الآتي:

«وبعد ان اجبت، كما ارى، بشكل عادل على كافة الحجج التي سيقت دعما لوجهات النظر المتعارضة، واثبت، كذلك باعترافات صاحب السمو السيد ماجد وكولونيل ركبي مثلما اثبت بالبرهان التاريخي، ان حكام عمان لم يكونوا، سواء استنادا لقوانين مثبتة مسبقا او بالممارسة، يملكون الحق في التصرف بأراضيهم، فالنتيجة ان مطالب السيد ماجد بالسيادة على مناطق زنجبار، باية درجة وجدت عليها سواء في وصية او بناء على رغبات المرحوم السيد سعيد، هي باطلة ولا تستند الى اي اساس من الصحة».

٢ـ الاعتراف بالسيد ماجد من قبل القوى الاجنبية:

لتمحيص الحجة المساقة من قبل السيد ماجد صالح مطالبه في السيادة، على اساس انه كان قد تم الاعتراف به كحاكم على زنجبار وملحقاتها الافريقية من قبل العديد من القوى الاجنبية التي كانت متحالفة في السابق مع سلفه ووالده، السيد سعيد نورد هنا الفقرة الخاصة بهذا الموضوع والتي كتبها العميد كوغلان في مقدمة تقريره عن زنجبار وهي:

«لا يبدو، مع ذلك، ان هذا الاستبدال للسيد ماجد في مكان خالد قد تم ابلاغه من قبل السيد سواء للبريطانيين أو لأية حكومة اجنبية اخرى متحالفة معه؛ ولم يتمكن ماجد من ابراز اية سجلات محلية تشهد بان تلك الترتيبات كانت من اعمال العاهل السابق. الا ان وفاة الاخير قد ابلغت من قبل سموه الى بريطانيا العظمى وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية، وتم استلام خطابات التعزية من قبله كرد من صاحبة الجلالة الملكة، من قبل السكرتير الرئيسي للشؤون الخارجية لصاحبة الجلالة، من صاحب الجلالة الامبراطورية امبراطور الفرنسيين، ومن رئيس الولايات المتحدة. ولم يتضمن الردان السابقان اعترافا بسلطة السيد ماجد، الا ان امبراطور الفرنسيين وذاك العائد لرئيس الولايات المتحدة قد حملا تهنئة لسموه بارتقائه لـ «السلطة العليا»، و «الى عرش السلطنة». ونظرا لعدم ورود اي ذكر سواء لمسقط او لزنجبار في تلك الوثائق، وحيث انه قد تم غض النظر تماما عن مركز السيد ثويني ومطالبه، فمن المحتمل جدا ان تكون الحكومتان المذكورتان اعلاه مطلعتين على واقع الحال، وكتبتا وهما تحت الانطباع بأن السيد ماجد كان الخليفة الوحيد صاحب الحق والمعترف به لتولي السلطة على كافة الممالك التابعة لوالده المتوفى السيد سعيد».

ويستخلص العميد كوغلان مجادلته في الموضوع القائل بأن السيد ماجد قد اعترف به من قبل القوى الاجنبية بالقول الآتي:

«اذا حتى التسليم بان الاعتراف المزعوم كان قد تم تقديمه فعلا من قبل فرنسا والولايات المتحدة الامريكية، وبالتالي من قبل الجمهوريات الهانسياتيكية "Hanseatic Republics" (جزء من الامبراطورية الالمانية قبل سنة ١٨٧٠) بعد لجراء استقصاء كامل حول وقائع النزاع الموضوعية المتعلق بالسيادة التي لا تزال معلقة بين السيد ماجد والسيد ثويني (التي هي في احسن الاحوال، يشك بها كثيرا)، فان واقع ان كلا الاخوين قد احالا طوعا تسوية خلافاتهما في ذلك الشأن على صاحب الفخامة الحاكم العام هو اعتراف واضح بوجود مطالب متبادلة، وبالتالي يبطل تماما مثل هذا الاعتراف الا اذا تبين في النهاية انه كان متوافقا مع القرار النهائي للوسيط المختار».

٣ـ الاعتراف الواقعي بالسيد ماجد من قبل اخيه وغريمه السيد ثويني حاكم مسقط:

الحجة التي تم ايرادها بعد ذلك من قبل السيد ماجد كانت على اساس انه كان قد تم الاعتراف به كعاهل من قبل لخيه الاكبر السيد ثويني حاكم مسقط، فكونها قد اسندت الى برهان من طرف واحد فهي غير مقبولة. يزعم السيد ماجد ان محمد بن سالم، مبعوث السيد ثويني، الذي كان مزودا بصلاحيات تامة في الوصول الى تفاهم معه حول كافة المسائل العامة والخاصة المرتبطة بوفاة والدهم، قد اقر اقرارا كاملا ان زنجبار وملحقاتها الافريقية تعود حقا له.

حلقة جديدة

يوم الاحد المقبل

الهلال في سماء حمراء

الاسلام في الاتحاد السوفياتي

خطة التسلل السوفياتي إلى العالم الإسلامي

يتناول الكاتب المعروف امير طاهري في حلقة اليوم في كتابه «الهلال في سماء حمراء» نشاط المسلمين في الحفاظ على هويتهم الاسلامية، وتخوف السلطات هناك منهم على المدى المستقبلي بسبب تزايد نسبة المسلمين قياسا الى بقية السكان.

تأليف: امير طاهري
ترجمة: نجيب المانع

٢٠

منذ عام ١٩٨٦ تنافس المسلمون في الاتحاد السوفياتي في اصلاح المساجد والجوامع وبناء مراكز جديدة للعبادة. واخذت الصحافة السوفياتية تنقل اخبار بناء الجوامع الجديدة من جانب المواطنين نقلا لا يخلو من الاستنكار. وقيل ان مسجدا واحدا في قرية متواضعة في جيزاك كلف اكثر من نصف مليون روبل (حوالي ٦٠٠ الف جنيه استرليني). وكانت لجنة الحزب المحلية تعلم بذلك ولم تفعل شيئا حسب قول احدى الصحف.

في عام ١٩٨٨ نظمت دار الافتاء في طاشقند سلسلة من الاجراءات للاحتفال بإعادة إعمار واحد من أهم مراكز العبادة الاسلامية في الاتحاد السوفياتي وهو المسجد الكائن في تركستان (شافكار) في جنوب كازخستان وهو بناء رائع.

في عام ١٩٨٦ كان المشرف على ذلك الموقع الشيخ سلطان حمزة قد تقدم بنداء لاجراء التعمير. وفي غضون بضعة ايام تشكلت لجنة واستحصلت ما يكفي من المال للشروع في العمل. ثم تقدم طلب الى السلطات المحلية التي يرأسها المسلمون فوافقت فورا على تقديم المواد والمعونة الفنية. وقد افتتح المشروع للجمهور في صيف ١٩٨٨.

تشير التقارير الرسمية الى ان الجمعية المشرفة على ذلك كانت تضم ناسا من شتى مرافق الحياة بما فيهم عمال المصانع وطلاب الجامعات.

ان تقسيم المسلمين السوفيات الى مسلمين تعترف بهم الدولة ومسلمين سياسيين قد أدى الى عدد من الاخطاء في تحليل الدور الحقيقي الذي تؤديه دار الافتاء من جهة والجمعيات الاخرى من جهة اخرى. ذلك ان بعض الكتاب الغربيين يفترضون ان بعض المسلمين ليسوا سوى اداة بيد الهيمنة السوفياتية، بل ان بعض هؤلاء الكتاب ذهبوا الى ابعد من ذلك اذ اتهموا الذين يشرفون على دار الافتاء بأنهم متعاونون مع وكلاء الشرطة السرية السوفياتية (كي جي بي). اما الكتاب الشيوعيون فلم يحجموا عن اتهام المسلمين - حتى تحت حكم القياصرة - بأنهم عملاء لهذه الدولة الاجنبية او تلك. فقد صوروا الامام شامل بأنه عميل بريطاني كما ان وكالة المخابرات المركزية الامريكية توصف الان بأنها وراء بروز الاسلام الذي كان يعمل سرا في الاتحاد السوفياتي. ونحن نعرف انه في مناسبات مختلفة كان كل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة يحاولان تحويل الاسلام الى سلاح بيد كل منهم يحارب به احدهما الآخر خلال الحرب الباردة.

في التحليل الاخير يستطيع الاسلام بسبب جذوره الثابتة بين الجماهير في الاتحاد السوفياتي، ان يضبط وينظم التراكيب «الرسمية».

كان الكتاب الغربيون قد وصفوا مفتي طاشقند بابا خان بأنه يلعب دورا رئيسيا في الاستراتيجية السوفياتية للسيطرة على العالم الاسلامي. وقد وصفت هذه الاستراتيجية المفترضة من قبل احد الخبراء الغربيين في شؤون المسلمين السوفيات على النحو التالي: «لمدة عشرين عاما وبالضبط منذ عامي ١٩٦٧ - ١٩٦٨، عندما اصبح اندروبوف رئيسا للشرطة السرية في الاتحاد السوفياتي (كي جي بي) مارس الاتحاد السوفياتي استراتيجية التسلل داخل العالم الاسلامي من خلال التركيبة الرسمية للمسلمين السوفيات.. وخلال عشرين سنة نجح الاتحاد السوفياتي في حيازة موطىء قدم في العالم الاسلامي، بينما كان الغرب مايزال يحاول تحديد موقفه تجاه الاسلام».

ان اي شخص تحدث مع رجال الافتاء المتعددين ومستشاريهم الرئيسيين يعلم ان ولاءهم الاول هو للعقيدة الاسلامية وليس للدولة السوفياتية التي لا يعتبرونها سوى افضل الشرور في الظروف السائدة.

ان الاسلام في الاتحاد السوفياتي لم يقبل مطلقا بسيادة الايديولوجية الماركسية اللينينية، بل في الحقيقة لم يستطع لن يفعل ذلك ابدا. وفي افضل الاحوال اعتبر الشيوعية اسلوبا في الاقتصاد وتصريف الامور الادارية. وحتى في امور حيوية مثل الغزو السوفياتي لباكستان لم تتقدم دور الافتاء لدعم سياسة بريجنيف. وحتى عندما اكتشف بعض رجال الافتاء ان الشيوعية «تحتوي على بعض الافكار الاسلامية» فذلك لكي يبرهنوا على ان العقيدة الاسلامية متفوقة على الماركسية. ان غاية الاسلام هي توحيد العالم كله تحت ظله. ولذلك لا يمكن له قبول دور لا يجعل منه اكثر من حصان طروادة للتغلغل السوفياتي في البلدان المسلمة. وبينما يجد الغربيون أن بعض المسلمين الذين يتعاونون مع السلطات في الاتحاد السوفياتي هم مجرد متعاونين مع الـ «كي جي بي» (الشرطةالسرية) فان الكتاب ورجال الدعاية السوفياتية يردون الصاع قائلين ان المسلمين الآخرين ليسوا سوى اختراع غربي. وفيما يلي كيف يكشف كاتب سوفياتي عن هذه الفترة الغربية:

«لقد شن برجنسكي (مستشار كارتر للامن القومي) حربا اسلامية ضد الاتحاد السوفياتي... وهدف هذه الحرب هو ايجاد «قنبلة اسلامية في الجمهوريات السوفياتية في آسيا الوسطى. وقد اتخذت الفكرة شكلها النهائي عندما اعدّ تقرير في عام ١٩٧٩ فهو يشير الى ان المنظمات الاسلامية السرية يجب انشاؤها بهدف القيام بعمليات تخريبية في الاتحاد السوفياتي. وهم يريدون استخدام المواطنين السوفيات الذين يقطنون المناطق التي ينتشر الاسلام فيها».

والمقالة نفسها تتحدث عن «مؤتمر اسلامي» غامض عقد في الولايات المتحدة طرحت خلاله خطة «لانشاء جمهورية اسلامية في آسيا الوسطى السوفياتية، وتمت الموافقة على تلك الخطة».

لا يحتمل ان المولعين بنظرية التآمر من الجانبين سيغيرون آراءهم ولكن من الضروري توكيد بعض الحقائق. لقد انشئت دور الافتاء في القرن الثامن عشر قبل ان تولد الفكرة الشيوعية، وكان البلاشفة قد اضطهدوها عندما عادت الى الظهور بوصفها مطلبا اسلاميا مهما بين عامي ١٩١٨ و١٩٤٢. وعندما وافق ستالين اخيرا على ان تترك دور الافتاء كي تعود الى عملها السابق فقد فعل ذلك كتنازل للاسلام وفي الوقت نفسه كانت الدولة السوفياتية في حالة ضعف.

ثم ان التوكيد على ان الاتحاد السوفياتي كان يمضي في سياسة مخطط لها بعناية نحو البلدان الاسلامية لهو بدوره توكيد مبالغ فيه. انه يستند على الفرضية القائلة بأن الاتحاد السوفياتي يعرف معرفة خاصة بشأن التطورات الحادثة في البلدان الاسلامية، ولكن تجربة السوفيات في افغانستان دلت على ان ذلك ليس صحيحا. فعلى الرغم من الوجود الدبلوماسي السوفياتي المكثف في كابل لاكثر من ستين عاما، فان السوفيات «خدعوا خداعا لئيما» من قبل الشيوعيين الافغان، حسب قول احد الزعماء السوفيات: وهو يمضي الى القول «لقد خدعنا نور محمد تراقي واعوانه. لقد صدقنا ما قاله لنا هؤلاء الناس فدخلنا المستنقع الافغاني وكانت النتيجة انه ابتلعنا ابتلاعا».

خلال العقدين اللذين يفترض ان السوفيات كانوا يغازلون فيهما العالم الاسلامي، طردوا من مصر وخسروا كثيرا من نفوذهم في العراق واشتبكوا في حرب اهلية في اليمن الجنوبي.

كانت خطة التغلغل السوفياتي سيئة التنظيم بحيث جرى معها تعيين اشخاص معروفين بعدائهم للنشاطات الاسلامية سفراء في عدد من البلدان الاسلامية. ليس من شك في ان المسلمين في الاتحاد السوفياتي ساهموا في الحملة ضد اسرائيل والولايات المتحدة. فكراهية اسرائيل موضوع ينال شعبية في ارجاء العالم الاسلامي كله. وهناك دليل على ان المسلمين في الاتحاد السوفياتي قاموا بكل الضغط الذي يستطيعونه على موسكو لتتخذ موقفا اشد صرامة لصالح القضية الفلسطينية.

أما ان السلطة السوفياتية لم تثق مطلقا بالمسلمين في الاتحاد السوفياتي فتبرهن عليه حقيقة ان الاموال والرجال المخصصين للدعاية المعادية للاسلام في المناطق المسلمة هي دائما عدة اضعاف التخصيصات المقدمة للمفتيات الاربع. ففي الما آتا وحدها، على سبيل المثال، استخدم مكتب الملحدين المحليين ما لا يقل عن ٥٤٠ محاضرا و١٣٠٠ «مهيجا» بهدف محاربة الاسلام عن طريق «الدعاية العلمية الملحدة» وهذا أعلى من مجموع الذين يعملون في مفتية طاشقند، وهي اكبر دور الافتاء الاربع.

ان النظريات القائلة بأن الحركة الاسلامية في الاتحاد السوفياتي هي من صنع البريطانيين ثم الامريكان هي خالية من أي مضمون جدي. انه ليكون امرا عسيرا جدا ان تستطيع اية قوة اجنبية السيطرة على هذه الشبكة الواسعة من المؤمنين في ارجاء الاتحاد السوفياتي.

ويقول احد المؤلفين الشيوعيين «ينبغي على إلحادنا ان يكون عنيفا إذ يجب ان نشن حربا لا رحمة فيها ضد الملالي.. ومن الضروري ربط الكفاح ضد الدين مع الكفاح ضد نشاط المؤمنين ولاسيما الرجعيين منهم...».

ترجع المساعي التي تواجهها الدولة السوفياتية في مقاومة الحركة الاسلامية الى ان المنظرين السوفيات لم ينجحوا في سبر غور الظاهرة التي يجدونها تهديدا طويل الامد ولكنهم غير قادرين على تعريفها تعريفا مضبوطا. وعلى هذا فهم يطلقون نيران اسلحتهم في الظلام في كل الاتجاهات. فالاسلام يهاجم بوصفه معبرا عن القومية والشوفينية والاقطاع والمنافع الطبقية والخرافات والانحرافات الفردية والانتهازية السياسية. وكل ذلك في آن واحد.

قال احد المؤلفين السوفيات «اذهب الى الجامع عندما يجري الاحتفال بعيد الاضحى.. هل تجد ان الشباب الحاضرين مع الجماهير مؤمنون؟ كلا، مطلقا. انهم منجذبون الى رائحة الوباء القومي».

ويأخذ كاتب سوفياتي آخر على المسلمين «بقاء العادات الاقطاعية غير الانسانية بينهم». ويقول «على الرغم من ان العلاقات العائلية، ولا سيما تلك المتعلقة بالموقف تجاه المرأة، حدثت لها تغييرات جمة فالأسرة (في ازبكستان) مازالت عالما مغلقا... ان سلطة كبار السن ونفوذهم على اجيال الشباب يظلان قويين ويلعبان دورا اساسيا في المحافظة على التقاليد». ثم يعرض المؤلف بعد ذلك قائمة «بالعادات الاقطاعية» التي ماتزال موضع احترام في طاشقند، منها دفع المهر للخطيبة وتوزيع النقود بين الضيوف واخفاء المخطوبة وراء ستارة ومراسيم الكشف عن وجه العروس. اما انه ليس من واحد من هذه التقاليد هو بالضرورة اسلامي او معاد للسوفيات عن عمد فلا يبدو انه يعني المتعصبين الجدد في الحركة الالحادية.

حتى منتصف الثمانينات ربما توصل زوار آسيا الوسطى السوفياتية وانربيجان الى استنتاج مفاده ان الاسلام لا يعني سوى الاجيال المتقدمة في السن. فغالبية الذين يقصدون الجوامع للصلاة هم من الذين تتجاوز اعمارهم الستين. فالانطباع القائل بأن الاسلام «عقيدة تعاني الموت» اكدته كثير من الدراسات السوفياتية التي اظهرت الاسلام ايضا بأنه أقوى ما يكون بين القطاعات الريفية والجاهلة والفقيرة من المجتمع. والعبارة السوفياتية «الشعوب المسلمة سابقا» كانت تستعمل لوصف مسلمي الاتحاد السوفياتي وقد جرى تبنيها دون تمحيص حتى من قبل المراقبين الذين هم اكثر نباهة في امور اخرى.

ادعت دراسة سوفياتية اكملت عام ١٩٧٩ ان بين كل مائة «شخص مسلم سابقا» يوجد ما لا يقل عن خمسين شخص لم يعودوا مؤمنين. وثلاثون بالمائة فقط وصفوا انفسهم بأنهم مؤمنون، بينما العشرون بالمائة الباقون فقالوا انهم «مترددون في كيفية وصف انفسهم».

وادعت الدراسة نفسها ان غالبية المؤمنين كانوا شيوخا وريفيين وتعليمهم بسيط.

والنظرية السوفياتية التقليدية التي بموجبها ان الاسلام يزدهر على الجهل والفقر والتخلف نظرية وضعت موضع التساؤل، والفضل يعود جزئيا الى الجلاسنوست (الانفتاح). فكثير من المسلمين اليوم يشعرون انهم ليسوا بحاجة بعد الان لممارسة «الكتمان» والتقية لاخفاء عقيدتهم الدينية. وقد صور استطلاع جرى بين الطلاب في جامعة طاشقند عام ١٩٧٨ صورة مختلفة عن الاسلام، فان اكثر من ستين في المائة من الطلاب وصفوا انفسهم بأنهم «مسلمون» وأقل من سبعة بالمائة قالوا إنهم ملحدون اما الثلاثة والثلاثون في المائة الباقون فقالوا انهم ينتمون الى عوائل مسلمة ولكنهم انفسهم لا يمارسون الشعائر الدينية.

بشيء من الدهشة اكتشف الملحدون السوفيات ان مركز الاتصالات الحديث للغاية في طاشقند قد تحول الى قلعة حقيقية للاسلام. فمدير المركز سعيد طاهروف وهو عضو بارز في الحزب الشيوعي، اعلنوا شجبه بوصفه منظما لحلقات شبه سرية تقوم بدراسة القرآن الكريم وذلك بمعية صبور طرسونوف رئيس عصبة الشباب الشيوعي في المنطقة.

حاز المسلمون السوفيات على تقدم باهر في شتى مجالات الحياة المادية خلال الاعوام السبعين الماضية وهذا امر لا ينكر. فقد صار عندهم من الاطباء اثنتي عشرة مرة بالنسبة للسكان من الافغان على سبيل المثال. ولديهم من الطلاب الجامعيين ستة اضعاف الطلاب الجامعيين في المغرب وهم ينتجون اربعة اضعاف الطاقة الكهربائية التي تنتج في تركيا. واذا استبعدنا البلدان الغنية بالنفط في العالم الاسلامي، فان جمهوريات الاتحاد السوفياتي المسلمة تتمتع بمستوى معيشة اعلى من أي بلد اسلامي آخر.

أما أن التقدم المادي لا يعني بالضرورة انتهاء الدين او الشعور بالانتماء القومي الذي هو في آسيا الوسطى وانربيجان متصل اتصالا لا ينفصم مع الاسلام - فهو أمر يبدو جليا في عدد متزايد من الدراسات التي أجريت منذ عام ١٩٨٥. وتأتي احدى الدراسات على هذه النقطة بالذات بصورة جلية:

«يظهر الشباب اهتماما متزايدا بالجوانب الفولكلورية من الثقافة. ولعل هذا يعزى ليس فقط لمحاولة توكيد الهوية القومية، بل كذلك يمثل بحثا عن الانجاز الاجتماعي والمعنوي.. من المهم ان تسود الافكار الانسانية الحقة بهذا الاتجاه الايجابي في جوهره».

وتقول دراسة اخرى ان الدين يجتذب الناس «على طرفي المجال التعليمي: فهو يجتذب الذين تعلموا تعليما بسيطا جدا من جهة وكذلك الذين حصلوا على تعليم عال حديث» وتزيد دراسة اخرى على ذلك قولها ان «العادة الاسلامية، في انشاء أسر كبيرة تحظى اليوم بالشعبية لدى المسلمين الشباب والذين حازوا تعليما جيدا في ازبكستان اكثر مما تحظى لدى الشيوخ منهم. واحد التفسيرات لهذه الظاهرة غير المتوقعة، وفقا للمشرفين على الدراسة، هو وجود «الخلافات العرقية بين الروس والاوزبيك، الذين يعيشون معا في الجمهورية ذاتها».

كثير من المسلمين مدركون لدور التوزيع السكاني والدور الذي يستطيع ان يلعبه في اعادة تنظيم التوازن في السلطة السياسية والاقتصادية، ولاسيما في آسيا الوسطى حيث يوجد عدد كبير من المستوطنين الاوروبيين الذين مايزالون يعيشون في المدن الكبرى، في طاشقند وفرونزه والما آتا ودوشانبه وعشقاباد تنجب النساء المسلمات ثلاث مرات اكثر من انجاب نظيراتهن الاوروبيات. وان هذا الازدياد المطرد في عدد الاطفال المسلمين الذين ولدوا خلال الاعوام العشرين الماضية.. هو الذي جعل المسلمين اكبر المجموعات في كل المدن الكبرى من قازخستان وآسيا الوسطى، مع احتمال استثناء فرونزه من هذه الزيادة.

تعرض على زائري طاشقند احصائيات تبين العدد المتنامي للزيجات المختلطة في المدن. ولكن تمحيصا أشد للبيانات يظهر ان اكثر من ٩٥ في المائة من حالات الزيجات المختلطة لا تقع خارج الحدود العرقية والدينية. فالاوزبك والتتار والتاجيك والتركمان والقيرغيز والمسلمون الآخرون من المجموعات العرقية الأخرى يتزاوجون فيما بينهم في المدن الكبيرة. والشيء نفسه يصدق على الروس والاوكرانيين المستوطنين في آسيا الوسطى وقازاخستان. ولكن عدد الزيجات بين المسلمين وغير المسلمين يظل محدودا جدا. وفي حقيقة الامر ان بيانات العقد الماضي تظهر انخفاضا ملحوظا في عدد الزيجات المختلطة في قازخستان وآسيا الوسطى. ومن الامور الملفتة للنظر ان هذا الانخفاض لا يخص المسلمين والسلافيين وحدهم، فان الجاليات الالمانية في قازلخستان وآسيا الوسطى تزداد ترددا في عقد زيجات مع جماعات عرقية ودينية اخرى.

من اليمين الى اليسار: عطاء الله الامام في قرية الاغافات، باريا يونسوف الامام الخطيب لجامع في مدينة ايشمباي، المفتي شاكر خيال الدين وف، باي محمد توغوزباييف الامام الخطيب للجامع في مدينة اوفا.


راعي في مرعى جبلي في قيرغيزيا يستمع الى جهاز راديو متنقل

حلقة جديدة يوم الاحد المقبل

هكذا من الأصل

الدين

د. برهان غليون لـ «الشرق الأوسط»:

مأزق الفكر الإسلامي أنه لم يجدد اشكالياته لنعادل بين توظيف الإسلام واستقلال مرجعيته

باريس ـ «الشرق الأوسط» من محمد الهاشمي الحامدي:

الحوار مع الدكتور برهان غليون مهم جداً في سياق البحث عن فهم افضل للواقع وادراك اشمل لتحديات المستقبل وفرص العالمين: العربي والاسلامي لتجاوزها بنجاح.

ولد غليون عام ١٩٤٥ في سورية ودرس الفلسفة والعلوم الاجتماعية في جامعة دمشق، ثم انتقل الى باريس فحصل على الماجستير في علم الاجتماع السياسي، وأحرز في ١٩٨٢ درجة دكتوراه الدولة في العلوم الانسانية من جامعة السوربون. اشتغل برهان غليون مستشاراً في اليونيسكو ثم مستشارا لمنتدى العالم الثالث ومدير أبحاث بجامعة الأمم المتحدة، بالاضافة الى منصب استاذ بجامعة السوربون في باريس حيث استقر به المقام.

حمل الكتاب الأول لبرهان «بيان من اجل الديمقراطية» نفس رغبة وطموح الاغلبية الساحقة من المثقفين العرب المعاصرين الذين درسوا في الغرب واستقروا به ولم تتح لهم فرصة تجريب قناعاتهم في الواقع العربي. فظلوا انصارا باستمرار لقيمة الديمقراطية والليبرالية السياسية.

وفي كتابه الثاني «المسالة الطائفية ومشكلة الاقليات» أسهم غليون برأيه في القضية التي شغلت رموز كل المدارس الفكرية والسياسية الحديثة في المشرق العربي، وخصص كتابيه الثالث والرابع «مجتمع النخبة» و«الوعي الذاتي» للمشاركة في جدل التيارات الفكرية العربية حول قضايا النخبة ودورها ومسؤوليتها في رسم صورة الواقع العربي الراهن.

وفي كتابه الخامس «اغتيال العقل» برا برهان غليون نفسه من الذين حاولوا ويحاولون اغتيال التاريخ العربي والتشكيك في كسبه الثقافي ورصيده الحضاري بالتركيز على بضع شخصيات منفردة وشاذة لا تملك اي رصيد في السجل الثقافي للأمة.

لم يكن هذا التطور انحيازا فكريا لتيار التشدد الآخر الذي اتهمه برهان غليون بالغاء التاريخ الانساني والانغلاق على التاريخ المحلي، وانما كان محاولة للخروج من الدوامة الخبيثة التي كبلت العقل العربي والنخبة العربية عن الخروج من دائرة التنافي والاقصاء المتبادل وتطويع المنهج للعصبيات الأيديولوجية الضيقة.

اما الكتاب الاخير الذي يشتغل الدكتور برهان غليون لاتمامه في وقت قريب فسيحمل عنوان «نقد السياسة» ليكون انعكاسا للتقدم المسجل في المسيرة الفكرية لصاحبه، اذ سيخصصه لمسالة التجدد في الفكر الاسلامي.

***

وبرغم الهجومات التي تلقاها الابحاث «الاسلامية» الأخيرة للدكتور برهان غليون من عدد من المشتغلين بالفكر الاسلامي، فان ما ترمز اليه من مغزى حول اعتدال النخب العربية الموسومة تقليديا بالعلمانية وعودة الوعي لديها بضرورة التفكير في التجديد من الارض الحضارية والثقافية للاسلام، هو ما يهمنا في اطار التخطيط لمستقبل اسلامي اكثر نجاعة وواقعية وتمثيلا لاتجاهات التفكير المختلفة في العالم الاسلامي.

لم ينس الدكتور برهان غليون حين التقيته بغرض اجراء هذا الحوار في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٩ ان ينبهني الى انه كان ذا ميول يسارية في الستينات، بعكس زميل اسلامي له في الفصل سيصبح شخصية مهمة فيما بعد هو الشيخ راشد الغنوشي زعيم الحركة الاسلامية في تونس (وقد كان هو ايضا طالبا بالشام في ذلك الوقت)، وانه شعر حينما التقى صاحبه بعد اكثر من عقدين من الزمن، انهما اقرب شقة في التفكير مما كانا عليه من قبل.

«قرب الشقة» هذا هو الذي يهمنا في هذا الحوار، نريد ان نعرف حقيقته وندرك مداه، ونريد ايضا ان نتبين سبل الاستفادة منه في تحديد أولويات المستقبل الاسلامي وطرق النهوض لها والنجاح في انجازها بما يجعل القرن الحادي والعشرين خاتمة لحقبة التحلل والتذبذب والتفسخ السياسي والحضاري في تاريخ العرب والمسلمين.

ان الدكتور برهان غليون ليس مبتئسا للانتقادات التي يوجهها اليه الاسلاميون والعلمانيون وليس كثير التشاؤم ايضا بفرص التجديد والنهضة في المستقبل ـ وقد سألته عن امور كثيرة، عن الحركة الاصلاحية وسبل تجديد المنظومة الدينية واصلاح المؤسسات الشرعية وعلاقة الدين بالدولة، وسألته ايضا عن فرص الحوار والتواصل بين المثقفين العرب وبينهم وبين الغرب وعن المستقبل، وعن تحدياته ومستلزمات النجاح في جعله مخرجاً من النفق الحضاري الذي حبسنا فيه..

وكانت هذه اجاباته.

● ما الذي اتى بكم الى حقل دراسات التجديد الاسلامي؟

– هذا سؤال مهم. اعتقد ان الدافع الذي قادني الى الاهتمام بالعلوم الاجتماعية هو نفسه الذي قادني الى الشأن الاسلامي. لقد ادركت منذ فترة، ومازالت لدي القناعة ذاتها، ان اي تغيير في المجتمع يحتاج الى اعادة نظر في واقع مؤسسات عمله القائمة وتجديد عمل هذه المؤسسات او تبديلها وتغييرها بالجملة.

وصلت الى موضوع الدراسات الاسلامية من خلال عملي في كتاب لم انهه بعد، اسمه: نقد السياسة، اعني اعادة النظر في القواعد والقيم والافكار التي تقوم عليها السياسة في العالم العربي، وقدرت ان المدخل الاساسي لفهم السياسة، لا بما هي نظرية وانما بما هي ممارسة في الحياة الاجتماعية، هو مدخل الاسلام باعتباره اولا عقيدة مؤثرة في سلوك الناس، وباعتباره ثانيا مؤسسة تاريخية تضبط وتنظم وتعيد انتاج جزء كبير من علاقات الافراد بعضهم ببعض، وعلاقات الجماعات بعضها ببعض.

بالنسبة لي، الدين هو احد المؤسسات الكبرى للتعامل مع الظاهرة السياسية وتكوينها، سواء عبر القيم التي يبثها للافراد او بما هو ايضا مجال لانتاج وافراز رأسمال معنوي من العلاقات واللحمة والعصبية الاجتماعية. ولعل المثال البارز على هذا الدور، هو وجود وتنامي الحركات الاسلامية التي اصبحت اكثر فاكثر اطارا عقائديا وسياسيا لتأطير المعارضة والاحتجاج في كثير من الاقطار العربية.

تقويم الحركة الاصلاحية المعاصرة

● من هذا المدخل إذن، استعرضت وقيمت الكسب التجديدي للحركة السلفية الاصلاحية المعاصرة؟

– طرقت موضوع الحركة السلفية بناء على اعتقادي بوجود مأزق في الفكر الاسلامي المعاصر، اذ انه لم يستطع – في نظري – ان يجدد حتى الان اشكالياته وان يجدد ارتباطه بالمشكلات الحادثة المطروحة على المجتمعات العربية. ودخلت الى موضوع الحركة السلفية كاحدى اهم المدارس التي ظهرت في العصر الحديث في المجتمعات الاسلامية وابرزها، لاعادة النظر في وظيفة الدين وفي طريقة فهمنا له ولتجديد المؤسسة الدينية، اعني بالمؤسسة مجموعة القواعد التي تضبط نشاطا اجتماعيا ما وتنظمه.

أعتقد اننا لم نجد، بعد في المدرسة السلفية، شيئا من منهجنا لمقاربة الدين. وأنا اقول ان هذه المدرسة قد توقفت عن ان تكون منتجة منذ فترة طويلة رغم انها كانت الابرز في تاريخ محاولات التجديد في الفكر الاسلامي الحديث.

طبعا ظهرت في ما بعد الحركات الاسلامية، لكني لا أعتبرها شخصيا، حركات تجديد داخل الدين وانما هي ذات طابع سياسي بالاساس.

● ماذا انجزت الحركة السلفية الاصلاحية على صعيد التجديد في رايك ولماذا توقفت عن الانتاج؟

ـ اول ما قامت به المدرسة السلفية الحديثة التي قادها جمال الدين الافغاني ومحمد عبده واعلام آخرون بارزون في المشرق والمغرب، هو اكتشافها للهوة الواسعة التي تفصل الفكر الاسلامي ـ بما هو وعاء الفكر السياسي الاقتصادي وللادارة وللفهم الفلسفي ـ عن الواقع الموضوعي التاريخي في القرن التاسع عشر. وحاولت هذه المدرسة – وهنا كسبها الاساسي في رأيي – ان تساعد المسلمين كمجتمعات وكأفراد على عبور هذه الهوة. اي ان يتجاوزوا النماذج العقلية التقليدية المبسطة حتى يدركوا حقيقة ما يجري امام اعينهم ويفهموا عالم العصر، ويعرفوا لماذا تفوقت اوروبا الغربية في حروبها ضد العرب بعد ان فشلت في الحروب الصليبية، ولماذا امكن استعمار البلدان العربية، وماذا يكمن وراء التطور العلمي والتكنولوجي والتنظيم الاجتماعي الذي اذهل الكثيرين، ومنهم: خير الدين التونسي والطهطاوي وآخرون.

اذن ساعدت المدرسة السلفية العرب على ان يكتشفوا حقيقة التاريخ الحديث وان يعيدوا صياغة المفاهيم التي يتعامل بها الفكر الاسلامي والعربي على ضوء هذا الواقع الجديد، وبالتالي التفكير فيه بطريقة جدية ـ هذا هو الكسب الاساسي الذي حققته المدرسة السلفية ولم تتجاوزه بعد، وقد قام منهج هذا الكسب على اعادة تفسير المفاهيم الاسلامية المستعملة (من هنا العودة الى الاصول) وتجديدها وشحنها بمعان جديدة ـ نحن نقول اليوم بالديمقراطية ونفهم معناها، هذا لان الاصلاحيين قالوا لنا في مرحلة سابقة تذكروا ان لدينا الشورى، وبذلك قربوا لنا هذه المفاهيم المعاصرة ويسروا لنا ان نتمثلها تمثلا عميقا.

فشل المنهج التوفيقي

● توقف التجديد بعد ذلك؟

– توقف المنهج، بمعنى انه لا يزال هناك حتى اليوم من يقوم منهجه على المقاربة. على التوفيق بين قيم العصر ومفاهيم سابقة في الفكر الاسلامي، الحرية عندنا هي العدالة وهكذا الذي اراه ان هذا المنهج، منهج التوفيق بين المعاني والالفاظ، منهج البحث عن الفتوى لمستجدات العصر، لم يعد قادرا على استيعاب التحولات العميقة التي حدثت حتى داخل المجتمعات العربية نفسها. هناك واقع جديد، ولم نعد بحاجة للتوفيق بين واقع عربي تقليدي وواقع غربي متقدم، لان لدينا في العالم العربي اليوم واقعا حديثا وجديدا مختلفا كليا عن الماضي.

لذلك لم يعد منهج التوفيق كافيا، وبدأت حركة التراجع عنه حتى في المجتمعات الاسلامية، وظهرت دعوات القطيعة المطلقة مع الغرب من جديد ـ بدأنا نشعر ان هذا المنهج لا يفيد كثيرا، فحدثت القطيعة بين من نسميهم اليوم علمانيين واسلاميين، وهذا دليل على ان منهج الاصلاح الذي اعتمدنا عليه منذ قرن قد توقف عن ان يكون وسيلة لتجاوز الهوة التي اشرنا اليها سابقا.

تجديد المنظومة الدينية

● الحل الذي تقترحه انت هو تجديد المنظومة الدينية، ماذا تعني؟

– انا لم اضع نفسي موضع المجدد الديني، ولكني ركزت على منهج التجديد. والمنهج يدرس من وجهة نظر العلوم الاجتماعية والابستيمولوجيا والتفكير الفلسفي.

ما أقترحه على مستوى المنهج هو التالي:

أنا قلت ان نقطة ضعف المنهج الاصلاحي والسلفي القديم هي انه كان يعتبر ان العملية يمكن ان تتحقق بتجديد الفتاوى، كل ما جد جديد يقع الرجوع الى كتب الفقهاء والاجتهادات السابقة للبحث عن حل فقهي، هذا المنهج لم يعد ناجحا ملبيا لحاجياتنا. التجديد اليوم يجب ان لا ينطلق من تجديد لفتاوى ولا بالاستغراق في النظر الفكري البحت، وانما المطلوب هو العودة الى الواقع، اي الى الدين كممارسة وليس كنص فقهي فقط.

ما هو جوهر التفكير بالتجديد وموضوعه؟ انها الممارسة الدينية للبشر وحاجاتهم الحقيقية وتطور تجربتهم ومشاعرهم الدينية عبر التاريخ. من هنا ميزت بين عمليتين:

* بين تجديد نحن لا نتدخل به اراديا ولا نتحكم فيه، بمعنى ان الانسان يتطور مع التاريخ في فهمه للدين وفي تعامله مع رموزه، وقلت ان ابرز ما حصل من تجدد في تاريخنا الاسلامي الحديث هو اننا اصبحنا مؤمنين كأفراد بحجم واسع، واصبح كل واحد فينا – بحكم تطور التعليم والاعلام ووسائل الاتصال – قادرا على ان يستوعب الدين بعمق من خلال ايمانه ومعرفته، بينما في القرن الماضي، كانت الامية متفشية بشكل كبير، ولم يكن هناك تدين الا بما هو انتماء عام لجماعة، كان لونا من العصبية الاسلامية الجماعية ولم تكن هناك تجربة دينية شخصية فعلا ـ هذا امر لا يدركه في رأيي الفقهاء ـ لأنهم منشغلون بالنصوص وحدها. وأنا اعتقد ان هذا التطور هو القاعدة التي يمكن ان يبنى عليها اي تجديد مقبل. ماذا تعني التجربة الدينية الشخصية بالمقارنة مع التجربة الجماعية؟ انها تعني انه بامكاننا اليوم ان نعتمد على شعور الفرد بالمسؤولية ويصبح من واجبنا بالتالي تربية هذا الشعور في النفوس وتنميته.

* اما العملية التجديدية الثانية التي ميزتها، فاني قصدت بها التجديد بمعنى وضع المنظومة الدينية بما يحصل عليها من تجدد في شروط جديدة تسمح لهذا الضمير الديني الجديد، لهذه التجربة الدينية الاخلاقية الفردية، ان يتنظم ويتجسد ويتحقق ويعبر عن نفسه ويصبح فاعلا. وهكذا يصبح التجديد محاولة لاستيعاب التجدد ولاعطائه آفاقه النظرية والعقدية والفلسفية.

اننا لن نفهم مثلا صعود الحركات الاسلامية الحديثة في العالم الاسلامي بدون ان نفهم معنى هذه التجربة الدينية الشخصية العميقة وبدون ان نفهم آثار هذا الاسلام الشخصي العميق الذي يشهد له عدد نسخ المصاحف التي تطبع اليوم مقارنة بمثلها قبل قرن. ليس هناك فترة كان فيها الاسلام منتشرا ومتمثلا فرديا بعمق اكثر من العصر الراهن الذي نعيشه. وفي الوقت نفسه، ليس هناك فترة كان فيها المسلم متحررا وقادرا على التفكير بنفسه من هذه الفترة التي نعيشها، وهنا يكمن مجال التفكير في التجديد.

موقع المؤسسة الدينية

● ما موقع المؤسسة الدينية في هذا السياق؟

– الذي اعرفه ان الدين ليس نصا وحسب وانما هو فكر وممارسة كذلك. ولو أخذنا الدين كما هو مجسد في النصوص وكما وقع تمثله في الممارسة الفردية والممارسة الاجتماعية والنظم لوجدنا ان الدين ليس فقط كتابا مقدسا وانما هو يشكل منظومة تاريخية تعبر عن التجسيدات والتطبيق التاريخي للرسالة المنزلة. هذه الاشكال والتطبيقات بما تفرزه من مؤسسات هي التي يجب ان نقوم بتجديدها.

وقد قلت سابقا، ان الازمة الراهنة (بما فيها الجمود والقطيعة داخل الفكر العربي الاسلامي بين العلماني وغير العلماني) هي نتيجة لما حدث للمنظومة الدينية من مشاكل.

المشكلة الاولى هي ضياع الحد الادنى من السلطة المعنوية لعلماء الدين، فلم يعد هناك مرجع واحد موثوق يحسن الحصول على الاجماع الذي كان جوهريا في الماضي. بدل الاجماع اصبح لدينا الآن تفتت في الرأي الديني.

والى جانب ذلك وجهت الدولة الحديثة ضربات عنيفة ومستمرة ودائمة للمؤسسات الدينية، وذلك من اجل تثبيت شرعيتها. وانت تعلم أن المؤسسات الدينية عندنا ليست مؤسسات بابوية وانما هي متركزة في الجامعات الاسلامية: الازهر في مصر، الزيتونة في تونس، القرويون في المغرب. هذه الرموز التي كانت تشكل مجال تنظيم العلاقات داخل الفضاء الديني ضربت من قبل السلطات الحديثة، والأسوأ من ذلك، ان الدولة الحديثة حاولت بسبب ضعف شرعيتها ان تستغل علماء الدين من اجل تدعيم شرعيتها، فجعلت من معظمهم خدما وشوهت بشكل عام صورة عالم الدين أمام الجمهور وفرضت عليه تقديم الولاء الدائم للسلطة واصدار الفتاوى المناسبة لسياساتها، وبذلك افقدتهم وافقدت المؤسسة الدينية الحرمة والاعتبار أمام الناس.

كل هذا ساهم في ضرب التوازن الداخلي للتجربة الدينية ولم يعد المسلم يعرف بالضبط من يوجهه الى الاسلام الصحيح، ولم يعد عامة الناس وبسطاؤهم يجدون مراكز الهداية الموثوقة التي يعرفون منها رأي الاسلام في هذا الزمن المشحون بصراع المذاهب والأيديولوجيات. وقد عمدت الدولة القطرية الى اعتماد مرجعية دينية خاصة بها، فزاد هذا من تمزق المرجعية الاسلامية في العالم الاسلامي. هذه باعتقادي هي العناصر الاساسية التي اوجدت أزمة حقيقية داخل الفكر الديني مازلنا نعيشها وتحتاج منا الى جهد كبير لمعالجتها. ومن هنا فإن تجديد المنظومة الدينية يستدعي أموراً ثلاثة:

* الأمر الاول هو تحقيق استقلال السلطة الدينية عن السلطة السياسية ولاحترام حرمة العلم الشرعي وعلماء الدين كما تتم رعاية حرمة العلماء الكبار الآخرين في مختلف التخصصات. نحن لا نسلم بالبابوية ولكن مع ذلك ينبغي بشدة ضمان حرمة علماء الاسلام واستقلالهم الشخصي وعدم إخضاع قراراتهم وفتاواهم الى حاجات السلطة السياسية.

* الأمر الثاني هو ان المسلمين محتاجون اليوم الى مركز هداية موحد نسبياً، مركز أساسي، لأننا نرى الامور كما هي عليه الآن تعني فقط المزيد من تمزق الاسلام وافتقاد المسلم أية قاعدة موثوقة توجه حياته. لا بد من حد أدنى من التواصل بين العلماء وحد أدنى من مركزة التفكير والاجتهاد الاسلامي عبر المؤسسات، والاستفادة بالتالي من جهود مختلف العلماء المجتهدين من اجل بثها من جديد على مستوى العالم الاسلامي كله لا على مستوى الوطن العربي وحده. الاسلام محتاج إذن الى إعادة تنظيم مؤسساته الدينية.

* الامر الثالث – بعد الاستقلال عن السلطة وترميم المؤسسة – يتعلق بالتجديد العقدي. انا أعتقد أن ما أستثمر من معاني القرآن ومن تعاليم الشرع هو جزء بسيط مما يحتويه القرآن الكريم ومما تحتويه تعاليم الاسلام، والقسم الذي استثمر كان مرتبطاً بحاجات المجتمع الاسلامي في مرحلة النشأة، وقد كان محتاجاً آنذاك الى شرائع وقوانين لبناء الدولة التي نشأت إثر نجاح الاسلام وانتشاره. من هنا تطور المكنون الشرعي القانوني من الاسلام، ولم يحصل تطوير بالدرجة نفسها لجوانب الرحمة والاحسان التي يحتويها الدين. انت تعلم إن القانون السياسي أو شريعة القانون بالنسبة للدولة لا يمكن أن يبنى أي منها على قاعدة المساواة: العين بالعين والسن بالسن، وهذا امر معتمد في الدولة الوضعية والدولة الدينية لأن المساواة بين الناس هي أساس نشوء الاجتماع السياسي. قانون الاحسان هو القانون الالهي الأول الذي يجعل جزاء الحسنة بعشر حسنات امثالها، لأن الله لا يجازي كما يجازي الانسان – هذا الجانب الذي يلح فيه الاسلام على الاحسان والرحمة والعفو والصفح لم تستطع المجتمعات الاسلامية ان تفهمه حق الفهم خلال الفترات الماضية، لأن التفكير الفقهي تعلق بحاجات الدولة ـ الذي حصل إذن أن هذا الجانب قد استعمل من قبل جماعات اخرى ليست لها علاقة بالدولة أو كان ذلك في بدايتها على الاقل – أعني المتصوفة –

أصبح المتصوفة يقولون بفلسفة الذوق والرحمة والمحبة الالهية بينما تواصل انتماج الفقهاء في فلسفة السياسة، وقام بين الفئتين تنافس شديد الى أن نجح المتصوفة – بعد تراجع الدولة – في إغراء الحكام لكي يستخدموا الطرق الصوفية كمجال لنشر الدعوة وتثبيت السلطة. وقد ظهر هذا التنافس منذ بداية ظهور حركات التصوف. وقبل تحولها الى مجموعة عادات واعتقادات تقوم على التبرك بالموتى والأولياء. اعتقد ان هذه القطيعة التي حصلت في الفكر الاسلامي قد جعلت مسألة تطبيق الشريعة تأخذ المساحة الكبرى من التفكير الاسلامي، وخاصة بعد تراجع الصوفية. ولذلك، فإن التجديد في الفكر الاسلامي يجب أن يقوم على أساس إعادة التوازن داخل الفقه العقائدي بتثبيت التعادلية بين قيم الرحمة وقيم القانون. إن الشريعة بهذا المعنى ليست فقط قانوناً، جزاء وعقاباً، وانما هي قبل ذلك اكتشاف وتطوير وبث لقيم الرحمة والتسامح والاخوة التي جاء بها الاسلام ومازلنا نعيش على رصيدها حتى اليوم.

توازن داخل الشريعة لا خارجها

● دعنا نستوضح الامر هنا. اظن أن إلحاحك على استثمار مفاهيم الرحمة والاحسان في ثقافتنا العقدية لا يعني تجاهل الجانب التشريعي القانوني من الاسلام؟

– طبعاً، لقد قلنا بضرورة إعادة التوازن وليس إحداث انخرام جديد. دعني أزيد في توضيح الامر: ان التوازن الذي أدعو اليه يتم داخل الشريعة لا خارجها. انه ليس توازناً بين الشريعة والرحمة، وإنما هو توازن داخل الشريعة بين قيم الرحمة وقيم المساواة والقانون. وأحسب أننا لا يمكن أن نفهم ونطبق القيم القانونية – اي الاحكام – إن لم ننطلق من التسليم بأن الرحمة هي الاساس، وأن الله إنما أوجد الاحكام لكي يحفظ التراحم بين المسلمين ويثبت وسائل استمراره وتنميته. القانون هنا يحمي الاخوة بين الناس وكل البشر.

الدين والسياسة

● من هنا إذن تبدى انزعاجك للالحاح في تسييس الدين؟

انا اعتقد أن تسييس الدين – سواء حصل من قبل الدولة (وهو الآن فعلا كذلك) أو عن طريق الحركات السياسية هو استمرار في الطريق نفسه الذي عرفه تطور الفكر الاسلامي سابقاً، اي توظيف العقيدة والاسلام كله في بناء السلطة واكتساب شرعيتها. وانا أومن أن الاسلام أوسع من السلطة ويتجاوزها وليس منزلا ليخدمها، على العكس تماماً، السلطة هي التي يجب أن تخدم الدين بما هو رحمة وأخوة وحفظ للروابط الاجتماعية. وأعتقد ان الوضع لو استمر على نحو ما هو عليه الآن (اي استخدام الدين لصالح السلطة) فسوف نقضي على اية وحدة في الفكر والوعي الدينيين، لأن الصراع على السلطة يقتضي صراع مصالح وفئات وتكتلات، والمجتمع الاسلامي يعترف بالمصالح ولا يلغيها ـ لكن، عندما أتبنى الدين في صراع المصالح، فانني سأضطر لاعادة تفسيره وتأويله لخدمة تلك المصالح التي تهمني، سواء كنت دولة او حزباً.

ومن هنا ايضاً، وظف الدين واختلفت التفسيرات. أنا لا أقول انه لا يحق للفئات الاجتماعية ان تستفيد وتستثمر وتوظف الافكار والقيم الدينية في صراعها الاجتماعي، سواء كان هذا ضد السلطة او ضد عدوان خارجي. وأنت تعلم مثلا، ان استقلال العرب والمسلمين عن الاستعمار الغربي الحديث لم يكن ليتيسر لولا توظيف القيم الدينية في الصراع ضد العدوان. هذا معطى لا يجب ان يغيب عنا، إذ ليس للمجتمعات ما تعتمد عليه لبناء مؤسساتها ونظمها الا القيم التي تؤمن بها. وبالنسبة للمجتمعات الاسلامية يعتبر الاسلام النبع الرئيس والمصدر الاول للقيم، سواء في صراعها الداخلي أو الخارجي.

● كيف تضبط المعادلة إذن بين التوظيف المعقول والتسييس غير المقبول؟

ما اريد قوله ليس حرمان المجتمع بمختلف تكويناته من الاستفادة من دينه في تحقيق أهدافه، فهذه دعوة عديمة المعنى والفائدة. ما نقوله هو انه يجب ان نحفظ للدين داخل المجتمع حيزاً من الاستقلال يكون مشتركاً للجميع، بحيث نضمن حرمة الدين واستقلال مرجعيته الكلية لسائر المسلمين. أما اذا تجاذبناه وتقاسمناه، هذا يقول باشتراكيته وآخر يقول برأسماليته وثالث بليبراليته، فإنه لن يبقى لنا دين، وإنما يكون لدينا أيديولوجيات دينية.

نريد إذن حيزاً يسهم في تنمية معاني الرحمة والأخوة. أما ما يوظف في المعترك السياسي فهو دين الصراع من اجل السلطة ومن أجل القانون. هذا الاصلاح المؤسسي مرتبط أيضاً بالاصلاح العقائدي.



د. برهان غليون

الاسبوع المقبل، في الجزء الثاني من الحوار:

آفاق الحوار بين المثقفين العرب، فرص الديمقراطية، نحن والغرب، التنمية وتحديات المستقبل

مواقيت الصلاة

	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
مكة المكرمة	٥,٢٠	٦,٤٣	١٢,١١	٣,١٧	٥,٣٩	٧,٠٩
المدينة المنورة	٥,٢٥	٦,٥٠	١٢,١١	٣,١٣	٥,٣٤	٧,٠٤
القدس الشريف	٤,٥٧	٦,٢٣	١١,٣١	٢,١٨	٤,٣٨	٥,٥٨
الرياض	٤,٥٧	٦,٢٢	١١,٤٣	٢,٤٤	٥,٠٠	٦,٣٥
القاهرة	٥,٠٢	٦,٣٤	١١,٤٥	٢,٣٥	٤,٥٥	٦,١٧
الخرطوم	٤,٣٨	٦,٠٨	١١,٤٠٢	٥٢.	٥,٢١	٦,٣٠
الرباط	٥,٤٢	٧,١٤	١٢,٢٢	٢,٥٩	٥,٢٢	٦,٥٢
تونس	٥,٤٣	٧,١٥	٥,٠٥	٦,٣٥	١٢,١٦	٢,٤٥
الكويت	٥,٠٣	٦,٣٦	١١,٣٨	٢,٣٠	٤,٤٩	٦,١١
ابو ظبي	٥,٣٤	٦,٥٤	١٢,١٩	٣,٢١	٥,٣٦	٧,٠٦
المنامة	٤,٤١	٦,١٠	١١,٢٨	٢,٣٦	٤,٤٦	٦,١٦
الدوحة	٤,٣٤	٦,٠٤	١١,٢٨	٢,٢٩	٤,٤٥	٦,١٥
مسقط	٥,١٣	٦,٣٣	١١,٥٩	٣,٠٤	٥,٢٤	٦,٤٩
صنعاء	٥,٠٢	٦,١٢	١٢,٠٢	٣,٠٢	٥,٣٥	٦,٣٥
عمان	٤,٥٣	٦,٢٠	١١,٢٥	٢,١٢	٤,٣٠	٥,٥٨
بغداد	٥,١٨	٦,٤٨	١١,٥٨	٢,٢٩	٤,٥٩	٦,١٩
اسطنبول	٦,٣٤	٨,١١	١٢,٥٦	٣,١٩	٥,٣٩	٧,١٠
نيقوسيا	٥,٠٨	٦,٣٧	١١,٣٨	٢,١٧	٤,٣٧	٦,٠١
اثينا	٥,٥١	٦,٣٣	١٢,١٧	٢,٤٩	٥,٠٨	٦,٣٦
لندن	٥,٤٥	٧,٤٦	١١,٥١	٢,٠٠	٣,٥٥	٥,٤٩
باريس	٦,٣٦	٨,٢٤	١٢,٤٢	٢,٣٩	٥,٥٩	٦,٤٠
روما	٥,٤١	٧,١٩	١٢,٠٢	٢,٢٣	٤,٤٢	٦,١٥
بروكسل	٦,٣٥	٨,٢٤	١٢,٣٤	٢,٢٣	٤,٤٢	٦,٢٥
مدريد	٦,٤٣	٨,١٩	١,٠٦	٣,٣٢	٥,٥١	٧,٢٢
جنيف	٦,١٣	٧,٥٩	١٢,٢٧	٢,٣٤	٥,٥٣	٦,٣٣
فيينا	٥,٣٨	٧,٢٥	١١,٤٦	١,٤٥	٤,٠٠	٥,٤٦
برلين	٦,٠٥	٧,٥٦	١١,٥٨	١,٣٩	٣,٥٨	٥,٤٣
فرانكفورت	٦,١٥	٨,٠٤	١٢,١٧	٢,٠٩	٤,٢٩	٦,١١
ميونخ	٥,٢٠	٧,٠٠	١١,٥٨	٢,٢٨	٤,٥٤	٦,٣٩
ستوكهولم	٦,١٨	٨,١٩	١١,٣٩	١٢,٤٤	٢,٥٧	٤,٥٢
كوبنهاجن	٦,٢١	٨,١٦	١٢,٠١	١,٢٧	٣,٤٤	٥,٣٣
لوس انجليس	٥,١٣	٦,٤١	١١,٤٥	٢,٢٧	٤,٤٦	٦,٠٩
امستردام	٦,٣٨	٨,٢٩	١٢,٣٢	٢,١٤	٤,٣٣	٦,١٨
زيوريخ	٦,٠٧	٧,٥٣	١٢,١٧	٢,٢٠	٤,٣٩	٦,٢٠
نيويورك	٥,٢٥	٧,٠٢	١١,٤٧	٢,١٢	٤,٣١	٦,٠٣
واشنطن	٥,٣٥	٧,٠٩	١٢,٠٠	٢,٣٠	٤,٤٩	٦,١٧
شيكاغو	٥,٢١	٧,٠٠	١١,٤٢	٢,٠٣	٤,٢٣	٥,٥٦
هيوستن	٥,٣٦	٧,٠٠	١٢,١٣	٣,٠٤	٥,٢٤	٦,٤٣
مونتريال	٥,٤٢	٧,٢٧	١١,٥٧	٢,٠٦	٤,٦٢	٦,٠٥

وما ينطق عن الهوى

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرقن أهله ليلا».

دعاء اليوم

اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان.

موجز

مؤتمر لأئمة المساجد في السودان

الخرطوم مكتب «الشرق الأوسط» من زين العابدين احمد محمد:

ينعقد بقاعة الصداقة بالخرطوم مؤتمر ائمة المساجد في السودان في الفترة من ٦ ـ ٧ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨٩ / ٣ ـ ٤ جمادى الأول/ ١٤١٠ هـ تحت شعار «الذين ان مكانهم في الارض اقاموا الصلاة وآتو الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور» وذلك تحت رعاية السيد وزير الارشاد والتوجيه ويجيء هذا المؤتمر في اطار نشاط قسم التوعية بديوان الزكاة لترسيخ مفاهيم الزكاة وقيمها في المجتمع السوداني، وتنحصر اهداف هذا المؤتمر في ثلاثة أهداف رئيسية وهي الجباية ـ ودفع الزكاة ـ وحث الناس على اخراجها والترهيب من عدم اخراجها ومال ومصير الذين يمتنعون عن دفعها في الدنيا والاخرة.

وتوضع المصارف الشرعية كما وردت في القرآن والعمل على تغطيتها لتنهض بالشرائح الاجتماعية المختلفة نقلاً لها من وهدة الفقر والعوز الى مشارف الاعتماد على النفس والكف عن سؤال الناس.

وتاكيد ولاية الدولة على الزكاة جباية وصرفاً والتركيز على هذا الامر بحسبانه قد غاب عن واقع الممارسة الفعلية ردحاً من الزمن غير قصير وايصال هذه المعلومات الى المسلمين بصورة واضحة عبر الائمة في المساجد وعن طريق الدروس الفقهية.

والفترة المقررة لهذا المؤتمر يومان يتم خلالهما تغطية الموضوعات التالية:

١ ـ قضية الجباية وستناقش من خلال ورقتين احداهما يقدمها استاذ متخصص من خارج الديوان والثانية استاذ من داخل الديوان.

٢ ـ المصارف: هي ايضاً ورقتان يقدم الاولى استاذ من خارج الديوان والثانية استاذ من داخل الديوان.

٣ ـ ولاية الدولة مجلس امر الزكاة ايضا ورقتان واحدة استاذ من خارج الديوان والثانية استاذ من داخل الديوان.

وقد تقرر ان يشارك في هذا المؤتمر ائمة المساجد بمعتمدية الخرطوم باعتبارهم رؤساء اللجان الشعبية للزكاة. أما المحاضرون فهم من ديوان الزكاة وخارج الديوان.

حماس تنعى الشيخ عبد الله عزام

فلسطين المحتلة ـ «الشرق الأوسط»:

نعت حركة المقاومة الاسلامية (حماس) في فلسطين الى العالم العربي والاسلامي العلامة الداعية المجاهد الدكتور عبد الله عزام الذي قضى شهيداً هو وفلذتا كبده بعملية اغتيال مدبرة في مدينة بيشاور الباكستانية يوم الجمعة ٢٤ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٩، وقالت حماس في بيان أصدرته في هذا المعنى:

«لئن كان استشهاد الشيخ المجاهد قريباً من ارض الجهاد في افغانستان المسلمة وليس على ارض الاسراء في فلسطين التي احبها وجاهد لتحريرها حين تيسر امر الجهاد، فان ذلك عائد الى الحصار الذي يعاني منه المجاهدون خارج فلسطين للحيلولة بينهم وبين اعداء الله من بني يهود من جهة، ورمزا لوحدة الهم الاسلامي في كل انحاء العالم من جهة اخرى.

ولقد عرفت ارض الاسراء الشيخ عزام مجاهدا صادقاً في (قواعد الشيوخ) في غور الاردن اعوام ٦٨، ٦٩، ٧٠. وقد استشهد الشيخ ونفسه تهفو الى الجهاد في فلسطين التي بقي معها ومع مجاهديها بقلبه ولسانه وقلمه، فكتب ـ رحمه الله ـ كتابه الاخير «حماس ـ الجذور التاريخية والميثاق» نصرة لاخوانه في (حماس) وحرصاً على ابقاء فلسطين متربعة على عرش قلوب المجاهدين في كل مكان.. ولقد قال الشيخ المجاهد ـ رحمه الله ـ قبل استشهاده في مقابلة صحفية معه بان من اسباب الهجوم عليه شخصيا: ان اليهود يعلمون انني فلسطيني وهم يخشون ان ننقل المعركة الى بيت المقدس ـ ان شاء الله ـ مع جند الله الذين خاضوا اشرس المعارك حول جلال اباد وقندهار وسواها من المدن الافغانية.

ان الشيخ المجاهد لم يمت ـ كما ظنت يد الغدر التي امتدت اليه ـ فقد ترك خلفه جحافل من المجاهدين الذين رباهم على عينه وتركهم اشواكا في حلوق الكفرة والظالمين.

ان حركة المقاومة الاسلامية (حماس) في فلسطين وهي تحتسب عند الله شهداءها وفي مقدمتهم المجاهد الشيخ عبد الله عزام لتعاهده سبحانه على مواصلة الجهاد لتحرير فلسطين، كل فلسطين، والتي كان تحريرها من أجل اهداف الشيخ الشهيد واغلى امانيه».

نقاط .. على .. الحروف

الفيتوري شاعر يجمع بين الكلاسيكية والحداثة

من عبد الهادي الطيب - الرباط - المغرب:

قرات باعجاب شديد الحوار الذي نشر في جريدة العرب الدولية «الشرق الأوسط» في عددها الاسبوعي الصادر في ١٩٨٩/١١/٢٦ مع الشاعر السوداني الكبير محمد الفيتوري، وتوقفت عند عبارته التي تقول: «.. لقد عانيت كثيرا والمعاناة ضرورية حتى في مجال الفكر».

يعرف كثير من المتتبعين لسيرة الشاعر الفيتوري الشعرية مراحل المعاناة التي أشار اليها لماما في هذا الحوار ولكن الحقيقة أن هذه المعاناة كان لها دور كبير في اثراء انتاجه الشعري وصبغته بهذه الصبغة المتفردة التي حملت الحزن الافريقي مع ابعاده الانسانية في قوالب شعرية عربية.

واننا في انتظار المرحلة الجديدة التي ذكرها الفيتوري والتي قال عنها انها محاولة لرؤية الاشياء بهدوء ولكن شريطة ألا تخلو من العاطفة الجياشة والوجدان الملتهب وحقيقة هو ان ما يميز شعر الفيتوري انه يجمع بين الكلاسيكية والحداثة.

نأمل أن تواصل «الشرق الاوسط» ولاسيما صفحة فكر وثقافة هذا المنحى الحميد بسبر أغوار شعراء لهم وضعهم المميز في الخارطة الشعرية العربية وأن تحافظ على هذا الاتجاه في العدد الاسبوعي وتتحاشى مطولات صفحة الثقافة والادب في العدد اليومي.

لأول مرة أعرف شيئا عن مدينة الجبيل الصناعية

من الطيب الباسلي - وهران - الجزائر

طالعت في أحد أعداد «الشرق الأوسط» من العدد الأسبوعي تحقيقا في صفحة الاقتصاد عن الفرص الاستثمارية في مدينة الجبيل الصناعية في شرق السعودية وأعجبت كثيرا بالمستوى العالمي للتطور الذي وصلت اليه هذه البقعة من الصحراء في زمن قياسي، وأعتبرها بحق مفخرة للمملكة العربية السعودية وللعالم العربي، كما أثمن جهد «الشرق الاوسط» في اعطاء القارىء الفرصة للتعرف على النهضة التي يعيشها جزءا غاليا من عالمنا العربي. ومن خلال ذلك العرض الشيق للموضوع تمكنت من التعرف على الجبيل التي لم أعرف عنها شيئا من قبل.

ان الفرص الاستثمارية والمميزات والتسهيلات التي تقدمها الهيئة الملكية السعودية للمستثمر في مدينة الجبيل الصناعية كفيلة بجذب الكثير من الصناعات التي تعود بالنفع على العالم العربي.

الشحاذون ظاهرة اجتماعية عالمية

● محاسن عبد التواب - المنصورة - مصر

تابعت باهتمام التحقيق المطول الذي نشر في جريدة العرب الدولية «الشرق الأوسط» في عددها الاسبوعي الصادر بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٢م عن ظاهرة الشحاذين في الدول الغنية والفقيرة. وبالفعل هذه الظاهرة صارت من الظواهر التي تورق علماء الاجتماع والمسؤولين عن الرعاية الاجتماعية في كل بلدان العالم.

وكان جميلا ان تطرح «الشرق الأوسط» هذه الظاهرة في هذا الملف المهم الذي تعرضت فيه لهذه الظاهرة في بعض الدول العربية وكيفية معالجتها وأبعاد المشكل في جوانبه المختلفة.

قارئ يروي حلمه الذي تحقق

طالب يحلم بأنه سائق شاحنة يسبب حادثا أليما

من طارق الجاك سعد - جدة

بعد الاطلاع على صفحة «المرأة» وفيها الدعوة موجهة للسادة القراء للتحقيق في ظاهرة الحلم الذي يتحقق... وبدوري أود ان اشارك في حلم شاءت الاقدار ان يتحقق بكل حذافيره.. اليكم الحلم ملخصاً... وبعد ذلك مسترسلا في شرحه.

قبل احدى عشرة سنة مضت من عمري. وحينها كنت طالبا في الصف الثاني - ثانوي عال القسم الادبي بمدرسة رفاعة الثانوية العليا بالسودان - القسم المسائي. وحينها كنت انسانا عاديا أحلم بمستقبل دراسي.. لذلك انحصرت اهتماماتي في الدراسة والرياضة..» يعني لم يكن يخطر في بالي ان اكون سائق شاحنة ضخمة أجوب بها عدة دول عربية..

في تلك الفترة بدأ ينتابني حلم مزعج يتلخص كالآتي: «أرى نفسي اقود شاحنة ضخمة «صهريج» أسلك طرقا مرتفعة... بها أودية ومرتفعات خضراء... وهنالك اغنام، وأبل ترعى في الوادي... احلم انني سوف أدوس في لحد المنحدرات سبع نعاج وهي حوامل ومعها حمار يركب عليه راع وفي اخر لحظة يقفز الراعي ويصطدم رأسه بصخرة صفراء مدببة، هرمية الشكل - وان دمه سوف يسيل ويغطي أربعة احرف مكتوبة على الصخرة، وأن هنالك شخصاً يهرع في قلب الوادي وهو يصيح ويوسعني ضربا حتى ينزف أنفي... «وان هنالك اربعة اشخاص يأتون بسيارة صغيرة «تويوتا» يتوقفون عندنا. وان هناك سائق شاحنة، طويل القامة كثيف الشعر، يرتدي جلبابا أسود شتويا...» وان هنالك عدداً من الشاحنات تقف في أعلى الهضبة... وأنني أمسك بورقة خضراء لها رائحة نفاذة... وكذلك أرى نفسي اضحك واشرب معهم الشاي... وان ذلك الراعي له جرح غائر في الجهة اليسرى وتحت رقبته مباشرة وانه سوف يقبلني في رأسي قبل ان اعود لسيارتي... كما أنني أرى بعض الدماء وقد تناثرت في الجانب الايمن من زجاج سيارتي...».

عندها استيقظ مذعورا والعرق يتصبب من جبيني.. ومجرد ما أصحو أتحسس أنفي كثيراً واستغفر الله....

حينها كان معي احد اقاربنا يدرس معنا وهو من منطقة ود راوة شرق الخرطوم واسمه عادل الطيب البشير وحاليا هو في السعودية وفي المنطقة الشرقية... يصحو معي مذعوراً وعندما حكيت له... ضحك مستخفا بالأمر وقال: «اضغاث احلام.. سواق سواق أيه انت تعرف تسوق سيارة صغيرة حتى تسوق شاحنة.. أنسى يا أخي، مجرد حلم ليس إلا».

ولكن: بعد مرور اكثر من عشر سنوات حدث نفس الحلم وبكل تفاصيله.

بعد تخرجي من الثانوية العليا... تحصلت على شهادة نجاح بنسبة محددة لم تسمح لي بان أدخل أي كلية في السودان.. قررت أن أسافر لمصر لدراسة فن الطبخ والفندقة... وفعلا حضرت لمصر ومعي أحد ابناء منطقتي. وفي مصر. تأخرت عن موسم الدراسة - فطلبت من ادارة المعهد ان احضر في العام القادم. فبدلاً من الذهاب للسودان... قررنا ان نسافر للعراق.. وكان هذا الأمر عام ٨٢ - وفعلا سافرنا وفي بغداد تعرفنا على ابناء منطقتنا.. وكان أغلبهم يعملون سائقي شاحنات.. وكانت فرص العمل الوظيفي صعبة جدا في بغداد.. لذلك قرر صاحبي ان يكون عاملا في احد المصانع أما أنا... تكفل احد ابناء منطقتي بان يعلمني قيادة السيارات وفعلا وفي خلال فترة وجيزة.. تعلمت قيادة الشاحنات. وفي خلال شهر استلمت شاحنة وعملت بها في منطقة صحراوية في جهة كربلاء دون ان تكون عندي رخصة قيادة عامة.. وبعد سبعة اشهر لجدت فيها القيادة تماما... بعد ذلك نزلت للسودان ومعي مبلغ محترم من المال.. عدت سريعاً ومعي رخصة قيادة درجة ثانية.. في هذه المرة التحقت بالقطاع العام وعملت لمدة سنة في دائرة حكومية في مدينة العمارة جنوب العراق.. وبعدها بعام عدت للقطاع الخاص وعملت في شاحنة لنقل الاسمنت داخل محافظات العراق وبعد عام اتجهت الى الاردن. وهنالك التحقت بشركة كويتية للنقل والتجارة.. عملت سائق شاحنة «صهريج» لنقل المواد الخام.. وهذه الاخيرة واعني بها الشاحنة هي التي كنت أراها في حلمي وهي شاحنة كبيرة بيضاء.. بها غرفة نوم وعليها شعار الشركة في الزجاج الامامي والسيارة صناعة نمساوية.

كما عملنا يتوجب ان نسافر من الاردن الى حدود العراق الغربية حتى مدينة القائم ومن هناك نعود محملين بالبترول الخام للاردن مرة اخرى. الطريق صحراوي، تتخلله الاودية والجبال يتموج مع المرتفعات والمنخفضات. والحق انني مجرد ما عملت سائقا نسيت الحلم تماما ولم أره مرة اخرى. وبمرور الايام محته من ذاكرتي تماما. ذات يوم ممطر في ليالي الشتاء الصعبة في العراق.. وبعد ان هدأت الامطار واصبح الجو صحوا قررت ان اسافر واعبر الحدود.. وفعلا تحركت لوحدي ومن غير عادتي ولان الطريق صحراوي ومقفر كنا لا نتحرك الا مجموعات... ولكن أغراني نظافة الشارع وسكونه. تحركت.. وفي لحد للمنخفضات والتي نعمل لها الف حساب، لانها تقع في انحدار شديد كما ان جوانبها تؤدي الى هاوية سحيقة.. لذلك نتحاشى فيها كافة الاخطاء. بالاضافة الى ان الهضاب المحيطة بها في أعلى القمة هي المنفذ الوحيد لعبور الأغنام حتى تنزل الوادي الذي يقع على يمين ذلك المنخفض.. أتيت تلك المنطقة وانا منطلق بسرعة شديدة نسبة لانحداري التلقائي مع الطريق.. وخوفي من ان تعجز سيارتي عن اكمال الصعود لآخر الهضبة.. لذلك انطلقت مسرعا وانا مشدود الاعصاب بعض الشيء. كانت السيارة والى هذه اللحظة في وضع الانحدار للاسفل والسرعة عندي تجاوزت الـ ١٢٠ كلم في الساعة.. تبقى القليل واتجه في الصعود الى الاعلى.. وقبل ان تأخذ السيارة وضعها للصعود ومع بداية معبر الاغنام والذي يبدأ من هضبة ملاصقة تماما للشارع.. وفجأة برزت امام ناظري مجموعة من الاغنام وهي تصعد الشارع من امتداد حافة الصخر الموازي له.. كان الحمار يسير امامها ولعدم رؤيتي له عندما كان يسير بجانب الشارع ازعجه مصباح السيارة فدخل تواً للشارع تتبعه الخراف وكان الراعي في شبه نومة أو مشغولا بأمر ما.. تصرفت واخذت سيارتي لاقصى اليسار تفاديا للاصطدام المباشر، لذلك اسرعت بعض الاغنام في العودة من حيث ما اتت اما باقيها قطع طريقه بالسرعة الممكنة... ولكن حصلت الطامة الكبرى وداست السيارة مجموعة منها.. اما الحمار فانه اصطدم بي مباشرة وطار من امامي.. اما الراعي فانه في آخر لحظة قفز من حماره وارتطم رأسه بصخرة صفراء مدببة.. وقبل ان اتمالك اعصابي رأيت شخصا يركض من قلب الوادي وهو يصيح رغم الظلام الدامس... عندما وصلني كنت قد تهيأت تماما للدفاع عن نفسي.. وفعلا هجم علي مباشرة ومد يده وضربني في أنفي بعنف مما استوجب حدوث نزيف قوي.. وقبل ان نصطدم مرة اخرى توقفت سيارة صغيرة تويوتا ونزل منها اربعة اشخاص يسودهم الطابع البدوي.. تولى احدهم سؤالي والشرر يتطاير من عينه.. افهمتهم الموضوع بقدر الطاقة المتوفرة لدي وذهولي الشديد تفهم اكبرهم موقفي تماما - واثناء انشغال الجميع برؤية الأغنام الميتة، وكانت سبع نعاج وكلها تحمل جنينها، بالاضافة للحمار واغلب الظن انه مات قبل ان يرتطم بالصخرة وذلك من هول الضربة وكانت قاضية بالنسبة له. عرفت فيما بعد ان كبيرهم هو شيخ احدى العشائر التي تقطن المنطقة وعلى معرفة تامة بالراعي - فقال لي: «يا ابني انت غريب هنا «وعايف» وهي كلمة بدوية تستخدم بكثرة ومعناها «تارك» أهلك وجاي تسترزق، وما نبغى شكوى وسجنا راح تلزمك بدفع قيمة النعاج والحمار، وتعويض الراعي». وافقت دون تردد... حينها تجمع بعض السائقين، تركوا سياراتهم فوق الهضبة وجاءوا ركضا على اقدامهم وفجأة رأيت الرجل صاحب الشداشة الزرقاء الشتوية.. وشعره الكثيف... جاء وعرف الموضوع.. كان يشوشا وحاول استرضاء الجميع بكل ذوق وأدب.. وبعده جاء زميلي وهو سوداني من منطقة ابو عشر وآخر من منطقة النيل الابيض... كذلك حضر صاحب الحمار وبعض البدو القاطنين في أسفل الوادي...» عندها تفهم صاحب الحمار ورضي بالدية... وكانت حسب رأي الشيخ أبو حامد أن أدفع ٥٠ دينارا عراقيا لكل نعجة و٢٠ دينارا لجنينها و٥ دنانير للحمار و٢٥ دينارا تعويضا للراعي أي أدفع مبلغ ٥٢٠ دينارا كاملة... حاول أبو عيسى ذلك السائق ذو الشعر الكثيف أن يقلل من حجم هذا المبلغ الكبير الا ان صاحب الحمار رفض أي تنازلات...» عندها اخرج من جيبه مبلغ ٥٠ ديناراً من فئة الـ ٢٥ ديناراً، خضراء اللون وسلمها لي. وقال هذه مني، كذلك فعل زميلي والسوداني الآخر بمبلغ ٥٠ دينارا لكل منهما ومن نفس فئة الـ ٢٥ ديناراً الخضراء اللون، وكذلك ابو حامد ذلك الشيخ الجليل، تبرع بمبلغ ٥٠ ديناراً ايضا ومن نفس الفئة.. «وفي لحظات كانت يدي تحسب في الورق الأخضر..» عندها فقط رجعت مباشرة لتلك الرائحة.. أنفجرت ضاحكاً بشكل هستيري أوحى للجميع بالجنون المطلق.. تعجبوا وطلبوا تفسيراً لهذه الظاهرة الغريبة.. فتحت مطبخ سيارتي وأعددت لهم أبريق الشاي... وقمت بسرد الحلم كله ودن نقص بل زدت عليه بالجرح الغائر الموجود اسفل العنق، وكذلك الاحرف المنحوتة في الصخرة الهرمية وبنفس ترتيبها.. وكانت مكتوبة باللغة الانجليزية وهي كالآتي A. B. A. D .. وعليها تاريخ قديم ممسوح لا تظهر معالمه بسهولة... وعندما سئل الراعي لجاب.. نعم اصبت بهذا الجرح ايام الحرب العراقية الايرانية مما كان سببا في تسريحي من الجيش.. «قمنا للصخرة والتي كانت على الجانب الايسر من الطريق ووقع الحادث امامها مباشرة... اتجهنا لها بواسطة مصابيح السيارة... وفعلا وجدنا الاحرف وبنفس ترتيبها وعليها دماء الراعي.. كانت لحظة مؤثرة.. احاطني فيها هؤلاء الناس برعايتهم فيهم من صدق والآخر استنكر ولكنه عجز عن الافصاح لاستنكاره هذا.. «كانت لحظة استرجعت فيها ذلك الحلم الغريب وقلت سبحان الله بقدرته وجلالته اتاح لي الفرصة ان أعايش هذا الحلم حقيقة ثابتة لا تقبل الجدال...» استطعت ان اكمل باقي الدية وانا في مكاني... اصر ابو نضال صاحب الاغنام ان أحضر متى ما عدت مرة اخرى وأشار بسبابته لموضع بيته البدوي في عمق الوادي وكذلك اتفقت مع الراعي ان أحضر له معي راديو ترانسستر وكشافا ليليا كبيرا.. «كذلك اتفقت مع الاخوة السودانيين أن يخفوا هذا الامر حتى لا يسبب لي حرجاً مع ادارة الشركة..

وهكذا تحقق هذا الحلم منذ ان كنت طالباً وأنا الان سائق شاحنة من الدرجة الاولى وسوف احاول لن اجعل هذه المهنة اساس حياتي بعد ان تعلقت بها...

قارىء يشارك في موضوع الشريك عاصمة بديلة للسودان

التنمية المتوازية كفيلة بايقاف الهجرة غير المدروسة

محمد سعيد عبد الله الرياض

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن الشريك كعاصمة جديدة للسودان.. ولا اريد أن أكرر المثل السوداني القائل: «الناس في شنو.. وهؤلاء الكتاب في شنو».. نسبة لأن هموم السودان كثيرة ولا أعتقد ان اهمها هو ايجاد عاصمة ثانية أو بديلة وهذا بالطبع لا يمنع تنمية مدن أخرى تكون مكملة للخرطوم من حيث اقامة منشآت صناعية بها ومن حيث استيعاب جزء من الايدي العاملة النازحة من الاقاليم. وهذا الأمر في نظري ضرورة قصوى وأعني به تنمية مدن السودان في مختلف الاقاليم.

فاذا تمكنا من القيام بتنمية متوازنة في الشمال والغرب والجنوب والشرق ستتمكن من سد باب النزوح والهجرة غير المدروسة للخرطوم.

وكما نعلم فان اقاليم السودان تشعر دائما بالظلم حيث تفتقر لأبسط مقومات الحياة من مدارس ومستشفيات وخدمات مياه وكهرباء.. أما المصانع فهي حلم نرجو أن تتحقق خاصة تلك المصانع التي تقوم على المواد الخام المحلية مثل مصانع الصلصة والمربة والدقيق والزيوت والصابون والمياه الغازية والأقمشة وغير هذه من المنتجات التي يشكو الناس من ندرتها رغم توفر خاماتها بمختلف أقاليم السودان.

لفت نظري في مشروع الشريك العاصمة خط السكة الحديد الذي يربط كريمة بدنقلا وحلفا وهذا ولا شك يلمس لب مشكلة السودان: المواصلات.. فالسودان بلد مترامي الأطراف وأهم خطوات حل مشاكلها تكمن في تذليل الطرق ومحاولة ربط أطراف السودان بمختلف أنواع المواصلات من القاطرات والشاحنات وحتى الطائرات ولن يتم ذلك إلا بالاهتمام بربط مناطق السودان بشبكة من الطرق البرية والبحرية والجوية. وبما أن السكة الحديد أقل تكلفة وأقل حاجة للصيانة فقد اعتمد الحكم الاستعماري عليه وحري بنا أن نهتم بشأنه اكثر لأنه كذلك من امن وسائل للواصلات وأرخصها للمواطن. هذه مشاركة متواضعة أرجو أن يكون فيها النفع والله أسأل أن يهيىء لنا من أمرنا رشدا.

نصف الدنيا

عشرات المرات سألتني ابنتي: متى كانت الساعة التي ولدت فيها؟ وفي اي يوم من ايام الاسبوع؟ وماذا حدث؟ هل تألمت كثيرا؟ وماذا فعلت عندما رأيتني لأول مرة؟ وماذا فعل ابي؟

تكرر هذا الحديث بيننا على مراحل وفترات حتى اصبح، في نظري، في حكم المؤامرة المتفق عليها بيننا، فقد اصبح جليا انها تستمتع بالانصات، واعترف انني اجد شيئا من المتعة في اعادة الرواية.

قرأت عدة مرات ان شخصية الطفل تتأثر بعسر الولادة او يسرها، وبمنازل الشمس والقمر، وبالجو العلم في غرفة الولادة من حيث الاضاءة، والضوضاء او الهدوء، وبكيفية استقباله من حيث ملامسة جسده. اما برفق، او بالاسلوب التقليدي وهو ان يقلب رأسا على عقب حتى يفرغ ما في جوفه من سوائل وحتى يصرخ فتبدأ رئتاه باستنشاق الهواء. وهو في رأيي اسلوب بدائي ومهين ولا شك ان اول فكرة تطرأ على ذهن الوليد في تلك اللحظة هي السخط على عالم الاحياء والرغبة في العودة فورا الى حيث اتى، هذه الافكار التقليدية تغيرت واستبدلها الاطباء باساليب اكثر تطورا. ولكن هل تطورت الأساليب التي يعاملون بها الام في غرفة الولادة ؟

الاجابة على هذا السؤال اتضحت هذا الاسبوع في بريطانيا حين حكمت المحكمة بالتعويض لامرأة شكت للقضاء بانها مرت باقسى محنة وهي تضع طفلها. هذه المرأة شابة في الحادية والعشرين. عندما فاجأتها الام الوضع اسرعت الى المستشفى ووقعت اقرارا بالموافقة على ان يجري الأطباء لها ما يرونه مناسبا من اسعافات اذا اقتضت الضرورة ذلك. والجدير بالذكر ان هذا شرط اساسي من شروط الالتحاق بالمستشفيات، وكأنهم يطالبون المرأة وهي في اضعف حالاتها ان توقع تنازلا عن حقها في الاعتراض على أي شيء. المهم هو ان الطبيب قرر ان يجري لها جراحة قيصرية عندما اكتشف ان الولادة متعسرة. وكالمعتاد دخلت المرأة حالة اللاوعي نتيجة للجرعات المكثفة من الادوية المخدرة التي يحقنون بها النساء في تلك الحالة، ادوية في الوريد، واخرى في العمود الفقري، وكمامات من الكلوروفورم وقناع من الاكسجين، وكأن المرأة تأتي أمرا مخالفا للطبيعة ولا يحدث في عالم الحيوان والاحياء المائية ملايين المرات يوميا.

من سوء حظ بطلة هذه القصة ان المخدر بطل مفعوله وهي على طاولة العمليات، بطل مفعوله جزئيا، بحيث انها شعرت بكل آلام المشرط الجراحي ولكنها ظلت في حالة شلل يمنعها من الكلام او الحركة او الشكوى. حاولت ان تصرخ بلا جدوى ثم حاولت ان تتحرك فعجزت عن الحركة، وهي تدرك ان الماكينة التي وضعوها على وجهها تقوم بالتنفس بدلا عنها فظنت انها قد فارقت الحياة وان ما تشعر به هو جزء من عذاب الآخرة.

عندما انتهت المحنة دخلت الضحية حالة من الانكماش النفسي بحيث انها اهملت وليدها وكرهت زوجها وسيطرت عليها فكرة واحدة: لماذا لم يخبرها الطبيب بأن الجراحة القيصرية تستلزم حقنها بمواد تشل نصف الجسم عن الحركة؟ هل لانهم يستخفون بعقول النساء؟ أم لأن الطبيب يترفع عن اشراك المريضة في أمر يتعلق بوظائفها الجسمية، وكأن الجسم هو مجرد اداة يتناولها الطبيب كما يتناول السمكري قطعة من الصفيح ويطرقها حتى تلين ؟

الجدير بالذكر هو ان القضاء لم يقل كلمته الأخيرة الا بعد مضي ٨ سنوات على الحدث. ومع ذلك لم تيأس صاحبة الشكوى ربما لأنها كانت على حق، وربما لأن الحق لا يضيع مادام اصحاب الحق يطالبون به.

فوزية سلامة

علاقة البنت بأمها .. أهي صراع أجيال ؟

«أمي لاتفهمني .. هذه هي المشكلة»

الرباط ـ مكتب «الشرق الأوسط» من هاديا سعيد:



علاقة البنت مع الأم

دخلت الأم الأولى الى غرفة ابنتها فوجدتها ساهمة شاردة فما كان منها الا أن صرخت بها:... وحدوه !!! هيا.. هيا اليوم عطلة وحفلة التنظيف الاسبوعية تنتظرنا.

وعندما عادت الأم الثانية الى البيت من زيارة الى احدى القريبات ووجدت مجموعة من صديقات ابنتها يتهامسن، ابتسمت وقالت برقة: هذا زمنهن.. وقد كان لنا زمننا.

اما الأم الثالثة فقد اجلست بناتها الثلاث حولها وقالت سنكون صديقات لكنها بعد خمس دقائق رأت نفسها تصرخ بوجه البنت الوسطى لأنها اخذت راحتها في الكلام والتنكيت فما كان من الفتاة إلا أن سألتها ببراءة:

ـ ولكني يا ماما... ألم تقولي اننا صديقات؟ وألم تحكي لنا بانك كنت مثلنا؟

واكملت البنت الكبرى كلام اختها قائلة:

ـ صحيح.. الا يقول المثل.. «اقلب الجرة على فمها... تطلع البنت لأمها»؟

ترى ماذا قالت الأم في تلك اللحظة؟

تكبر البنت فجأة!

فبين الثانية عشرة والخامسة عشرة ثلاث سنوات قد تمضي كطرفة العين.. دون أن تتنبه الأم ان الطفلة أصبحت شابة.. وان البيت أصبح يضم بين جنباته امرأتين.. فهل تبدأ الآن مرحلة صداقة؟ ان الصغيرة التي كبرت فجأة سوف تجد نفسها في وضع لا تحسد عليه؟

هل تصبح البنت اختا لأمها أم تتحول ـ كما تؤكد مشاكل عديدة نشاهدها يوميا ـ الى غريبة.. وربما الى «ضرة»!

الحالة الظاهرة في البيوت العربية تقدم صورة شاحبة. فمنظر الأم وابنتها يبدو على خير ما يرام من الطاعة والرقة والادب والمعاملة اللطيفة. ولكن ماذا يحدث عندما تقفل الابواب وتتوارى نظرات الجيران وتكون العلاقة في مواجهة من أجل خلاف أومناكدة بسبب صراع أجيال.

بنات اليوم

«هذا الجيل يختلف عنا كليا...»

«آه من بنات اليوم...»

«احتار مع ابنتي فلا الرقة نافعة معها.. ولا الحزم..»

«عندما تكبر البنت قليلا تظن انها خبيرة في كل شؤون الحياة..».

مثل هذه الآراء سمعناها من افواه الامهات ونحن نقوم بانجاز الفقرة الأولى من تحقيقنا عن تلك العلاقة بين الامهات والبنات في أعوامهن الحرجة.. أي بين الرابعة عشرة والسادسة عشرة.. حين تصبح البنت في نظر نفسها كبيرة.. لكنها لا تزال في نظر أمها.. صغيرة! فهي اذن داخل هذا التحقيق لا كبيرة ولا صغيرة، وتلك الحالة المعلقة هي التي تسبب مشاكل قد يمكن تجاوزها بشيء من المعالجة الحكيمة.. والصبر!

لكن احدى الامهات ترد علينا بشيء من العصبية قائلة:

«.. سامحونا.. هذا كلام جرائد.. فابنتي اصبحت غريبة عني بعد بلوغها. تجلس وحيدة في غرفتها طوال الوقت، ورغم محاولتي المتكررة للتقرب منها فانها تبقى شاحبة.. تتعامل مع الناس كالشاردة!»

وتقول أم ثانية هي السيدة زينب «نعم.. هكذا ستكون بناتنا اذا تركنا لهن الحبل.. ابنتي تقترب من السادسة عشرة لا ادعها تغيب عن عيني، وشبكة صديقاتها محدودة ومعروفة جيدا وعندما ترغب في الذهاب للسينما او الفسحة ارافقها أنا وأحد أخوانها وانا افعل ذلك لاني أعلم جيدا ان الفتيات يجتزن في هذه السن مرحلة صعبة وان لم يراقبن جيدا قد ينحرفن عن الطريق الصحيح».

ترى... الى اي مدى ينطبق هذا الكلام على مجمل الامهات العربيات؟ نلاحظ ان في الربع الاخير من هذا القرن، شهدت التحولات العائلية عدة نقاط:

ـ زاد الى حد ما الحد الأدنى لسن الزواج بالنسبة للفتاة.

ـ شهدت معظم المجتمعات العربية «هبة» لعمل المرأة خارج البيت.

ـ ازدادت نسبة تعلم الفتيات ونجحت حملات كثيرة لمحو أمية المرأة.

ولا بد أن انعكاسات مثل هذه التحولات كانت واضحة على شخصية الأم بالدرجة الاولى، ومن ثم على علاقتها باولادها، فالأم التي تقترب الآن من عقدها الرابع ولها ابنة في السادسة عشرة لا بد وان تنشىء معها علاقة اخرى تختلف عن تلك العلاقة التي عاشتها هذه الأم بنفسها مع امها.. حين كانت الأم ـ بحكم الظروف وبعض العادات ـ لا تتحلى بما تتحلى بها امهات اليوم من اطلاع ومعرفة... الخ.

غير ان لهذه المشكلة وجهها الآخر، فاذا كانت معظم الامهات يؤكدن انهن «على حق» في تعاملهن مع بناتهن وخاصة في السن التي نتحدث عنها، فان المفاجأة تأتي على لسان البنات.. وما على الامهات الآن سوى الانصات والتفكير و... ربنا يستر!!

تقول سعاد ببساطة وجرأة: أمي هي كل شيء في الوجود ولكن يؤلمني كثيرا ان اراها متمسكة بارائها ولا تفهمني!

أما سمية فتقول بسرعة: بودي لو ان أمي تشاركني كل ما اتمناه وكل ما يدخل البهجة الى نفسي..

وتعترف نادية: تعتقد أمي ان لها الحق في توجيه كل تصرفاتي، فهي توبخني حين تراني اطيل النظر في المرآة.. وتوبخني اذا ما تأخرت عن العودة الى البيت.. اعتقد ان فارق السن بيننا يمنعها من ان تسايرني في طريقة تفكيري!

وتقول ليلى: أمي غير متعلمة وكثيرا ما تشك في ما أقوله وتضعني موضع الاتهام وتحرض اخي الأكبر على مراقبتي!

وعندما نسأل سمية وليلى وسعاد إذا كن يفضلن ان يتصرفن بمعزل عن «ست الحبايب» بشكل تام.. فانهن يقلن بسرعة وتصميم.. لا، لا.. فالأم هي أعظم انسان عندنا في الدنيا...

وفي لحظات يسارعن لوضع الاعذار المختلفة لتصرفات ماما التي لا تتفق احيانا مع رياح.. المراهقة!!

شخصيتها المستقلة!

«اقلب الجرة.. أو القلة على فمها.. تطلع البنت لأمها؟»

هكذا يقول المثل.. أما نحن فحول هذا المثل الشعبي نتساءل:

ـ طيب.. ولكن كم تبلغ نسبة هذا التشابه؟ وفي أي مجال؟ الوجدان؟ السلوك؟ الطابع؟ أم اشياء اخرى؟

وما الذي تحبه الفتاة في أمها وما الذي ترفضه؟

السيدة زاهدة الجبوري، استاذة مادة اللغة العربية شاركتنا في هذا التحقيق من خلال موضوع انشاء طرحته على طالباتها سألتهن فيه ان يتحدثن بصراحة وصدق عن علاقتهن مع امهاتهن.. وبشكل يمكن لكل طالبة ان تسجل ما تريد دون أن تذكر اسمها..

أما النتيجة فقدمتها لنا السيدة الجبوري كالتالي:

من خلال استجوابي للواتي في سن ما بين الرابعة عشرة والسادسة عشرة عن علاقتهن بامهاتهن ظهرت اجوبتهن متقاربة. فاحدى الطالبات تقول: «لا أستطيع ان أبوح بكل ما في داخلي لأمي رغم حبي وتقديري لها، والسبب كونها عصبية ومتعصبة في ان واحد حيث تعتبر طرح مثل هذه الأمور على مسامعها منافيا لعاداتنا وتقاليدنا..».

وتقول طالبة اخرى: لا يمكن جعل الوالدة بمصاف الصديقة والاخت خوفا من فقدان الثقة بيننا واكون مثارا للشكوك...

وكتبت طالبة اخرى في نفس الموضوع قائلة ان اهتمام والدتها ببعض اخوتها يجعلها تلجأ الى اختها الكبرى لكي تستشيرها وتبثها بعض خفايا نفسها.

واذا كانت هذه الاراء كلها تؤكد عدم تفهم الأم لنفسية الصغيرة التي كبرت فان للتفهم.. مشاكله أيضا!

فاحدى الطالبات كتبت تقول:

ـ أنا يسعدني ويفرحني ان لا تتمكن والدتي من الوصول الى ما في اعماقي.. وبالرغم من انها تهتم بي وتحاول ان تتعرف بأسلوب أو بآخر على ما يدور في خلدي.. فاني اعتبر هذا جزءا من شخصيتي المستقلة.

واجابت طالبة اخرى قائلة: كنت صريحة في أول الأمر مع امي.. ولكني بدأت بالكتمان بعد ان لمست منها في أكثر الاحيان اسلوب التأنيب والتوبيخ بدلا من الارشاد والنصح!

وقالت طالبة: أنا صريحة وصادقة مع امي واتقبل رشدها وعقابها واعتبره بلسماً لجراحي في تقديم شخصيتي وبنائها وفق أسس صحيحة كونها أكثر خبرة مني في الحياة!

تقول معظم الدراسات الاجتماعية والعائلية ان العائلة العربية عموما عائلة كبيرة العدد ورغم التحويلات التي حدثت منذ منتصف هذا القرن وأدت الى تفتت العائلة الكبيرة (الجدة، الجد، الزوج، الزوجة، الأولاد، أشقاء الزوج وشقيقاته) الى العائلة الصغيرة المستقلة (الأم، الاب، الاولاد) فان العائلة التي تتكون من خمسة افراد الى سبعة افراد هي السائدة في مجتمعاتنا العربية، ومعنى هذا ان البيت، وبسم الله وما شاء الله، سيضم بين جنباته الأم والأب والابناء والبنات، ومعنى هذا ايضا ان العلاقة الخاصة بين الام وابنتها ستكون محدودة نظرا لمهمات الام التي تطالبها بالتحرك على كل الجبهات: جبهة الزوج وجبهات الابناء على اختلاف جنسهم واعمارهم وميولهم.

لكن تلك السن الخاصة والحرجة تفرض نوعا خاصا من العلاقة، قد لا يكون مبنيا على الوقت اللازم او الفائض، بقدر ما يطالب بالشكل والاسلوب.. فقد تكفي كلمة عابرة من الام لأن تحيل يوم الفتاة الصغيرة الى زمن طويل مملوء بالشكوك أو الاحباط وقد تكفي التفاتة لطيفة من الأم لكي يزدهر قلب الصغيرة وتشعر انها تمتلك سعادة الدنيا والثقة بالنفس.

ولكن كيف تتوفر مثل هذه المعادلة؟ هل يكفي ان تكون الأم متفهمة والفتاة صابرة؟ أم العكس؟

وكيف يمكن اقناع الصغيرة التي كبرت بانه لا يمكن ان تكون على حق في كل طلباتها وتصرفاتها؟

في هذا التحقيق حاولنا ان نجري مسابقة طريفة حين طلبنا من بعض الفتيات ان يحكين عن قصص لخلافات لهن مع ست الحبايب.. ثم انتقلنا الى الأمهات وسمعنا وجهة نظر اخرى لخلافات مشابهة أو مختلفة.. واليكم اعترافات.. الطرفين.

اعرف.. واعترض؟

● مها. م (١٤ سنة)

ـ ايقظتني أمي باكرا، فقلت لها ان اليوم هو عطلة، فقالت يجب ان اقوم بتنظيف البيت التنظيف الكبير. قلت لها اني تعبانة. فغضبت وصرخت وشتمت وقالت اني بلا احساس.. ولم تكتف بهذا بل ظلت طوال اليوم، رغم اني قمت بعدئذ ونظفت البيت ـ تسخر من طريقة أستيقاظي وتثير أخوتي ليسخروا مني!

● زكية (١٦ سنة):

ـ عندما كنت أساعدها في تنظيف البيت، قالت باني لا أحسن فعل أي شيء، وبأن فلانة وفلانة من قريباتنا اشطر مني.. واكثر ذكاء.. وعندما جاءت صديقتي بعد الظهر قالت بأن «هذه الفتاة» لا تعجبها.. وما ذنبي أنا؟

***

● ليلى (١٥ سنة):

ـ طلقت أمي من أبي، وذهبت لأعيش معها ومع زوجها الجديد. كرهته لماذا حرمتني من أبي؟ لماذا تمنعني من زيارته؟ لماذا يجب ان أحب زوجها.. هذا الرجل البغيض؟

***

● سناء (١٥ سنة):

ـ كنت أدرس، وعندي امتحان، فأصرت ان اترك المذاكرة واذهب الى الدكان لاشتري لها خضارا وبعض اللوازم. رفضت فارغمتني، فذهبت وانا أبكي وعدت بالاغراض. لكنها أصرت بانها ذابلة.. وانها لم تطلب هذا النوع واصرت من جديد أن أعود الى الدكان واستبدل الاغراض.. وعندما طلبت منها أن تشتري لي ملابس جديدة احتاجها.. غضبت و... شتمتني!!

***

● سلوى (١٤ سنة):

ـ اعترف اني اخطأت لاني رفعت صوتي في وجه أمي وعاندتها.. فزعلت جدا وطلبت مني ان اعتذر لكنني رفضت.. فقاطعتني وعاقبتني بحرماني من مشاهدة التلفزيون لكنها بعد ساعة لان قلبها وصالحتني.. واحترت لماذا تقسو علي ثم تعاملني بلطف؟ لماذا لا تعاملني بطريقة واحدة فاعرف انها قاسية أو.. ضعيفة؟!

***

ليست كأمها!!

ونسمع حكايا الأمهات.. ونحتار! تقول الأم الأولى.

●● تريد ان تظل طوال يوم العطلة نائمة.. أو تسمع الموسيقى؟

حتى تتعلم اشغال البيت، طبعا يجب ان اضغط عليها.. والمثل القديم يقول صديقك من أبكاك وليس من اضحكك!

تقول أم ثانية:

●● كل يوم تريد فستانا أو حقيبة.. لم نكن بمثل أفكارهن عندما كنا في سنهن.. الفتاة في هذه السن يجب أن تدرس وتؤمن شهادتها للمستقبل.. وتتعلم ان تكون سيدة بيت؟

وتقول أم ثالثة:

●● أقول لها تعالي فتذهب.. أقول لها اجلسي.. فتقف! اطلب منها شايا فتأتيني بالقهوة.. دائما شاردة... هل اتفرج عليها أم اصرخ لها لتفيق؟

● لتقل اني الآن قاسية.. لكنها عندما تصبح أما ستعذرني وستترحم علي!!

وبعد.

إنها مرحلة حرجة دون شك.. حين تكون البنت «لا صغيرة ولا كبيرة»، ولكن الا تبدو الحكاية كأنها مفترق الطريق وما على السائر إلا أن يلتفت جيداً ثم يعبر...؟

وتبقى أفضل الطرقات.. برضى الامهات!

يوم في حياتي

عطارة متجولة

خديجة بلعباس

الرباط ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

تقول السيدة خديجة بلعباس: وجدت في تجارة العطارة مهنة مناسبة لي كسيدة تقترب من الاربعين لها سبعة اولاد، بيتهما معوقان، وهما الدافع الاساسي لامتهاني هذه المهنة.

فأنا اشتغل كبائعة متجولة منذ تسع عشرة سنة، استيقظ في الساعة السادسة صباحا، ولا اعود الا بعد الواحدة زوالا لأتغدى وارجع الى العمل، اجلس وسط البائعين، وفي المساء انتقل الى «سوق المحاريك» واحيانا يطاردنا رجال الشرطة، ولا أجد ملاذا آخر ليقتات منه ابنائي.

اشتري مائة قنطار من الحناء واقدها جيدا وأبيعها للنساء مع الكحل الممزوج بمجموعة من الاعشاب مثل النيلة الفاسية، وعرق «الدفلى» و«الابزار» الابيض، وحبات القرنفل ثم قليل من زيت الزيتون اخلط كل هذه المواد جيدا مع بقية الاعشاب الخاصة بالشعر.

بعد يوم من العمل اعود الى بيتي منهكة القوى، اتناول العشاء وانام لاستيقظ باكرا، وابنتي هي التي تتكلف بجميع اشغال البيت واترك لها أمر تحمل مسؤولياته. اشتري لها الخضر وكل ما تحتاجه وهي تقوم بالواجب.

اطفالنا

الأطفال والحيوانات الأليفة

ارتباط مودة بين طفل وحيوان اليف

هل تخافين من القط الاليف وتخشين الاقتراب منه وتشعرين بالذعر اذا احتك بك ؟ لست وحدك. فهناك مئات الآباء والأمهات الذين يشاركونك هذا الخوف من الحيوانات الأليفة. ولكن هل خطرلك ان خوفك منها ينتقل الى اطفالك فيشبون خائفين ؟

تذكري ان علاقة الانسان بعالم الحيوان قديمة قدم الزمن، فالقرآن الكريم حافل بقصص الحيوانات التي دخلت حياة البشر، فقد أرسل الله الغراب لقابيل ليريه كيف يواري جسد اخيه التراب، وتذكري قصة الذئب مع يوسف عليه السلام، والهدهد وسليمان، والحوت الذي ابتلع يونس، وكلب أهل الكهف وعنكبوت الغار.. كلها قصص ترينا ان الحيوان كائن حي حدد له الخالق دورا في حياة الانسان.

ولا شك ان نفورنا من الحيوانات الأليفة يرتبط بنفورنا من اسراف الغرب والغربيين في تدليلها والحنو عليها كبديل للعلاقات الانسانية السوية بين الافراد. غير ان احتفاء الغربيين بالحيوانات قد أدى الى ولادة اعمال فنية على درجة عالية من الرقي والتي انتشرت في جميع انحاء العالم وأسعدت اجيالا من الكبار والصغار على السواء مثل افلام الكلبة لاسي، وافلام الصور المتحركة.

في حساب السلبيات والايجابيات نجد ان الحيوان الأليف لا يغش ولا يخدع ويعامل صاحبه بالوفاء والعرفان، وهي صفات لو تحلى بها الأطفال لفازوا فوزاً عظيما. ولذلك فان اقتناء طائر صغير او حيوان ذي فراء قد يعلم طفلك الكثير من المسؤولية والعطف.

ويقول علماء النفس ان الترحيب والاستقبال الحسن الذي يقابل به الحيوان الأليف صاحبه يشعر الانسان بالثقة والسعادة ويقوي فيه صفات الرحمة بالحيوان. ويقولون ايضا ان ارتباط الطفل بحيوان اليف يشكل مرحلة انتقالية في السلوك تقع بين حبه لوالديه وعلاقته مع العالم الخارجي. فهو يألف الحيوان الصغير ويتودد اليه ويعنى به ثم لا يلبث هذا الشعور ان يتطور تجاه الآخرين، في الشارع وفي المدرسة.

وفي بحث اجرته احدى المدارس الامريكية تبين ان ٨ في المائة من الأطفال في تلك المدرسة إما يقتنون حيوانا اليفا او انهم اقتنوا احدها في فترة ما من فترات الطفولة، واعتبروه «الصديق الدائم» الذي يبعث على الفرح ولا يسبب ازعاجا، ولا يأمر ولا ينهي مثل الآباء!

الهرمون الصناعي

مشكلة الطفل الذي يولد بحجم اصغر من الحجم الطبيعي لم تعد مشكلة، فقد اكتشف الامريكيون دواء هورمونيا مصنعا يعطي للطفل باسلوب الحقن فينشط الغدد التي تعمل على تنمية الجسم بشكل طبيعي. هذا الدواء يشبه هورمون النمو البشري الذي تفرزه الغدة النخامية (في قاع الدماغ) والذي يعمل على نمو الجسم بصورة طبيعية.

والطريف ان اكتشاف هذا الدواء جاء في اعقاب حادث سيارة تعرضت له أسرة امريكية. في الحادث نجا الركاب وتحطمت السيارة، وكانت بين الركاب طفلة رضيعة لم تكمل عامها الأول بعد. ومرت بضعة شهور بعد الحادث ولاحظت الأم ان ابنتها لا تكبر. وبالفعل تم عرضها على مستشفى الاطفال، وأجريت عليها تجربة الدواء الجديد بنجاح.

أولاً المجموعتين يقابلان ماكنرو وادبرج في نصف النهائي

ليندل وبيكر يحتلان المركز الأول في مجموعتي «الماسترز»

نيويورك - أ. ف. ب: احتل التشيكي ايفان ليندل والالماني بوريس بيكر المركز الاول في مجموعتي «رود ليفر» و«ايلي نستازي» في ختام المرحلة الاولى من دورة «الماسترز» (الاساتذة) لكرة المضرب على ملاعب ماديسون سكوير جاردن في نيويورك. وفي المرحلة نصف النهائية سيلعب بيكر (حامل اللقب) امام الامريكي جون ماكنرو ثم ليندل امام السويدي ستيفان ادبرج.

واقيمت مساء اول من امس الجمعة المباراتان الحاسمتان الاخيرتان في المرحلة الاولى ولقن فيهما ليندل وبيكر المصنفان اول وثانيا في العالم درسين لماكنرو وادبرج المصنفين رابعا وثالثا على التوالي. كما اقيمت مباراة هامشية بين الامريكيين ارون كريكشتين ومايكل تشانج.

في مجموعة «ايلي نستازي» فاز بيكر على ادبرج ٦/١ و٦/٤ في ٧٧ دقيقة فقط. وظهر بيكر بمظهر رفيع مختلف تماما عما ظهر به في مباراتيه الاولين في الدورة امام الامريكيين براد جيلبرت واندريه اجاسي. وعلق النجم الالماني الغربي على الامر بقوله «احب ان العب المباريات المهمة وافضل مثلا مباراة في نصف النهائي على مباراة في ربع النهائي». وبلغة الارقام سدد لبيكر ٩ ضربات لارسال ساحقة «ايس» وبلغت نسبة النجاح في ضربات ارساله الاولى ٨٨ في المائة ونجح في ضرباته الهجومية قرب الشبكة بنسبة ٨٠ في المائة كما نجح في رد ضربات ارسال ادبرج بنسبة ٨٢ في المائة. وفاز بيكر بالمجموعة الاولى في ٢٩ دقيقة فقط وبالمجموعة الثانية في ٤٨ دقيقة.

وفي الترتيب النهائي للمجموعة احتل بيكر المركز الاول بثلاثة انتصارات مقابل انتصارين لادبرج وانتصار واحد لجيلبرت ولا شيء لأجاسي.

وفي مجموعة «رود ليفر» فاز ليندل على ماكنرو ٦/٣ و٦/٢ في ٨١ دقيقة. ولم يهدر ليندل اية ضربة ارسال وبلغت نسبة النجاح في ضربات ارساله الاولى ٩٠ في المائة وارتكب ١١ خطأ مباشرا فقط. وعلق ماكنرو على الخسارة بقوله: «كان ليندل بكل بساطة جيدا جدا. والطريقة التي لعب بها لا تصدق وكذلك ضرباته للكرة. لم يسبق لي ان رأيته يلعب بهذا المستوى».

وحسب العرض الذي قدمه بيكر وليندل مساء اول من امس الجمعة فانهما سيصلان على الارجح الى المباراة النهائية كما في العام الماضي.

وفي المجموعة ذاتها فاز كريكشتين على تشانج ٦/٣ و٦/٧ فاحتل ليندل المركز الاول بثلاثة انتصارات مقابل انتصارين لماكنرو وانتصار واحد لكريكشتين ولا شيء لتشانج.



ليندل في لحظة استمتاع خلال مباراته مع ماكنرو

دورة تولوز

وفي ربع نهائي دورة تولوز الاستعراضية الفرنسية فازت الاسبانية ارانتشا سانشيز على الفرنسية ساندرين تستو ٦/٢ و٦/٣ واليوغوسلافية مونيكا سيليش على السوفياتية لاريسا سافتشينكو ٦/صفر و٦/١ والامريكية ماري جو فرنانديز على الفرنسية ناتالي توزيا ٦/١ و٦/٣ و٦/٢ والايطالية رافييلا ريجي على السويدية كاتارينا ليندكفيست ٧/٥ و٧/٥.

وفي نصف النهائي ستلعب فرنانديز امام سانشيز ثم سيليش امام ريجي.

نوا وجوميز الى نهائي دورة جواياكيل

جواياكيل - أ. ف. ب: صعد الفرنسي يانيك نوا والاكوادوري اندريس جوميز الى المباراة النهائية من دورة جواياكيل الاستعراضية الدولية لكرة المضرب.

وفي المرحلة نصف النهائية فاز نوا على خايمي ايزاجا من البيرو ٦/٤ و٦/٤ وجوميز على الفنزويلي نيكولاس بيريرا ٦/٧ و٦/٣.

وتنظم الدورة في مناسبة افتتاح مدرسة كرة المضرب التي يديرها جوميز.





لقطة لبيكر من مباراته مع ادبرج

من اوراق نجم

عايز انجح يا سيادة الوزير

تعددت طلبات لاعبي منتخب مصر لكرة القدم خلال اجتماعهم مع د. عبد الأحد جمال الدين رئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة عقب فوز المنتخب على الجزائر ووصوله الى نهائيات كأس العالم في ايطاليا عام ١٩٩٠.

طلب جمال عبد الحميد كابتن الفريق رحلة عمرة لشكر الله على عطائه الوفير. وطلب حسام حسن فتح باب الاحتراف للاعبي مصر بعد نهائيات كأس العالم.

أما أغرب الطلبات فكان من أحمد الكأس لاعب النادي الاوليمبي ومنتخب مصر واحد نجوم الفريق في كل تصفيات كأس العالم. طلب الكأس من د. عبد الأحد تسهيل مهمته في النجاح في امتحان آخر العام في الصف الثاني في كلية الآداب جامعة الاسكندرية.

ولما استفسر الوزير في دهشة عن كيفية مساعدته، رد الكأس بهدوء بالغ مؤكدا ان كل زملائه من طلبة القاهرة يلقون مساعدة كاملة من اساتذة الجامعة، لاسيما خلال الامتحانات. وانه يريد للعاملة نفسها من أساتذة جامعة الاسكندرية، خاصة وان د. عبد الاحد كان استاذا سابقا في الجامعة.

وهنا ضحك د. عبد الأحد وربت بحنان على كتف الكأس وقال له: اطمئن وذاكر دروسك في نظام كامل والمساعد هو الله.

وكان الكأس قد تقدم بطلب الى ابراهيم الجويني رئيس النادي الاوليمبي - قبل لقائه مع د. عبد الأحد - للانتقال الى نادي الزمالك بعد أن عرض عليه المهندس حسن ابو الفتوح رئيس نادي الزمالك مبلغ ربع مليون جنيه للأوليمبي و٥٠ الف جنيه للكأس وسيارة بي. ام. دبليو على احدث طراز بالاضافة لشقة تمليك.

ولكن الجويني اعترض على طلبه مؤكدا ان فرص الكأس في الحصول على عرض احتراف اوروبي افضل جدا من عرض نادي الزمالك بعد نهائيات كأس العالم. وفي حالة انتقاله للزمالك فان ناديه الجديد لن يستغني عنه بينما يمكن للاولمبي الاستغناء عنه بكل بساطة.

ولاحمد الكأس من مواليد الاسكندرية عام ١٩٦٥ ووالده من كبار مشجعي الاولمبي منذ الخمسينيات وحتى الثمانينات. والكأس لعب لناشئي الاولمبي منذ ١٩٧٨ وصعد للفريق الاول عام ١٩٨٥ مع مدربه الراحل فتحي النحاس ودخل المنتخب عام ١٩٨٧ ولعب كل مباريات المنتخب في تصفيات كأس العالم. ويتميز الكأس بمهارة فائقة في التحكم العالي في الكرة والمراوغة المجدية والتسديد الصاروخي الدقيق بقدميه.

وقد رفض أحمد الكأس خلال العام الماضي ٣ عروض دولية للعب في بلجيكا والبرتغال واليونان. كما اعتذر عن عدم اللعب للأهلي. ولايزال طريق الشهرة مفتوحا امام احمد الكأس اللاعب الوحيد من الاسكندرية في صفوف منتخب مصر.

احمد الكأس

احمد الكأس
لاعب الاولمبي ومنتخب مصر

في ختام منافسات الجولة الثامنة للدوري

الاتحاد يستلم بسهولة لسلاح الاهلي القديم صحوة الوحدة تصيب شباك «الرياض» بأربعة

جدة - مكتب «الشرق الاوسط» من عبداللطيف أبو علامة:

جاءت النتائج في ختام منافسات الاسبوع الثامن للدوري الممتاز عامرة بالاهداف حيث شهدت ملاعب مدينتي الملك عبد العزيز بمكة والامير سعود بن جلوي في الخبر وملعب رعاية الشباب في جدة ١١ هدفا جاءت مقسمة على اللقاءات الثلاثة. ففي مكة المكرمة كسب فريق الوحدة ضيفه فريق الرياض بـ ٤/١ وجاءت الأهداف الاربعة لفريق الوحدة مقسمة على شوطي اللقاء بواقع هدفين لكل شوط، بعد أن افتتح محمد الشقيري اهداف الوحدة بالهدف الاول في الدقيقة ٢٢، واضاف النويرة الهدف الثاني في الدقيقة ٢١.

وفي الشوط الثاني اضاف عدنان عبد الشكور الهدف الثالث من ضربة جزاء في الدقيقة ٨٢ وقبل ان يحرز لاعب الرياض طارق الرزقان هدف فريقه الوحيد في الدقيقة ٨٣، لختتم بعدها سمير عبد الشكور اهداف الوحدة بالهدف الرابع والاخير من ضربة جزاء اخرى في الدقيقة الاخيرة من الوقت الاصلي للمباراة التي شهدت ارتفاعا في مستوى افراد فريق الوحدة وتحسنا في الروح المعنوية بعد اقصاء مدرب الفريق الاول مجدي عبد الحميد (مصري) مساء اول من امس وتولي مدرب فريق الشباب في النادي، الهادي فريمة (تونسي) مهام الاشراف على الفريق الاول.

النتيجة رفعت رصيد الوحدة لـ ٦ نقاط من ثماني لقاءات.

وفي الدمام استطاع الرائد ان يحول هزيمته امام مضيفه النهضة بهدفين في الشوط الاول، سجل هدفي النهضة في الشوط الاول ناصر بليلة وعبد العزيز المحيسن فيما احرز هدفي الرائد مهاجمه فهد الناصر.

وفي جدة كسب الاهلي الجولة امام منافسه التقليدي فريق الاتحاد بهدفين لصفر جاءا في الشوط الاول عن طريق خالد مسعود وحمزة صالح وخلا الشوط الثاني من الأهداف.

وعاد الأهلي مساء اول من امس الى اوراقه العتيقة مستخرجا أمضى اسلحته «العامل النفسي» ليجدد عاداته القديمة في كسب منافسه التقليدي فريق الاتحاد بسهولة في الشوط الاول بهدفين كان بامكان افراد الأهلي مضاعفتهما في الشوط الثاني، لولا تراجعهم الواضح ورغم تهالك واحباط لاعبي الاتحاد الذين كانوا في اسوأ حالاتهم الفنية والنفسية مساء البارحة وكان الاهلي كريما جدا عندما اكتفى بالهدفين فقط في الشوط الاول!!

فقد كان للثقة والهدوء اللذين ظهر بهما لاعبو الأهلي مساء اول من امس دور كبير في توازن الفريق وقدرته على أداء نهج مدربه الهجومي الواضح في الشوط الاول. الامر الذي مكن الفريق من تنفيذ طريقته بالدقة والانتظام المطلوبين في الشوط الاول. ولولا تراجعهم معظم اوقات الشوط الثاني لتمكنوا بسهولة من مضاعفة النتيجة امام التخبط الواضح في الأداء والتشكيل وسوء الحالة النفسية للاعبي الاتحاد.

الرياضة المصرية

أخيراً استقر رأي مجلس ادارة النادي:

هيلموت النمساوي اولا وكارلوس البرازيلي ثانيا لتدريب الزمالك

القاهرة - مكتب «الشرق الاوسط»:

اخيرا اتفق مجلس ادارة نادي الزمالك على اسم المدرب الاجنبي الجديد وهو المدرب النمساوي هيلموت سينكوف واذا غالى في شروطه المالية يتم التعاقد فورا مع المدرب البرازيلي خوان كارلوس الذي لم يشترط سوى تقاضي خمسة آلاف دولار راتبا شهريا.

وكان مجلس ادارة الزمالك برئاسة المهندس حسن ابو الفتح قد استعرض اسماء ومؤهلات المدربين الاجانب الذين توصلا اليهم حمادة امام والدكتور محمد عامر عضوا المجلس وقررا ان افضلهم بالنسبة للزمالك هو المدرب النمساوي هيلموت سينكوف لخبرته الطويلة في تدريب منتخب النمسا وبعض الاندية الاوروبية.

ولم يكن قد عرض شروطه المالية بعد فكلف المجلس المهندس ابو الفتوح للاتصال به واذا وضحت مغالاته في الشروط المالية فان المجلس يفضل التعاقد فورا مع المدرب البرازيلي خوان كارلوس بينما استبعدت كل أسماء المدربين الاجانب المطروحة امثال الفرنسي هنري ميشيل واليوغوسلافي فاسوفيتش.

الدوليون في مهرجان تكريم نبيل عمار المعتزل

وافق محمود الجوهري المدير الفني لمنتخب مصر لكرة القدم على السماح للاعبيه بالمشاركة في مهرجان تكريم نبيل عمار لاعب نادي المقاولون العرب ومنتخب مصر المعتزل الذي سيقام في استاد الجبل الاخضر يوم الاحد المقبل.

ويلتقي في المهرجان الزمالك بكامل نجومه الدوليين مع المقاولون العرب المطعم ببعض لاعبي الاهلي الدوليين.

وكان نبيل عمار قد اعلن اعتزاله قبل عامين ويشتغل حاليا بالتدريب، وقد ساهم في فوز المقاولون ببطولة الاندية الافريقية ابطال الكؤوس مرتين وبطولة الدوري للمصري مرة واحدة.

لاعب يضرب ادارياً من الاولمبي وأزمة المدرب مستمرة

اعتدى مدحت سيد احمد ظهير أيسر النادي الاولمبي لكرة القدم على المهندس عمرو الحناوي اداري الفريق بالسب والضرب عندما طلب منه الحناوي مغادرة الملعب بناء على قرار من المدرب الالماني فارنر.

وقد احال مجلس ادارة النادي اللاعب للتحقيق تمهيدا لاتخاذ قرار رادع ضده. وكانت أزمة اللاعبين مع مدربهم فارنر قد تصاعدت الى تمرد اللاعبين قبل مباراة الاسماعيلي ثم اجتمع بهم اعضاء مجلس الادارة واقنعوهم بحل مشاكلهم فلعب الجميع امام الزمالك ولكن المشاكل لم تتغير فعادت الازمة لتتفاقم.

اليوم بداية الاسبوع الاخير لمسابقة كأس الاتحاد

تقام اليوم الاحد مباريات الاسبوع الاخير لمسابقة كأس الاتحاد المصري لكرة القدم حيث تشهد الملاعب ست مباريات اهمها الاسماعيلي مع المنصورة، والمصري مع الاولمبي ويتحدد على ضوء هاتين المباراتين الفريق الفائز ببطولة المجموعة الاولى للمنصورة أم المصري، ليلتقي بالأهلي بطل المجموعة الثانية في المباراة النهائية يوم الجمعة المقبل. اما باقي المباريات فهي الزمالك مع المريخ والسويس مع الاهلي والمنيا مع المحلة والاتحاد مع الترسانة.

الزمالك يشارك في بطولة الاندية الافريقية للكرة الطائرة

وافق نادي الزمالك على الاشتراك في بطولة اندية افريقيا للكرة الطائرة التي ستقام في تونس خلال النصف الاخير من شهر ديسمبر (كانون الاول) الجاري. الزمالك جاء في المركز الرابع ببطولة الاندية العربية التي اقيمت الشهر الماضي في بغداد.

معسكر لمنتخب السلة في الاسماعيلية استعدادا لبطولة افريقيا

دخل المنتخب المصري لكرة السلة معسكره الختامي استعدادا لنهائيات بطولة الامم الافريقية التي تقام في انجولا في نهاية ديسمبر (كانون الاول) الجاري، والتي يتأهل منها فريقان لبطولة العالم في الارجنتين ١٩٩٠.

ويضم معسكر الفريق في الاسماعيلية ١٥ لاعبا يسافر منهم ١٤ لاعبا الى تركيا بعد اسبوع للعب ٣ مباريات ودية هناك ثم يسافر ١٢ لاعبا الى لواندا عاصمة انجولا لخوض البطولة.

فترة اعداد جديدة للاعبي الاهلي الدوليين

قرر محمود السايس المدير الفني لكرة القدم في النادي الاهلي اقامة فترة اعداد جديدة لجميع اللاعبين الدوليين العائدين للفريق وعددهم ثمانية وهم احمد شوبير وابراهيم حسن وهاني رمزي وحمادة صدقي وبدر رجب وطاهر ابوزيد وحسام حسن وايمن شوقي.

وتستمر فترة الاعداد الجديدة ثلاثة اسابيع لا يشاركون خلالها في المباريات تماما. وبذلك يغيب لاعبو الاهلي الدوليون - باستثناء علاء ميهوب - عن مباراة الاهلي في الدوري مع الاسماعيلي في القاهرة.

واكد السايس حرصه على اعطاء الفرصة كاملة خلال الدوري الاول للاعبين غير الدوليين ليمكنه الاستمرار بهم في الدور الثاني بالقوة نفسها.

الاسماعيلي يدعو باير اوردينجن لـ ٣ لقاءات ودية

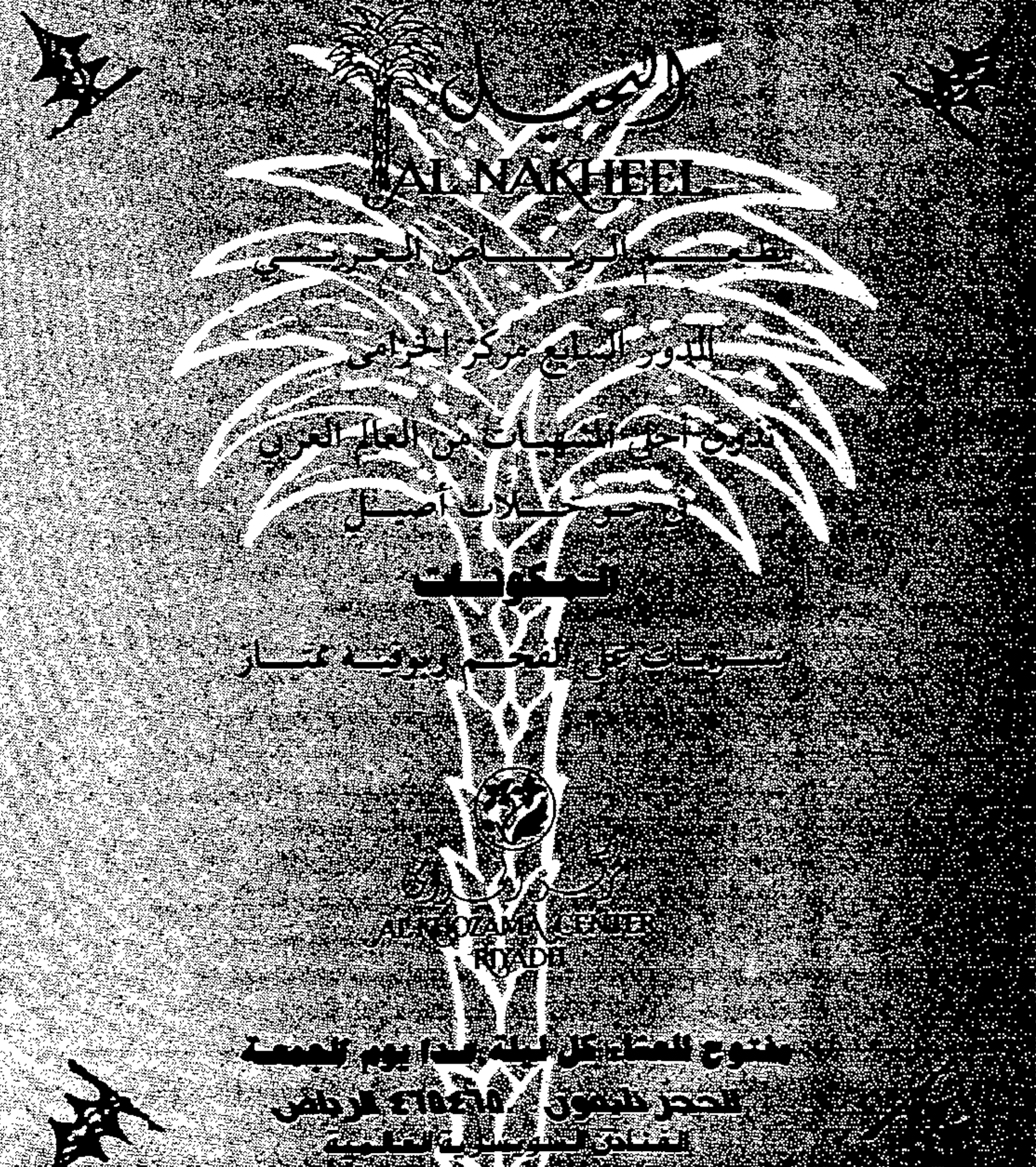
وجه نادي الاسماعيلي دعوة الى نادي باير اوردينجن الالماني الغربي لكرة القدم للعب ٣ مباريات ودية في مصر مع اندية الاسماعيلي والاهلي والزمالك خلال فترة توقف الدوري الالماني الغربي «بوندزليجا» في يناير (كانون الثاني) المقبل.

وقد قام المدرب الالماني الغربي للاسماعيلي فيلد كامب بدور الوسيط بين الاسماعيلي وباير اوردينجن الذي يضم في صفوفه ٤ من لاعبي منتخب المانيا الغربية بالاضافة للاعب دولي دنماركي.

جراحة لأشرف قاسم في المانيا الغربية

يجري اشرف قاسم نجم نادي الزمالك ومنتخب مصر لكرة القدم جراحة في ركبته المصابة بقطع في الرباط الصليبي بمعرفة الطبيب الالماني لور.

يغادر اشرف القاهرة غدا الاثنين ويرافقه الدكتور ممدوح مصباح طبيب نادي الزمالك لاجراء العملية الجراحية.



بعد أن باعوا أنفسهم بثمن بخس أنشأوا وكالة تسويق رياضية

لقاء ودي بين منتخبي ألمانيا الغربية والشرقية لأول مرة

كاينباوم (المانيا الشرقية) - ر: منحت المانيا الشرقية الاتحادات الرياضية المختلفة في البلاد مزيدا من الصلاحيات، وتعهدت بالاستعانة بالنجوم الرياضيين لجمع مزيد من العملة الصعبة.

وقال الاتحاد الرياضي الالماني الشرقي في ختام اعمال اجتماع استمر يومين اول من امس الجمعة انه سيواصل اقامة مسابقات رياضية على مستوى عال من الاهتمام بالرياضات الجماعية.

وقال كلاوس ايخلر رئيس الاتحاد ان الاتحاد سيعمل بمنأى عن اشراف الحزب الشيوعي الالماني الشرقي وسيقلل من القيود البيروقراطية التي تعوق حركته وسيطالب بالسماح له بالحصول على العملة الصعبة مباشرة والاحتفاظ بها بدلا من ضرورة تحويل معظم عائدات المسابقات من العملات الصعبة الى الدولة.

قال فيرنر نيومان المتحدث باسم الاتحاد: «كنا نبيع انفسنا بثمن بخس في الماضي».

وتحتفظ المانيا الشرقية بعدد من ألمع الرياضيين في العالم الا انها لم تستغل طاقاتهم بالكامل عن طريق ابرام الصفقات التجارية والاعلامية.

وقال ايخلر ان الاتحاد سينشيء وكالة تسويق خاصة به لتتولى شؤون الاعلانات وتنظيم اعمال ٤١ هيئة رياضية داخل الاتحاد.

واضاف قوله ان الاتحاد سيطلب الخبرات الفنية من بريطانيا والمانيا الغربية وسويسرا والولايات المتحدة.

ومضى يقول ان الدولة ستواصل تقديم القدر الاكبر من التمويل للاتحاد.

وقال وهو يكشف النقاب لأول مرة عن احصاءات مالية ان الدولة قدمت للاتحاد ٣٣٣.٨ مليون مارك (١٨٦.٤ مليون دولار) لعام ١٩٨٩. وحصل الاتحاد على ٦٩.٩ مليون مارك (٣٩ مليون دولار) من عائداته الخاصة.

اول لقاء ودي

ومن ناحية اخرى علم اول من امس الجمعة من مسؤولي الاتحادين الالماني الغربي والالماني الشرقي لكرة القدم ان اللقاء الدولي الودي الاول بين منتخبيهما سيتم عام ١٩٩٠.

ولم يلعب المنتخبان وجها لوجه سوى مرة واحدة حتى اليوم خلال كأس العالم المانيا الغربية عام ١٩٧٤ عندما حقق المنتخب الشرقي مفاجأة كبيرة بفوزه على المنتخب الغربي ١/صفر.

وصرح الامين العام للاتحاد الالماني الشرقي فولفجانج سبيتستر انه تمنى ان تقام المباراة المقبلة في مدينة لايبزيج عاصمة الجنوب الالماني الشرقي التي كانت بمثابة المهد في معارضة النظام ولم يستبعد ان تكون برلين الغربية مسرحا للمباراة.

واقترح الجانبان الغربي والشرقي تنظيم كأس «سوبر» بين فرق الدولتين لكنهما لم يتمكنا من تحديد قاعدة موحدة بشأن انتقال اللاعبين الشرقيين الى الاندية الغربية. وتوصل الطرفان الى قناعة بضرورة عدم تفريغ الاندية الشرقية من لاعبيها لمصلحة الاندية الغربية.

توماس هاسلر نجم المنتخب الالماني الغربي في لقطة له من احدى المباريات

كأس العالم الذهبية لجورباتشوف

ميلانو - ا. ف. ب: قدم مساعد عمدة مدينة ميلانو الايطالية لشؤون الرياضة باولو مالينا ميدالية كأس العالم ايطاليا ٩٠ المذهبة الى السلطات السوفياتية لتقدمها بدورها الى الرئيس السوفياتي ميخائيل جورباتشوف الذي اختتم اول من امس الجمعة زيارة رسمية الى ايطاليا استغرقت ثلاثة ايام.

وارفقت الميدالية برسالة تمنيات للمنتخب السوفياتي لكرة القدم الذي يدربه فاليري لوبانوفسكي والذي سيكون احد المنافسين على الكأس العالمية خلال الصيف المقبل.


الرياضة التونسية

مواصلة بطولة كرة القدم في ظل اجواء من التشويق والحماس

تونس - مكتب «الشرق الاوسط»:

تتواصل في نهاية هذا الاسبوع البطولة الوطنية لكرة القدم مع الجولة السادسة لمرحلة الذهاب التي سيرافقها الغموض والتشويق وهي التي تضع صاحب الطليعة الترجي الرياضي ونائبه الملعب التونسي في مهمة صعبة امام النادي الاولمبي للنقل ومستقبل المرسى.

وعلى هذا الأساس لا يستبعد ان تسفر جولة هذا الأحد عن تغييرات على واجهتي السباق في غياب لقاء الاسبوع بين الفريقين العتيدين النادي الافريقي والنجم الساحلي لتواجد هذا الاخير في المغرب للمشاركة في نهائيات البطولة العربية السابعة للأندية.

والسؤال المطروح هو بأي وجه سيظهر الترجي الرياضي في لقاء الأحد مع النادي الاولمبي للنقل قبل اسبوع فقط من موعد الدور نصف النهائي لكأس الموسم الماضي يوم الاحد ١٠ ديسمبر (كانون الاول) الجاري امام النجم الساحلي بالذات في سوسة.

وفي ما يلي برنامج هذه الجولة السادسة:

ملعب المنزه:
الترجي الرياضي - النادي الاولمبي للنقل.

ملعب زويتن:
مستقبل وادي الليل - مستقبل القصرين.

ملعب المرسى:
مستقبل المرسى - الملعب التونسي.

ملعب المنستير:
الاتحاد المنستيري - نادي الشمينو.

ملعب باجة:
الاولمبي الباجي - النادي الصفاقسي.

ملعب صفاقس:
الحديد الصفاقسي - نادي حمام الأنف.

البرازيل وفرنسا يلعبان وديا مع مصر في القاهرة

القاهرة - مكتب «الشرق الاوسط»:

بدعوة من الشيخ فهد الاحمد رئيس المجلس الاولمبي الآسيوي يلتقي منتخب مصر لكرة القدم وديا في القاهرة مع منتخبي البرازيل وفرنسا خلال الاشهر المقبلة في اطار استعدادات مصر لنهائيات كأس العالم في ايطاليا.

وقد ارسل الشيخ فهد مبعوثا خاصا الى القاهرة للتفاوض مع محمود الجوهري المدير الفني لمنتخب مصر لتحديد المباراتين.

المباحثات جارية لتجديد عقد بلاتيني

باريس - ا. ف. ب: اجتمع الاتحاد الفرنسي لكرة القدم جان فورنيه فايار والنجم السابق ميشال بلاتيني اول من امس الجمعة في باريس وتباحثا في امكان تجديد عقد بلاتيني كمدرب للمنتخب الفرنسي.

ولم يتخذ اي قرار في الاجتماع وهو الاول بين فورنيه فايار وبلاتيني منذ مباراة فرنسا وقبرص في ١٨ اكتوبر (تشرين الاول) الماضي غير ان المباحثات تبدو مشجعة. وقال رئيس الاتحاد: «سنتابع المباحثات ولا ارى ما يمنع من تلبية رغبة بلاتيني في تمديد عقده».

ويذكر ان عقد بلاتيني الحالي كمدرب ينتهي في نهاية الشهر الحالي.

من جهته اوضح بلاتيني ان لديه اكثر من عرض للتدريب في الخارج ولاسيما من ناديه الايطالي السابق يوفنتوس حيث تباحث مع رئيس النادي جيوفاني انيللي خلال المباراتين اللتين لعبهما يوفنتوس مع باري سان جرمان الفرنسي في كأس الاتحاد الاوروبي الشهر الماضي.

تبادل موقعين انجليزي اسكتلندي بين سباكمان وويلكنز

جلاسكو - ا. ف. ب: وقع لاعب وسط كوينز بارك رينجرز الانجليزي عقدا للعب مع رينجرز الاسكتلندي مقابل نصف مليون جنيه (نحو ٨٠٠ الف دولار).

وحل سباكمان في صفوف الرينجرز محل مواطنه راي ويلكنز الذي اخذ مكانه في صفوف كوينز بارك

كينجدوم وفارمر الافضل في امريكا عام ١٩٨٩

واشنطن - ا. ف. ب: اختار المؤتمر السنوي العام لاتحاد العاب القوى في الولايات المتحدة خلال اجتماعه في واشنطن العداء روجر كينجدوم والعداءة ساندرا فارمر باتريك كافضل لاعب ولاعبة العاب قوى لعام ١٩٨٩.



جميل الحجيلان | امير طاهري | مايك باجر

● جميل الحجيلان سفير السعودية في باريس اقام عدة مآدب في الاسبوعين الماضيين، تميزت بالطابع السياسي ضمن النشاط المعتاد الذي يقوم به في العاصمة الفرنسية.

***

● امير طاهري الصحفي الايراني المعروف والكاتب في «الشرق الاوسط» مر بلندن في طريقه الى باريس بعد جولة صحافية قضاها في اوروبا الشرقية.

***

● الدكتور معن ابو نوار الوزير السابق والكاتب الاردني يستعد لنشر كتاب جديد شاركه في تأليفه رغيد الصلح.

***

● عز الدين باش شاوش الباحث والمحقق التونسي رئيس المؤسسة التونسية الترجمة والدراسات والتحقيق «بيت الحكمة» منحته الاكاديمية الفرنسية وسامها الذهبي لسنة ١٩٨٩ تقريرا لأبحاثه وتحقيقاته في الآثار والتاريخ التونسي القديم.

***

● الدكتور ناصر محمد الحميد رئيس قسم القرآن الكريم وعلومه والدكتور عبد الحميد ابو زنيد رئيس قسم اصول الفقه في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية في الرياض صدر قرار مدير الجامعة الدكتور عبد الله التركي بتجديد رئاستهما للقسمين.

***

● جان لاكوتير الصحفي والكاتب الفرنسي المتخصص في التاريخ السياسي يزور تونس في الخامس من ديسمبر (كانون الاول) الحالي، للتعريف بكتابه «تحقيق عن مؤلف».

***

● الدكتور عاصم محمد محمد رئيس شعبة بحوث الهندسة الوراثية في المركز القومي المصري للبحوث يسافر خلال الاسبوع الحالي الى السنغال بدعوة من الامم المتحدة لالقاء محاضرات في مركز البحوث الحيوية في داكار عن الدور الذي يمكن ان تلعبه الهندسة الوراثية في تنمية وحل مشاكل العالم الثالث.

***

● صفوت الشريف وزير الاعلام المصري يفتتح يوم الاحد المقبل المؤتمر الاول لرؤساء وكالات انباء دول مجلس التعاون العربي الذي سيعقد في القاهرة لمدة ٣ ايام بدعوة من وكالة انباء الشرق الاوسط.

***

● مكرم محمد احمد نقيب الصحافيين المصريين ورئيس تحرير المصور القاهرية عاد الى بلاده بعد ان رأس وفدا من جمعية الصحافيين زارت الكويت ولقيت حفاوة كبيرة.

***

● مايك باجر المطرب الشعبي الشهير وفرقته الرولنج ستون زاروا مؤخرا المغرب وتجولوا في انحاء مدن الشمال حيث زاروا مدينة طنجة والتقوا بالكاتب الامريكي بول باولز المقيم في المدينة منذ عام ١٩٤٠.

مذيعة التليفزيون السودانية الجديدة إنتصار مصطفى:

أنتظر العريس الذي يفهمني .. وأعشق فريق المريخ بجنون

الخرطوم - مكتب «الشرق الاوسط» من مني نايري

احتضنت الشاشة البلورية للتليفزيون السوداني وجوها عديدة وجديدة من المذيعات، وخلال فترة وجيزة برزت من بينهن مذيعة شدت انتباه المشاهدين بتميزها وقدرتها على مواجهة الكاميرا وحضورها الجيد وادائها المتمكن.

انها انتصار مصطفى ... تحدثت لنا عن تجربتها والشهرة وعالم النجومية فماذا قالت:

● كيف كانت البداية؟

- البداية كانت منذ الصبا، وانا طالبة بالمرحلة المتوسطة كنت اشارك في اذاعة المدرسة والجمعيات الادبية ومن حينها تأصلت الرغبة وصارت هاجسا يراودني حتى تحقق الامل المنشود في اكتوبر الاخضر فكانت الفرحة فرحتين حيث تحقق املي. ومنذ امد بعيد وانا اتوق للالتحاق وكانت الرغبة تحاصرني بأن اظهر خلال الشاشة البلورية، ومن ثم التحقت بالدورة التي اعدت لاختيار المذيعات فكان ان وفقني الله لتحقيق امنيتي وكانت انطلاقتي.

● التليفزيون السوداني من وجهة نظرك مقارنة بالتلفزيونات العربية الاخرى؟

- التليفزيون السوداني وعلى الرغم من ضعف امكانياته التي تحول دون تقدم مسيرته فقد كان ومازال ذلك الصرح الكبير.. ومقارنة بالتلفزيونات العربية ورغم انني لم اتشرف بزيارة تلك الدول الا انني ومن خلال الرسائل التي تصل منها وفي اطار البرامج المتبادلة فانني اجد التليفزيون السوداني يحتل مكانة رفيعة بينها.

● ماهي قيمة السفر والترحال في حياة المذيعة في رأيك؟

- السفر والترحال في حياتي اعتبره بمثابة تجديد، هذا اضافة للفوائد الاخرى من الاطلاع والمعرفة بحياة الناس والاماكن.

● الزواج ؟

- الزواج أمر مهم في حياة الفتاة وضروري بالنسبة للمذيعة وذلك لما فيه من استقرار وطمأنينة. والزواج اعتبره اضافة جديدة لآفاق ارحب، ولن اتردد اذا وجدت الشخص المناسب والذي يفهم طبيعة عملي كمذيعة.

● الشهرة معك ومتاعبها؟

- هي سلاح ذو حدين بالرغم من انها شيء جميل وأتمناها الا انها في نفس الوقت تحد كثيرا من الحرية الشخصية.

● بمن تأثرت المذيعات السودانيات والعربيات؟

- انني استمع كثيرا الى الاذاعات العربية والاجنبية والتي تقدم خدمات عربية مثل صوت امريكا ومونت كارلو لما فيها من أداء متميز.. وتعجبني كثيرا للمذيعة المصرية زينب الحكيم وايضا نجوى ابراهيم خاصة في اطلالتها عبر رسالة القاهرة.

● وعملية الربط بين البرامج؟

- من احب الاعمال لدي وذلك لأنها عملية تتطلب حضورا من المذيعة كما انها تحتاج لامكانيات قد لاتتوفر لدى كل المذيعات وايضا نشرات الاخبار.

● القراءة؟

- هي زاد كل من طرق هذا المجال ونبراس كل من التمس طريقا للشهرة.

● والاغتراب؟

- قد تفرض الظروف احيانا نفسها.. وبالرغم من العائد المادي الذي يجنيه المغترب فانه لا يعادل العائد المعنوي .. وأنا افضل البقاء داخل وطني حتى لو ادى ذلك لاغتراب نفسي ولكن سرعان ما أعود.

● والفن؟

- لا احسبني في بضع كلمات استطيع ان اعطي الفن حقه او معناه وفي النهاية يتحكم فيه الاحساس المرهف.

● هل لك هوايات اخرى غير العمل التليفزيوني ؟

- الاستماع الى الاذاعات الخارجية مثل صوت العرب وسوريا بالاضافة للاذاعة السودانية والاذاعات الاجنبية، وأتوق كثيرا لاستماع الموسيقى خاصة الهادئة - وامارس الرياضة بكل انواعها واشجع فريق المريخ السوداني لكرة القدم، وعلى فكرة انا مريخية بالميلاد - واعشق فريقه الكروي بجنون واتمنى له الفوز باستمرار.

التلف يهدد ٣٠ مليون وثيقة تاريخية في ايران

طهران - ا ف ب: اعلن مدير منظمة التوثيق الوطني في طهران ان اكثر من ثلاثين مليون وثيقة ذات اهمية تاريخية تشكل جزءا من الارث الثقافي لايران مهددة بالتلف ما لم تتخذ السلطات اجراءات عاجلة لحفظها.

وقال محمد رضا عباس ان هذه الوثائق المتعلقة بتاريخ ايران المعاصر وتعود الى ما بين اربعين سنة ومئة سنة «تتفتت ببطء» في مخازن غاير صالحة.

وتشكل ارشيفات الوزرات في عهدي الاسرتين الملكيتين (القاجار وبهلوي) جزءا من هذه الوثائق. اما الباقي فوثائق تاريخية كان يملكها اشخاص ووهبوها للدولة.

واعرب عباس عن الاسف لأن «المسؤولين في الدولة لم يدركوا بعد اهمية هذا الارث الوطني».

وقال ان العقبات الاساسية التي يتعين التصدي لها ف بعملية التوثيق الوطني تتمثل في النقص في الوسائل المالية والاعتمادات وفي الطابع المزري للمستودعات الموضوعة فيها الوثائق وفي نقص الاخصائيين.



السفير العراقي ومدير المركز الثقافي (يسار الصورة) والفنان هوفتر تشوكيزيان تصوير محمد متولي فضل

معرض هوفتر تشوكيزيان في قاعات المركز الثقافي العراقي

لندن - «الشرق الاوسط»:

افتتح نائل حسن عبدالجبار مدير المركز الثقافي العراقي في لندن معرض الصور الفوتوغرافية للفنان هوفتر تشوكيزيان والذي ضم عدداً كبيراً من صور الزعماء والقادة والتي صورها الفنان خلال مراحل حياته العلمية. والفنان تشوكيزيان المولود في تركيا عام ١٩١٤ كان قد تخصص في تصوير البورتريه ومنحه موهبته المميزة التي انعسكت في جميع اعماله. والمعرض الذي افتتح مساء الخميس حضره عدد كبير من الديبلوماسيين والفنانين ورجال الاعلام العرب والبريطانيين وكان في استقبالهم السفير العراقي ومدير المركز الثقافي والفنان هوفتر تشوكيزيان

بسم الله الرحمن الرحيم
Asharq Al-Awsat
The international daily newspaper of the Arabs
الشرق الأوسط
جريدة العرب الدولية
تصدر من لندن وتنقل بالاقمار الصناعية وتطبع في كل من: الظهران - الرياض - جدة - الدار البيضاء - القاهرة - مارسيليا - باريس - لندن - نيويورك (الصفحة الاولى رقم ٢)
London - Sunday, 3 December 1989 - Front Page No. 2 Vol. 12 No. 4023
الاسبوعي ⓖ العدد
الاحد ٥ جمادى الاولى ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩/١٢/٣م - السنة الثانية عشرة - العدد ٤٠٢٣



صباح الخير

نقد وعتاب

يقال ليس بامكان الانسان ارضاء كل انسان، واريد ان اضيف فاقول ليس بامكان اي انسان ان يرضي الدكتور عدنان.

وهذا ما يبدو لي من الرسالة الطويلة (سبع صفحات) التي بعث بها الينا الدكتور عدنان الرشيد وحشرها من رأسها الى أسفلها بالانتقادات والاتهامات والمسبات علي، التهمة نمرة واحدة التي حولت هذه الزاوية الى سركس للقطط والفئران والبغال.

وهذه تهمة مردودة لان كل من يشتغل في السركس يعلم ان القطط والفئران والبغال لا يمكن ترويضها، كما يمكن ترويض المثقفين والادباء والشعراء، ويظهر ان الدكتور عدنان لم يشاهد سركسا في حياته ليعرف هذه الحقيقة. القطط والفئران والبغال اعقل من البشر واكثر حرصا على كرامتها من ان تدخل السركس كمشاركة او متفرجة. وقد سمعت من ضباط الجيش العراقي الذي يستعمل البغال بكثرة في عملياته الجبلية، ان البغل يرفض مثلا اطاعة اوامر مخالفة للعقل والمنطق. وينتحر بالقاء نفسه الى اعماق الوادي اذا أصر صاحبه على فرض ارادته عليه او سامه العذاب او اساء معاملته، انه حيوان يتمسك تماما بحقوق الانسان، وهو يتقاضى في معظم الجيوش راتبا اعلى من راتب الجندي،وتسهر القيادة على سلامته اكثر مما تسهر على سلامة الافراد، ولهذا لا نسمع في البلاغات الحربية عن ابادة فصيل من بغال العدو، نسمع باستمرار عن قتل الف او مائة الف جندي من جنود العدو. ولكننا نحتاج الى اشهر من البحث لنعثر على اي نبأ يشير الى مقتل بغل، وكل ذاك لأن العدو يحرص دائما على سلامة بغاله ويعرف انهم أهم مما عنده من جنود.

وما يقال عن البغال يقال عن القطط ولو بدرجة اقل، من حيث ان القطط ترفض الخدمة العسكرية او الاشتراك في حروب البشر، ومن هذه الزاوية يمكن اعتبارها اكثر عقلا وحكمة من البغال. وبالاضافة الى ذلك، المعروف عن القطط انها لاتكيل التهم جزافا للناس كما يكيلها الاخ الدكتور. أي بزونة بغدادية تعرف انني قضيت عشرة اعوام في دراسة الفن في بغداد ولندن وسنتين في تدريس الفن في معهد الفنون الجميلة وعشر سنوات ناقدا فنيا للاذاعة البريطانية، وأحمل ثلاثة دبلومات في الموضوع، وقضيت خمسة اعوام تلميذا لفائق حسن وجواد سليم ثم زميلا معهما في تدريس الفن.

لا استطيع ان اتصور اي قط او فار او ارنب يوجه الي الأسئلة الي وجهها الى الدكتور عدنان الرشيد في رسالته عندما تساءل ما الذي اعرفه عن الفن او عن فائق حسن او جواد سليم،

شوية انصاف يا دكتور عدنان. من قال انني انتقدت هذين الاستاذين اللذين اعتز بذكراهما؟ من قال انني سخرت من الفن العربي؟ انني سخرت من الفن التجريدي كما وجدته رائجا هنا في /الغرب بين/الفنانين الخواجات. فائق حسن وجواد سليم لا يعتبران ضمن المدرسة التجريدية.

تنتقدني الرسالة على تعرضي لما في عالمنا العربي من عيوب وتؤكد علي بان هذه العيوب لا وجود لها وانني مجرد رجل متحامل اعيش في معاناة نفسية. واتفق تماما على النقطة الاخيرة.

انني اعيش في لندن وارى هذا النهوض وهذا المستوى وهذا الاحترام للانسان وحقوقه، واقارن ذلك بحياة معظم البلدان العربية، واتذكر عيوبها واجد فيها المثقف الذي يقول لنا لا عيب فينا. هذه هي المعاناة.

كلا، لن اقع بما وقع فيه ابناء اوروبا الشرقية وكتابها الذين ضللوا حكامهم وشعبهم وانفسهم وتبجحوا بالانجازات الوهمية حتى جروا بلادهم الى هذا الوضع المزري. مادمت حيا وقادرا على مسك القلم، ساكرس هذا القلم للكشف والنقد.

وهذه صيحة جد في غير مكانها. بيد ان رسالة الدكتور لم تخل من الطرافة والظرف، وفي ذلك القول بأن الزبالة في مدننا جاء بها الاستعمار.!

خالد القشطيني

إستقبلها الأمريكيون وشغلتهم عن «قمة» مالطا

أمريكا تعترف بفضل الحسناء الرومانية «ناديا»


ناديا كومانتشي تبتسم للصحفيين لدى وصولها الى نيويورك .

نيويورك - «الشرق الاوسط» - والوكالات:

احيطت نجمة الجمباز العالمية البطلة الرومانية ناديا كومانتشي (٢٨ عاما) لدى وصولها امس الاول الى مطار جون كينيدي في نيويورك بهالة من اضواء كاميرات التليفزيون والصحفيين الذين احتشدوا في ساحة الاستقبال في المطار وذلك بعد ثلاثة ايام من فرارها من رومانيا.

وتجح الصحفيون في اقناعها بعقد مؤتمر صحفي مرتجل اعلنت فيه انها لا تعلم اين ستكون وجهتها الاخيرة في الولايات المتحدة، كما لم تكشف النقاب عن مشاريعها المهنية على المدى القريب او البعيد. وقال احد الصحفيين معلقا «ان ناديا تشغل الامريكيين عن قمة مالطا. المنعقدة حاليا بين الرئيسين الامريكي والسوفياتي».

الا ان المعلومات المتداولة في الولايات المتحدة تشير الى انها ستستقر في انديانا بلس لاستلام وظيفة داخل الاتحاد الامريكي للجمباز.

وكانت وزارة العدل الامريكية قد وافقت على منح ناديا حق اللجوء السياسي قبل ان تغادر فيينا في طريقها الى الولايات المتحدة، وقد هربت ناديا من موطنها رومانيا في وقت سابق من الاسبوع الماضي بعد أن رفضت السلطات الرومانية السماح لها بالعمل او ممارسة رياضتها في الخارج.

وعندما انيع خبر فرار كومانتشي ليل الثلاثاء الماضية بدا للجميع ان الولايات المتحدة ستكون كومانتشي هي الوجهة النهائية للبطلة التي يعود اليها الفضل في أن الفتيات الامريكيات بدأن في التوجه نحو صالات الجمباز وبأن الجمهور اصبح ينتظر مناسبات الجمباز الكبرى ليرتاد القاعات او ليجلس امام شاشات التليفزيون. وعلق على ذلك أحد الصحفيين «ان الولايات المتحدة بموقفها هذا تعترف بالفضل لناديا في اقبال الفتيات الامريكيات على رياضة الجمباز»

وكما حدث لنجمة الجمباز السوفياتية اولجا كوربوت عام ١٩٧٢ عرض الامريكيون مبالغ طائلة على كومانتشي لتعرض موهبتها امام الجمهور المحلي تمهيدا لاحترافها التدريب داخل الولايات المتحدة. وكما حصل لكوربوت ايضا فان شيئا من ذلك لم يتحقق للبطلة الرومانية.

وبعد انتصاراتها المدوية في كندا صارت كومانتشي صاحبة حظوة دامت ست سنوات عند الرئيس الروماني نيكولاي تشاوشيسكو وزوجته مما جعلها في مأمن من العوز، وخلال حياتها كلاعبة، نالت كومانتشي ٢١ لقبا اولمبيا وعالميا واوروبيا ومنحت الدرجة الكاملة ٧ مرات.

رحلة المجد هذه بدأت في سبتمبر (ايلول) ١٩٧٦. فقد ادهشت كومانتشي ذات الاربعة عشر ربيعا وقتها العالم عندما قهرت قوانين الجاذبية في دورة مونتريال الاولمبية، واجبرت لجنة التحكيم على منحها الدرجة الكاملة للمرة الاولى في تاريخ اللعبة والاولمبياد.

يومها احتل اسم الصبية مواقع الصدارة في صحف الدنيا وخرجت المجلات المعروفة دوليا مثل «نيوزويك» و «تايم» الامريكيتين و «باري ماتش» الفرنسية و «دير شبيجل» الالمانية وغيرها بصورتها على الغلاف مع عناوين تدور كلها حول مفهوم «الانسان والكمال الرياضي».

وفي عام ١٩٨١ انتهز بيلا كارولي، مدرب كومانتشي المجري الاصل والذي وصف بانه «ساحر» لتخريجه عددا من اللاعبات المتفوقات في الدقة والمهارة، فرصة وجوده في الولايات المتحدة ليطلب اللجوء السياسي مع زوجته مارتا. وعانت كومانتشي الكثير من غياب «عائلتها الثانية» ففضلت الانزواء والابتعاد عن الاضواء.

ثم اصبحت كومانتشي مسؤولة عن تدريب منتخب رومانيا للشابات ونالت لقب «حكم» ولمست ما لها من شعبية عندما حضرت الى اولمبياد لوس انجليس مع البعثة الرومانية. والجتمعت اجتماعا خاطفا مع كارولي الذي حقق انتصارا مدويا مع البطلة الاولمبية ماري لو ريتون. وقال كارولي الذي منح الجنسية الامريكية العام الماضي: «اجتمعت مع ناديا من دون ان نستطيع الحديث بحرية لأن عشرين مسؤولا رومانيا كانوا يحيطون بها باستمرار. لقد كانت مراقبة ٢٤ ساعة في اليوم. وكان فظيعا ان تعامل بهذه الطريقة».


لا تقرأ هذا الخبر

لندن - «الشرق الاوسط»:

قتل مايك جيمس، ممثل حزب المحافظين في المجلس البلدي لمنطقة دوكس البريطانية، فيليب جولدسبنك بعد ان اكتشف انه له علاقة بزوجته وانهال عليه ضربا بالعصا والشاكوش،ثم وضع الجثة في خزانة سيارته واتجه بها، ليس للتخلص منها، وانما لحضور اجتماع دام ساعة ونصف الساعة في مقر المجلس البلدي.

بعدها توجه جيمس الى البحر وألقى بجثة القتيل فيه على امل ان تدفع بها الامواج بعيدا عن الشاطيء. لكنها القت بها على شاطيء ميناء جريت يارموث شرقي انجلترا بعد ثلاث ساعات فقط.

المحكمة اصدرت قرارها بسجن القاتل ٤ اعوام فقط بعد ان برأته من تهمة القتل العمد وعلى أساس انه مسؤول «جزئيا» عن الجريمة نظرا لحالة الاكتئاب المرضي الذي عانى منه بعد فرار زوجته.

احدث التقارير العلمية تكشف:

فحص الكولسترول في الدم غير مفيد بالضرورة

واشطن - «الشرق لاوسط»:

فحص مستوى «الكوليسترول» في الدم ليس مفيدا بالضرورة. هذا ما توصل اليه تقرير اصدرته وزارة الصحة والخدمات الانسانية الامريكية اخيرا. وحذر التقرير في الوقت نفسه من ان ضعف اساليب الاختبار وعدم احاطة العاملين في مراكز الفحص العامة علما بدقائق الموضوع يمكن ان يؤديا الى افتقار هذه المراكز بشروط النظافة الصحية ا اللازمة .

ويقول الدكتور جيمس كليمان، المشرف على البرنامج القومي للتوعية بالكوليسترول (إن سي ئي بي» ان برنامجه ينصح بالتوجه الى الطبيب، حيث يمكن فحص القلب اضافة الى الكوليتسرول وبالتالي «ضرب عصفورين بحجر واحد» بدلا عن مراكز الفحص العامة. لكنه في الوقت نفسه لا يلغي دور المراكز.. اذا التزمت بتوجيهات «ان سي ئي بي» التي طرحتها لضمان دقة وفائدة التحاليل. وتتلخص هذه التوجيهات في ضرورة النصح في ما يتعلق بالتغذية السليمة. وابلاغ الافراد بوجوب التوجه الى الطبيب اذا كان ذلك ضروريا . والضروري هذا يعني بلوغ مستوى الكوليسترول ٢٠٠ وحدة.

قطار يقتل خمس تونسيات

تونس - «الشرق الاوسط»:

وقع حادث مريع ذهبت ضحيته امرأة واربع فتيات بينهن طفلة رضيعة عندما داهم قطار الشمال في منطقة «باردو - منوبة» مجموعة من النساء كن عائدات من مصنع لحياكة الملابس يعملن به.

وقد نقلت المصابات فورا الى مستشفى شارل نيكول في العاصمة حيث لفظت ثلاث من المصابات وطفلة انفاسهن في موقع الحادث.

مع قهوة الصباح

الاتقان ٢

تحدثنا امس عن الاتقان وقلنا انه سر نجاح الافراد والشعوب، وأن التميز والتفوق والتفرد ياتي بالاتقان، وينسحب هذا على بائع الفول والطعمية، ومحل الكباب والكفتة، كما ينسحب على صناعة طائرة تسع ٤٠٠ راكب وسيارة سباق، وتفصيل ثوب أو بدلة أو جزمة، او كتابة قصة او رواية او إخراج فيلم سينمائي.

كان تولستوي مثلا عندما يكتب يمزق ما يكتبه عشر مرات قبل ان يستقر على ما يريده. لم يكن ليرضى الا ان يصل الى الكمال أو قرب الكمال في ما يكتب. لقد كتب «الحرب والسلام» هذه الملحمة الرائعة التي لا مثيل لجمالها وعمقها، كتب هذه الملحمة سبع مرات. كان ينتهي منها تماماً ثم يقراها فيحس أن ما كتبه ليس ما يريده، فيبدأ من جديد. ويقول الكاتب الكولومبي الشهير «جارثيا ماركيز» انه يحصل على عشر صفحات من كل ٥٠٠ صفحة يكتبها، اي انه يعتمد صفحة واحدة من كل خمسين صفحة يكتبها، وهو معدل مخيف بجميع المقاييس. ولكنه في النهاية يخرج لنا «مائة عام من العزلة» و«خريف البطريرك» و«الحب في زمن الكوليرا» و«الكولونيل في متاهة» ويحصل على جائزة نوبل. والسبب هو الاتقان.

ومثل تولستوي وجارثيا ماركيز كان «ارنست هيمنجواي». لقد كتب هيمنجواي رواية «العجوز والبحر» عشرين مرة، وفي كل مرة كان يحس انه لم يصل الى ما يريد، فيكتب مرة أخرى.وقد قضى ميكل انجلو ١٤ عاماً يرسم سقف كنيسة وهو مستلق على ظهره، وكان يعيد رسم الخط الواحد عشر مرات قبل ان يضع الالوان.نماذج النجاح كثيرة وكلها تشير الى شيء واحد وهو سر النجاح والعبقرية.. أو كما قالوا ان العبقرية هي واحد في المائة موهبة، وتسعة وتسعون في المائة عملا شاقا، اي إتقان.

وافضل ما قيل في قيمة الاتقان ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال: «إن الله يحب إذا عمل احدكم عملا ان يتقنه».. صدق رسول الله. فقد وضع في جملة واحدة رائعة سر النجاح في هذا العالم قبل ان يكتشفه الباحثون والعلماء باكثر من اربعة عشر قرناً. صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عبد الله باجبير

منافق افندي

